

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإعلام والاتصال

تخصص تكنولوجيا وسائل الإعلام والمجتمع

مخبر الدراسات الاتصالية والاعلامية وتحليل الخطاب

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال موسومة بعنوان:

واقع الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في ظل مواقع التواصل الاجتماعي

دراسة اثنوغرافية افتراضية على موقع فيسبوك

إشراف الأستاذ:

أ.د. العربي بوعمامة

إعداد الطالبة:

دريم فاطمة الزهراء

أعضاء اللجنة المناقشة:

أستاذ التعليم العالي - جامعة مستغانم - رئيسا

الاستاذ الدكتور مرقومة منصور

أستاذ التعليم العالي - جامعة مستغانم - مشرفا ومؤظرا

الاستاذ الدكتور العربي بوعمامة

أستاذة محاضرة أ - جامعة مستغانم - مناقشا

الدكتورة محراز سعـاد

أستاذ محاضر ب - جامعة مستغانم - مدعوا

الدكتور بعلي محمد السعيد

أستاذ التعليم العالي - جامعة وهران 2 - مناقشا

الاستاذ الدكتور بلخير بومحراث

أستاذ محاضر أ - جامعة سيدي بلعباس - مناقشا

الدكتور يصرف الحاج

السنة الجامعية 2021/2020

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإعلام والاتصال

تخصص تكنولوجيا وسائل الإعلام والمجتمع

مخبر الدراسات الاتصالية والاعلامية وتحليل الخطاب

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال موسومة بعنوان:

واقع الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في ظل مواقع التواصل الاجتماعي

دراسة اثنوغرافية افتراضية على موقع فيسبوك

إشراف الأستاذ:

أ.د. العربي بوعمامة

إعداد الطالبة:

دريم فاطمة الزهراء

السنة الجامعية 2021/2020

ما زلنا بحاجة للحفاظ على الأسرار، و محو بعض آثارنا و تجهيز شاطئ حميم

تيسرون سارج، 2007

We still need to keep secrets, erase some of our
relics and prepare an intimate beach

Tisseron Serge, 2007

Nous devons encore garder des secrets, effacer
certaines de nos reliques et préparer une plage intime

Tisseron. Serge, 2007

إهداء

إلى

أبي و أمي

شكر وعرفان

الحمد والشكر الكثير لله عزّ وجل

صاحب النعمة والفضل...

ثم نتوجه بخالص الشكر والتقدير:

إلى الدكتور العربي بوعمام الذي تحمل عناء الإشراف والتوجيه

والتقبل للأفكار البحثية الجديدة في كل مرحلة من مراحل البحث...

إلى الأستاذ الدكتور **LORENZO MATEO BUJOSA**

VADELL جامعة سلامنكا الذي لم ييخلنا دعمه المادي والمعنوي وتشجيعه طيلة فترة

الإقامة في اسبانيا...

إلى الدكتور **ROBERT KOZINETS** الذي أعاننا في فهم منهج الدراسة

وأمدنا بالدراسات السابقة والمراجع البحثية...

ملخص الدراسة:

كما استجلبت إلينا تكنولوجيا الإعلام والاتصال الكثير من المنفعة والتمكين، واستحدثت مختلف أنماط التواصل والتثقيف وأثرت على كيفية وكمية تلقي المعلومات وتبادلها وإنتاجها، إلا أنها أيضاً تطرح أمامنا تحديات تفرض علينا التفاعل معها ضمن منظور أخلاقي وقيمي جديد، فأثرها السلبي يطال مختلف الأوضاع، ويمتد ليشمل المساس بحقوق الفرد في حياته الخاصة وفي انتهاك الخصوصية الفردية للمجتمعات.

وفي هذا الإطار تأتي دراستنا التي تبحث عن حضور الواقع -الذي تمثله القيم والمبادئ التي تعبّر عن خصوصية المجتمع في الافتراض -استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي (الفيديو)، ويتحدد جانبها النظري الذي يجمع بين نظرية الحتمية القيمة ومنظور الاستخدامات والشبكات لتفسير الظاهرة.

معتمدين في ذلك على أسلوب بحثي جديد (منهج الاثنوغرافية الافتراضية أو الاثنوغرافية الرقمية) يتماشى وطبيعة البيئة الافتراضية، القائم على الملاحظة بالمشاركة ورصد المحتوى الرقمي ووصف أنماط تفاعلات المستخدمين واستهلاكهم للثقافة الالكترونية في المجموعات الافتراضية بالاستعانة بأدوات الناثوغرافيا كالمقابلات على الخط، الجماعات البؤرية، الاستبيان الالكتروني.

ويمثل أفراد المجتمع الجزائري المستخدمين للفيديو المجتمع الكلي للدراسة بينما مثلت الكيانات الافتراضية على الفيديو المختارة، والمبحوثين الذين أجابوا بطريقة قصدية أو عرضية على أسئلة المقابلة على الخط والاستبيان الالكتروني، العينات البحثية للدراسة خلال فترة زمنية محددة.

لنتمكن من الخروج بتقرير اثنوغرافي يصف اختلاف مفهوم الخصوصية لدى أفراد المجتمع الجزائري حسب مرجعية الدين الإسلامي، القانون، الأخلاق والوضعيات الاجتماعية، والمرجعية التكنولوجية، وأنهم يستخدمون الفيديو ويتفاعلون من خلاله بأنماط وأشكال مختلفة حسب أجناسهم، أعمارهم ومستوياتهم ووضعتهم الاجتماعية ويتعاملون معه على أساس كيان اجتماعي واقعي يتأثرون به من خلال الممارسات الجديدة ويؤثرون فيه من خلال التراكمات السوسيوثقافية المنتجة داخل هذا الفضاء الافتراضي.

الكلمات الدالة: الخصوصية الفردية، مواقع التواصل الاجتماعي، الفيديو، الاثنوغرافيا الافتراضية.

Abstract:

Information and communication technologies have brought us benefit and empowerment, created new forms of communication and education, as well as influencing the reception, exchange and production of information. It also presents us with challenges that impose us to arbitrate a new ethical perspective, because its negative impact extends to violating an **individual's right to his private life** and to infringing on the **privacy of societies**.

In the problematic framework, our study comes to look for the presence of the **reality** -the values and principles that express the privacy of society- inside the **virtual** -use of social media (Facebook) -,as for the theoretical framework, it combines the theory of **value determinism** with the approach of **uses and gratifications** to explain the phenomenon.

The study relied on a new research method (**virtual ethnography** or digital ethnography) that is compatible with the nature of the virtual space, based on **participant observation** and monitoring of digital content and describing patterns of user interactions and consummation of electronic culture in virtual groups using the tools of **Netnography** such as online interviews, focus groups, electronic questionnaire.

Members of the Algerian community using Facebook represent the overall community of our study, while the virtual communities selected on Facebook and the users who intentionally or accidentally answered the questions of online interview and the electronic questionnaire represented the research samples of study, during a certain period.

Finally, we wrote an **ethnographic report** describing the different concept of privacy at Algerian users according to Islam, law, morals and social and technological situations, and that members Algerian society use and interact through Facebook in various forms according to their gender, age, levels and social status,

also they treat it as a real social structure that it provide to them a new practices and they create the sociocultural accumulations which produce in virtual space.

Keywords: individual privacy, social media, Facebook, virtual ethnography.

Résumé:

Les technologies de l'information et de la communication nous ont apporté des avantages et une autonomisation, créé de nouvelles formes de communication et d'éducation, et influencé la réception, l'échange et la production d'informations. Ils nous présentent également des défis qui nous imposent d'arbitrer une nouvelle perspective éthique, car son impact négatif s'étend à la violation du **droit d'un individu à sa vie privée** et l'infraction de la **privacité des sociétés**.

Dans le cadre problématique, notre étude vient chercher la présence de la **réalité** -les valeurs et principes qui expriment la privacité de la société -à l'intérieur du **virtuel** - l'utilisation des médias sociaux (Facebook)-, quant au cadre théorique, il combine les théories du **déterminisme de la valeur** avec l'approche des **usages et des gratifications** pour expliquer le phénomène.

L'étude s'est appuyée sur une nouvelle méthode de recherche (**ethnographie virtuelle** ou ethnographie numérique) compatible avec la nature de l'espace virtuel, basée sur **l'observation par la participation** et l'analyse de contenus numériques et la description des formes de réaction des utilisateurs et de consommation de la culture électronique dans les groupes virtuels en utilisant les outils de la Netnographie tels que les entretiens en ligne, les groupes de discussion, le questionnaire électronique.

Les membres de la société algérienne utilisant Facebook représentent la communauté globale de notre étude, tandis que les communautés virtuelles sélectionnées sur Facebook et les utilisateurs qui ont intentionnellement ou accidentellement répondu aux questions de l'interview en ligne et du questionnaire électronique, représentaient les échantillons de recherche de l'étude, pendant une période.

Enfin, nous avons rédigé un **rapport ethnographique** décrivant les différents concepts de privacité des utilisateurs algériens selon l'islam, le droit, l'éthique et les situations sociales et technologiques, et que les membres de la société algérienne utilisent et interagissent via Facebook sous différentes formes selon leur sexe, leur âge, leur niveau et le statut social, ils le traitent aussi comme une véritable structure sociale qu'il leur fournit de nouvelles pratiques et ils créent les accumulations socioculturelles qui se produisent dans l'espace virtuel.

Mots-clés: privacité, médias sociaux, Facebook, ethnographie virtuelle.

خطة الدراسة:

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة

المبحث الأول: موضوع الدراسة

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
2. فرضيات الدراسة
3. أهمية وأهداف الدراسة
4. أسباب اختيار الموضوع
5. تحديد مفاهيم الدراسة
6. عرض الدراسات المشابهة ومناقشتها

المبحث الثاني: منهجية الدراسة

1. الدراسة الاستطلاعية ونتائجها
2. المقاربة الاثنوغرافية الافتراضية
3. المنهج الوصفي الاثنوغرافي وأدواته
4. مجتمع البحث، العينة وخصائصها
5. المجال الزمكاني للدراسة الاثنوغرافية

المبحث الثالث: المقاربة النظرية للدراسة

1. مدخل عام لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام
2. جزئية الواجب الأخلاقي والمستخدم الرقمي
3. مدخل عام لنظرية الاستخدامات والشباعات
4. تطبيقات المدخل على وسائل الإعلام الاجتماعي

الفصل الثاني: الخصوصية الفردية بين الفطرة الأخلاقية والتشريع القانوني

المبحث الأول: ماهية الخصوصية الفردية في الأدبيات الأخلاقية

1. التعرض للحياة الخاصة في الشرائع السماوية
2. طبيعة الحق في الخصوصية في الفقه الإسلامي
3. مفهوم الحق في الخصوصية ومتعلقاتها في الثقافة الجزائرية

المبحث الثاني: ماهية الحق في الخصوصية في التشريعات القانونية

1. التعرض للحياة الخاصة في الدساتير الدولية والإقليمية
 2. التعرض للحياة الخاصة في التشريع الفرنسي والأمريكي
 3. موقف التشريع الجزائري من الحق في الخصوصية
- الفصل الثالث: مواقع التواصل الاجتماعي من الاستخدام الافتراضي إلى الممارسة الواقعية

المبحث الأول: الفيسبوك وآلية تشكيل العلاقات الاجتماعية

1. الفيسبوك (النشأة والخصائص)
2. أشكال التفاعل الاجتماعي داخل المجموعات الافتراضية
3. مخاطر الفيسبوك على العلاقات الاجتماعية

المبحث الثاني: مشاركة المستخدم في الفضاء الافتراضي

1. المستخدم وأشكال إنتاج المحتوى في الويب (2.0)
2. المستخدم الرقمي والجريمة الإلكترونية
3. المستخدم الرقمي بين التكوين القيمي والواقع الإجرامي

الفصل التطبيقي: الدراسة الاثنوغرافية الافتراضية

المبحث الأول: اثنوغرافيا مواقع التواصل الاجتماعي

1. العناصر الاجتماعية المكونة لموقع فيسبوك
2. أهم الثقافات المستحدثة في موقع فيسبوك
3. تداعيات الفيسبوك على الخصوصية الفردية

المبحث الثاني: عرض وتحليل نتائج الدراسة

1. المعلومات السوسيوديمغرافية للمبحوثين
2. عادات وأنماط استخدام المبحوثين للفيسبوك
3. مدى وعي المبحوثين بخصوصيتهم الفردية على الفيسبوك

الاستنتاجات العامة وكتابة التقرير الاثنوغرافي

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق الدراسة

مقدمة

مقدمة:

يقول أحدُهم أن المعلومة في عصر المعرفة تتسرب على الجدران الشائكة، وتنطلق في الأسلاك الكهربائية¹ فتتسلل إلى بيوتنا، إلى شبابنا إلى ثقافتنا لتصل إلى مبادئنا، وذلك ما اقترنت به ثورة تكنولوجيا الاتصالات والحاسب الآلي Communication and Computer Technology بانبلاج تراكمات هائلة في أنظمة تخزين وتوليد المعرفة والمعلومات، وأنماط التواصل والتفاعل ضمن فضاءات سيبرانية Cyberspaces جديدة كنتاج من نواتج هذه القفزة التقنية، غير أن هذه التحولات أفرزت تجاوزات جديدة غير معتادة ماثلت في جسامتها جرائم الواقع وتخطت في تأثيرها الحدود السيبرانية إلى حدود الواقع المادي Offline Society ، وتُعد مواقع التواصل الاجتماعي Social Media وتطبيقات الويب (2.0) الحيز الذي يشهد ضروباً متعددة من الاختراق وانتهاك الخصوصية والاعتداء الرمزي Symbolic Abuse على المستخدمين والمستخدمات وكذا التهديدات السوسيوثقافية التي تستهدف صلب النسق الهوياتي System of Identity للمجتمع وتمزق نسيجه العلائقي Relationship texture .

وفي هذا الإطار، أدى ظهور مواقع التواصل الاجتماعي والفضاء الافتراضي Virtual Space نتيجة ربط أنظمة الكمبيوتر Computer Systems مع الشبكات والبرمجيات Software إلى خلق ظواهر جديدة غير مسبوقة، خصوصاً في ظل الديناميكيات الاتصالية المتاحة كمجهولية الهوية Anonym وإمكانية التخفي وعدم ظهور الهوية الحقيقية وضعف عوامل الرقابة والمتابعة Absence of Control، فاتخذت هذه الظواهر الجديدة مظهراً سلبياً انعكس في تناسل السلوك الإجرامي Criminal Behavior وعدم الامتثال للإتيقيات والقواعد الأخلاقية Ethical

¹ Erickson,F. Ethnographic microanalysis. In S.L. McKay & N.H.Hornberger (Eds.), Sociolinguistics and Language Teaching, 1996, p228.

Norms التي تحكم العالم الواقعي Real World ، حيث تظهر الفروق بشكل جلي في امتثال الأفراد، خصوصاً الفئات الشبابية، لقواعد السلوك الإيتيقي داخل الفضاء السيبراني مقارنة مع سلوكهم في العالم المادي Physical World ، إذ قد يرتكب الأفراد على سبيل المثال، جرائم في الفضاء السيبراني لا يرتكبونها في الواقع المادي بسبب موقعهم وظروفهم وتخوفهم من التبعات Tracking المباشرة لسلوكياتهم.

وفي الشأن الجزائري، استناداً إلى أرقام مركز الوقاية ومكافحة الجريمة الإلكترونية التابع لمصالح الدرك الوطني، فإن الجزائر قد سجلت أزيد من 900 جريمة إلكترونية خلال سنة 2017²، وشملت هذه الجرائم الإلكترونية Cybercrimes المساس بحياة الأفراد، والتهديد Stalking والابتزاز Harassment، والتشهير بالإرهاب Terror، وقرصنة البيانات Data Hacking ونظم الكمبيوتر، وسرقة الهوية Identity Theft وكذا تحريض القُصّر على الانحراف Cyber bullying.

ضمن هذا التصور، تأتي دراستنا لمعاودة النظر في فعالية النظام الأخلاقي Ethical System الذي يستند إلى الخلفية التاريخية والدينية ذات البعد العربي الإسلامي ودورها في ضبط المخرجات السلوكية Behavior Outcomes لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي عموماً وشبكة الفايسبوك Facebook خصوصاً في ظل الحداثة التي تعج باختلاط الهويات وفوضى النظم System Chaos السوسيو قيمية والرمزية داخل المسالك السيبرانية.

² مباركة بن عمراوي، العقيد في الدرك الوطني جمال بن رجم للاذاعة: 95 بالمائة من الجرائم الإلكترونية تم حلها بنجاح، مقال في موقع الإذاعة الجزائرية، 2018/02/14 (21:30)، على الرابط : www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20180214/133919.html تم الاطلاع 2019/04/19 (17:52).

فكان لتدفق المعلومات وانسيابها الهائل Big Data Streaming عن طريق أجهزة الاتصال الحديثة أثراً إيجابياً في مجالات الأعمال ومجالات المعاملات القانونية المدنية والتجارية ومختلف القطاعات التي تمس العيش اليومي داخل فضاءات حياتنا الاجتماعية، فشملت الترتيبات المستحدثة كل أساليب العيش والمعاملات الاجتماعية Social Transactions، وأنماط التواصل Communication Patterns والتشقيف حيث أثرت على كيفية وكمية تلقي المعلومات وتبادلها وإنتاجها وعلى أوقات الفراغ وسبل الترفيه والتسلية Entertainment، أي أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال استجلبت إلينا الكثير من المنفعة والتمكين، إلا أنها أيضاً تطرح أمامنا تحديات New Challenges وأسئلة من نوع جديد، تفرض علينا التفاعل معها ضمن منظور أخلاقي Ethical Perspective وقيمي جديد، فآثارها السلبية يطال مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية سواء على المستوى الداخلي للدول أم على المستوى الخارجي.

ولا يتوقف الأثر السلبي إلى هذا الحد، بل يمتد ليشمل حقوق الإنسان Human Rights وحياتيته الأساسية، ومن أهم هذه الحقوق التي تعرضت للانتهاك الإلكتروني في مجال تكنولوجيا المعلومات هو الحق في الخصوصية Right to Privacy أو الحق في الحياة الخاصة.

ولعل أهم عنصر يلفت نظر القائمين على تلك التشريعات Legislators في أي مجتمع، هو مراعاة الحقوق والحريات الفردية والجماعية، فهي تعد مقياساً حقيقياً لتقدم الأمم ورفيها، وذلك من خلال احترام تلك الحقوق الشخصية Personal Rights التي تعد الجوهر والشرط الأساسي لممارسة غيرها من الحريات والحقوق الأخرى، لذلك كان الاهتمام بالغاً في الحفاظ على حريات ومصالح الأفراد Individual Interest مع الحفاظ على كيان المجتمع بإقرار النظام فيه وكفالة المصلحة العامة Public Interest، مع التوفيق بين المصلحتين العامة والخاصة.

وفي وقت ركزت فيه الدراسات والأدبيات الإعلامية في بداياتها على دراسة موضوع تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور ترسيخاً لنظرية التأثير القوي Direct Influence of media بالانطلاق من إشكالية: ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟ (What do media do to people؟)، والتي ترى في المتلقي نظرة سلبية Passive Recipient دونما اعتبار للفروقات النفسية والاجتماعية Psychological and Social Differences، ومما زاد في ترسيخ الاعتقاد في قوة التأثير البالغ لوسائل الإعلام على الجمهور، النتائج التي قد توصلت إليها بعض الدراسات السيكلوجية بداية من العقد الثالث من القرن الماضي وتطبيق مناهج العلوم التجريبية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر.

بعدها تزايدت الأهمية في مجال براديجم التلقي Receive Paradigm وكثافة الدراسات حول جمهور وسائل الإعلام مباشرة بعد إعادة الاعتبار للجمهور كحلقة إيجابية Positive Audience فاعلة تختار وتحدد ما تستقبله من مضامين، هذا ما حوّل الإشكالية إلى: ما تفعله الجماهير بالوسيلة؟ (What do people do with media؟)، وهو ما أنتج نمط إعلامي جديد New Media Style قائم على صحافة المواطن Citizen Journalism وإمكانية إنتاج المحتوى Content Production من طرف المتلقي، وخاصة بعد ظهور وسائل الإعلام الاجتماعية Social Media، كما ساهم هذا الاعتبار في خلق مفاهيم ومصطلحات تتماشى وطبيعة الوسيلة الإعلامية وتطبيقاتها وتقنياتها الحديثة.

فاشتملت الدراسات أغلبها على وصف الظاهرة الإعلامية والاتصالية وخصائصها بالاعتماد على التحليل الكلي Macro-Analysis والتحليل الجزئي Micro-Analysis لمعرفة أبعادها واتجاهات الجمهور نحو الوسيلة، لتتطور بذلك الدراسات والأبحاث الإعلامية وتأخذ منحاً كيفياً Qualitative

Study في التعرف على أبعاد وأشكال وخلفيات الظاهرة الإعلامية والاتصالية وربطها بمجالات متعددة.

ولبحث موضوع علاقة الحق في الحياة الخاصة بوسائل الإعلام اعتمدنا في دراستنا على المقاربة الاثنوغرافية كدراسة نوعية Qualitative Research تهتم بوصف Describe المجتمع الجزائري في حالة ارتباطه بالفضاء الافتراضي وفي ظل استخدامه لوسائل الميلىمديا الجديدة وتقنياتها، في فترة زمنية محددة.

وإذا كانت الانثروبولوجيا هي معايشة الجنس البشري Human Races والنظر إلى ثقافته في كل زمان ومكان، فإنّ الاثنوغرافيا هي الوصف لأدق سلوكيات الحياة اليومية لما نراه أو نسمعه، لتوفّرنا على أدوات دقيقة في كسب ثقة Gain Confidence المبحوثين ومعايشة حياتهم اليومية واستنباط بنياتهم الذهنية والثقافية والاجتماعية والسياسية³.

ونظراً لانتقال المجتمعات الواقعية إلى التواجد الافتراضي Virtual Presence وأهمية البحث الاثنوغرافي في المجال الاجتماعي من خلال فهمه للواقع والظواهر الاجتماعية بصورة عميقة وصادقة، تلقى اهتماماً وشيوعاً ملحوظاً في العقدين الأخيرين.

ولارتباط دراستنا ارتباطاً مباشرة بالفضاء الافتراضي الذي لا جدران له ولا مجال لقيود الدين Religions restrictions، العادات، أو العرف أو القانون فقد اخترنا الدراسة الاثنوغرافية الافتراضية التي تبحث عن رصد المحتوى الرقمي Digital Content وتتعامل مع الانترنت ككيان اجتماعي Social Entity ومع المناقشات الافتراضية Virtual Discussions داخل فضاءها الخاص كأجزاء وسلوكيات وتصرفات وثقافات اجتماعية، ومع المستخدمين الرقميين كأجناس بشرية.

³ عزي عبد الرحمن، منهجية الحتمية القيمة في الإعلام، ومقياس (ع.س.ن) للإعلام والقيم، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2013، ص13.

وبذلك اعتمدت دراستنا على هذا المنهج الوصفي الدقيق Accurate Descriptive Method لجماعة ما على شبكة الانترنت قصد التعرف على ثقافتها وسلوكياتها في فترة زمنية معينة، وذلك بالاستعانة بمجموعة من طرق جمع المعلومات المتمثلة في (الملاحظة بالمشاركة في الفضاء السيبراني، دراسة الوثائق الرقمية وتحليل المناقشات الافتراضية والتسجيلات الصوتية والبصرية، المقابلة والاستبيان الالكترونيين).

ومن أجل ذلك قسمنا العمل إلى خمس فصول:

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة والذي يتضمن موضوع الدراسة منهجيتها ومدخلها النظري، وتفصيلاً يتناول الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية، الفرضيات، تحديد مفاهيم الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، أهمية وأهداف الدراسة وعرض الدراسات المشابهة ومناقشتها.

الفصل الثاني: يحاول تناول مفهوم الحق في الخصوصية في الثقافة الجزائرية والعناصر المكونة لها، وكذا تعريف الحياة الخاصة في الأدبيات الأخلاقية السابقة والدساتير والقوانين العالمية.

الفصل الثالث: خاص بمظاهر التداول الافتراضي للمستخدم على مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفيسبوك خاصة من أشكال وأنماط الاستخدام والتفاعل الجديدة وانعكاسات ذلك على تغير الأنساق الاجتماعية والثقافية وكذا الأخلاقية للمستخدم الرقمي.

أما الفصل الرابع: الذي يتضمن الجانب التطبيقي للدراسة، فسنقوم بإنزال الحق في الخصوصية إلى الإطار العملي، ودراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي في المساس بالحياة الخاصة للأفراد، ومعرفة مدى حضور مفهوم الخصوصية الفردية للمستخدم الجزائري في واقعه الافتراضي، كما حدد هذا الفصل من الدراسة مراحل العمل الاثنوغرافي الافتراضي من جمع البيانات، تحليلها ومناقشة النتائج الميدانية ثم كتابة التقرير الاثنوغرافي، وخاتمة شاملة للموضوع.

الفصل الأول

- الإطار المنهجي والنظري للدراسة -

المبحث الأول: موضوع الدراسة

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

لقد أصبحت وسائط الإعلام الجديدة New Media من أكبر الصناعات العالمية فضلاً عن أن الإعلام كوسيلة اجتماعية مهمة في المجتمعات البشرية، تحمل مضامين اقتصادية وسياسية وأيدلوجية كما أنه يحمل الكثير من التحديات والمخاطر التي تتمثل في التجاوزات Violations التي تتيحها تقنيات هذه الوسائل في ممارسة انتهاك حقوق الأفراد في الحياة الخاصة Private Life واختلاط الكثير من المفاهيم التي يتداولها المنتهكون بحجج الكشف عن حقوق المجتمع العام على حساب حقوق الفرد الخاصة.

وبناء على ما تقدم فقد تم إدراك المشكلة، بصورة أعمق من خلال الملاحظة بالمشاركة لمحاولة فهم الإطار المرجعي للجماعة Community المدروسة من اجل التعرف على نمط سلوكها Behavior Pattern وطبيعة تصرفاتها داخل الفضاء الافتراضي، إذ نلمس حاجة جميع القطاعات الحكومية والأهلية لتوعية أمنية شاملة Comprehensive Awareness حول خصوصية المستخدم على شبكات التواصل الاجتماعي.

فقد أصبح الآن من الممكن خلق تجربة تحاكي الواقع بشكل فعلي من خلال تقنية الواقع الافتراضي Virtual Reality وهو ما يستدعي تطبيق قاعدة الحفاظ على الحضور On Line ضمن بيئة افتراضية، فكلما زاد تصديق المستخدم لهذه التجربة كلما تعزز مفهوم الحضور Attendance وهو ما يقابله مفهوم الانغماس Immersion وهو شعور المرء أنه حاضراً جسدياً في عالم لا مادي، نحن أمام إشكالية مدى حضور الواقع في الافتراض، بالانطلاق من المنظومة القيمية

Value System باعتبارها أسبق وأعرق في الواقع من مسألة دخول وسائل الإعلام الاجتماعي الذي ظهر مؤخراً، وفي سياق منهجي لتحديد المتغيرات يرى اتجاه أن وسائل الإعلام الاجتماعي كانت السبب في التغيير الاجتماعي Social Change والقيمي للمجتمع وذلك يظهر من خلال التغيرات التي أحدثتها على أصعدة مختلفة، في حين يرى الاتجاه الآخر أن المنظومة القيمية أسبق تاريخياً وزمنياً في المجتمع العربي وأن وسائل الإعلام بأنواعها أتت متأخرة، هذا أن وسائل الإعلام في الواقع الافتراضي تأخذ خطوة عملاقة من حيث أنها تضيف واقعاً Reality Simulation يُشبه واقعية العالم المادي، فتكون بذلك إشكالية جدل المنظومة القيمية والتي تمثلها في دراستنا مسألة الحفاظ على الخصوصية في الواقع ومدى حضورها في الواقع الافتراضي الجديد بعد ظهور وسائل الإعلام الاجتماعي على رأسها موقع الفيسبوك.

الأمر الذي أفرز ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة من جوانب عدة (إعلامية، قانونية، نفسية واجتماعية)، وفتح المجال للباحث الاثنوغرافي على وجه التحديد للتقرب أكثر من الفرد الجزائري ومعايشته في المجموعات الافتراضية Virtual Community عن كثب وداخل فضاءه الخاص Private Space والعام Public Space قصد رصد الصورة المعبرة بدقة وموضوعية عن ثقافات وتصرفات جديدة خلقتها طبيعة البيئة الالكترونية لم تكن في المجتمع الجزائري من قبل.

من هنا فإن دراستنا تبحث عمّا إذا جاءت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة مساعدة Helpful على بناء وتطوير هذا المجتمع، أم أنها جاءت كمعول هدم Destructive لثقافة وقيم شبابه من خلال تحديد واقع حضور الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في الواقع الافتراضي المعاصر أي في ظل مواقع التواصل الاجتماعي.

ويمكن صياغة الإشكال المحوري كالتالي: ما مدى حضور المستخدم الجزائري بخصوصيته الفردية

(كل ما هو مادي ومعنوي يميزه عن أي مستخدم آخر) داخل الفضاء الافتراضي (الفيسبوك)؟

ويتفرع عنه تساؤلات جزئية تبحث في علاقتها بين الوسيلة Medium of Media وتمثلها

مواقع التواصل الاجتماعي والقيمة Value والتي تمثلها الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري وتحاول

الكشف عن مدى حضور الواقع الذي تمثله الخصوصية الفردية لهذا المستخدم الجزائري في الافتراض

والذي يمثل موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الخصوصية الفردية في الثقافة الجزائرية وما مرجعية هذا الفهم؟
- فيما تتمثل عادات وأنماط استخدام الفرد الجزائري للفيسبوك والتي تسمح له بإنشاء علاقات اجتماعية وتحقيق التفاعل في السياق الاتصالي خلالها؟
- إلى أي مدى أثر الفيسبوك كفضاء افتراضي في تخلي الفرد الجزائري عن مبادئه، دينه، عاداته سلوكياته وتوجهاته في بيئته الواقعية؟
- كيف حافظ الفرد الجزائري على العناصر التي تشكل خصوصية مجتمعه في ظل استخدامه للفيسبوك؟

2. فرضيات الدراسة

إن الانشغال بتأثير وسائل الإعلام على سلوك الجمهور Audience Behavior واتجاهاته،

قد انتقل من الحقل السياسي والاقتصادي إلى المجال الأكاديمي، الأمر الذي يفسّر الارتفاع الكمي

للأبحاث المتعلقة بجمهور المتفرجين Watchers ، فالمبحرين Exploratory فالمستخدمين

Users خلال العشرية الأخيرة، تزامنا مع تطور الوسيلة الإعلامية في كل عصر، لاهتمام الدراسات

بانتهاكات الوسائل الإعلامية وأثرها على جمهور Effect of Medium مستخدميها تكون

دراستنا كمحاولة لربط ظاهرة الخصوصية بوسائل الإعلام الاجتماعية خاصة مواقع التواصل

الاجتماعي، مستهدفة في ذلك معرفة مظاهر تحول وانتقال القيمة Value Shift in two different worlds من واقعها الحقيقي إلى الواقع الافتراضي، تأتي الدراسة الاستكشافية مستوحاة لطرح الفرضيات التي تُقربنا من فهم علاقة الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري بظهور وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي. وهي بذلك ترجّح كفة الوسيلة الإعلامية Media precedes the Value مستقل¹، وترجّح كفة القيمة Value before the Media باعتبارها أسبق من الوسيلة وأن الجمهور المستخدم لها واعي بتداعياتها على خصوصيته الفردية من خلال اعتماد المنظومة الإعلامية في تحديد محتواها وبناء خطابها على المنظومة القيمة² من جهة أخرى.

إذاً نفترض أن الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري تغيب كلما زاد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك حسب اختلاف المراحل والأعمار والسياقات، من حيث أن هذه المواقع لها دور بارز في التغيير الاجتماعي والقيمي، لاسيما الشباب الذي أصبح مدمناً Addictive عليها ويحاول باستمرار تسجيل حضوره الدائم وارتباطه بتطبيقاتها، وهذا معناه أن وسائل الإعلام عملت على تفكيك خصوصية المجتمع الجزائري Dismantling of Privacy.

كما نفترض أنه كلما تمسك المجتمع بخصوصيته الفردية Stick to Privacy نقص تأثيره بمواقع التواصل الاجتماعي، وأن حضور المستخدم بأفكاره واتجاهاته وقيمه في الواقع الافتراضي هو حضور سطحي Superficial Presence استجابةً للتطور التكنولوجي فقط، وأن الواقع الحقيقي هو الأساس Interest in Reality في بناء القيم لدى المجتمع، ما يفسر ذلك قدرة العديد من الأفراد

¹ السعيد بومعزة، أثر وسائل الإعلام على قيم وسلوكيات الشباب، -دراسة استطلاعية بمنطقة البلدة، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006، ص 29.

² بلقاسم برون، المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة الجزائر، 2013، ص 221.

على الابتعاد عن مواقع التواصل الاجتماعي لفترات من الزمن، وقضاء أعمارهم خارج الواقع الافتراضي غير الحقيقي، أو الاستعانة به في حالات فقط. هذا يؤسس لأسبقية مسألة الخصوصية Precedence of Privacy الفردية للمجتمع الجزائري من دخول مواقع التواصل الاجتماعي لهذا المجتمع، وبالتالي فالقيم تؤثر على الوسائل Impact of Value.

وتوازياً مع التساؤلات الفرعية المطروحة لفهم الإشكالية البحثية العامة نفترض أربع فرضيات أساسية تسعى الدراسة إلى اختبارها:

الفرضية الأولى: إن نسبية مصطلح الخصوصية جعلته يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى كذا هو الحال في الثقافة الجزائرية حيث يتشكل مفهوم الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري من خلال تراكمات سوسيوثقافية Socio-cultural Accumulations ويختلف هذا التعريف لدى أفراد المجتمع الجزائري للخصوصية الفردية حسب المرجعيات الدينية، القانونية، الأخلاقية والإنسانية، المرجعية التكنولوجية.

الفرضية الثانية: يستخدم المجتمع الجزائري الفيسبوك بعادات وأنماط مختلفة Different Habits and Patterns حسب الأعمار، الأجناس والمستويات. ذلك أن موقع الفيسبوك كوسيط اتصالي تفاعلي Interactive Communication Medium مهم للمستخدم الجزائري في حياته اليومية ما يحقق له خاصية الاستخدام المفتوح بالبقاء متصلاً Online والاطلاع الدائم على كل مجريات الأحداث.

الفرضية الثالثة: تتحكم العادات والدين والتوجهات والمبادئ على استخدام الفرد الجزائري للفيسبوك، بحيث أن استخدامه للموقع غالباً ما يعزز تفاعله الاجتماعي الواقعي Social

Interaction Off-line من خلال المشاركة في المناقشات والحوار الجماعي في مواضيع مختلفة، والإدلاء بآرائه وأفكاره الواقعية والعيش بمشاعره الحقيقية في هذا الفضاء الذي أصبح يمثل جزء من حياته اليومية.

الفرضية الرابعة: ساعدت وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة وخصائصها على بروز تمثلات Representations وممارسات Practices يُقدّم عليها المستخدم داخل الفضاء الافتراضي كالكشف عن أجزاء من شخصه والتي تمثله الخصوصية ولا يتم ذلك إلا بمحو الأمية الرقمية Digital literacy ومواكبة التطور، من خلال التباهي ونشر كل ما يتعلق بحياته اليومية، والإفراط في عرض ذاته Self-Presentation عبر الفيسبوك ما جعل الحياة تحت المراقبة Under Control، بحيث يقوم المبحوثين بعرض معلوماتهم الشخصية على الفيسبوك بدرجات مختلفة كإظهارها كلها، عدم إظهارها، ويوجد من يتحفظ في عرض ذاته على الفيسبوك فيكتفي بعرض بعض منها سعياً منهم للحفاظ على السمعة الرقمية Digital Reputation وتجسيد التربية أو الثقافة الرقمية Digital Education والتقليل من تداعيات الفيسبوك على خصوصيته الفردية كون أن الخصوصية هي الخاسر الأكبر في العلاقة المربحة بين شركة فيسبوك والمستخدم.

3. أهمية وأهداف الدراسة

من المعلوم أنه كلما ارتبط الموضوع بالكيان المعنوي للشخص، اكتسب نوعاً من الاهتمام به من قبل الباحثين، وموضوع حياة الفرد الخاصة أمر لصيق أكثر بالحقوق والحريات التي يدافع عنها رجال القانون Law ورجال الدين Religion على حدٍ سواء، وتزيد المسألة أهمية إذا ارتبط هذا الحق بميدان بوسائل الإعلام الحديثة وتقنياتها المتطورة التي أصبحت تدخل للفرد في عقر داره ما يهدد إنسانيته.

وكرامته Threaten of Human Dignity، فيمكن القول أن موضوع وسائل الإعلام الجديدة والخصوصية الفردية له أهمية ثلاثية الأبعاد:

من حيث ارتباط الموضوع بحياة الفرد وعلاقاته بمجتمعه Human & Social Side (البعد الإنساني الاجتماعي)، والدعوة الصريحة للشرائع والتشريعات من أجل حماية حقه في حياته الخاصة Legal & Ethical Side (البعد القانوني الأخلاقي)، وذلك في ظل تحديات انتشار وتداول وسائل الإعلام الجديدة Technological Side (التقدم التكنولوجي).

ومن هذا نهدف من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى:

- التعرف على ما جاءت به وسائل الإعلام الجديدة من إيجابيات وسلبيات وأهم التغيرات التي أحدثتها على تركيبة المجتمع الجزائري Structure of Society.
- ربط هذه التغيرات في بنية المجتمع الجزائري الواقعي بأسبابها وإسقاطها على المجتمع المعاصر، من خلال الكشف عن تحوّل مفهوم الخصوصية في الثقافة الجزائرية داخل الفضاء الافتراضي، وأهم الثقافات الدخيلة Alien Culture على أفرادها.
- معرفة مدى وعي المجتمع Community Awareness الجزائري بمبدأ الخصوصية في ظل وسائل الإعلام الجديدة وإمكانية دفاعه عنه وحمايته من أي انتهاك أو تعدي.

4. أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة معايير وعوامل تتحكم في اختيار الباحث لبحثه، فمنها ما له علاقة بالجوانب النفسية Psychological Factors وأخرى بالاستعدادات والقدرات العلمية Scientific Capabilities التي تعطي دفعة للبحث والعمل الجدي والاجتهاد وتفضيل موضوع دون غيره:

- ويمثل الاهتمام الشخصي Personal Attention بالموضوع أهم هذه الأسباب الذاتية من خلال ما تلحظه الباحثة وتقف عليه من اعتداء ومساس خطير بحرمة الحياة الخاصة للأفراد Violation of Private Life، خصوصاً مع الانتشار السريع للهواتف الذكية Smartphone عالية الجودة، ووسائل التصوير الرقمي Digital Photograph، حيث أصبحت في متناول أي شخص وصار على إثرها سهولة التقاط وتسجيل ونقل الصورة والصوت في الأماكن العامة والخاصة، وكذا تسجيل المكالمات والأحداث الخاصة والسرية باستعمال تقنيات التصنت عن بعد Wiretapping، وهذا كله بحجة وذريعة حرية الرأي والتعبير Freedom of Speech والحق في الصحافة والنقد، مما نتج عنه انتهاكاً خطيراً لحياة الأفراد الخاصة.

ومنها ما اتصل بالتخصص العلمي كعوامل موضوعية يجب أخذها بعين الاعتبار:

- تناولت الدراسات القانونية بشكل كبير موضوع الحق في الحياة الخاصة وحمايته، وبعضها اهتم بجانب المقارنة بين القوانين Comparison of Laws في تناول هذا الحق في مختلف الأديان والبلدان، في مقابل ذلك نلاحظ شُح الدراسات الإعلامية في تناولها لموضوع الخصوصية، وإن لم تكن في الآونة الأخيرة وربطها بظهور وسائل التواصل الاجتماعي وخطر انتهاك الخصوصية على مستواها.

- الوضع الراهن أيضاً وما طرحته وسائل الإعلام من تحديات في بث ما ليس أخلاقي من أجل السبق Scoop والربح والشهرة والكشف عن كل شيء دونما اعتبار للخصوصيات المحلية أو الثقافات الأصلية، كانت أهم الدوافع للتعرف على حدود بعض التجاوزات من أجل ضبط الممارسة الإعلامية Journalistic Practice استناداً إلى الأخلاق وإلى القانون من جهة، وإعادة الاعتبار لكرامة الفرد Human Dignity من جهة أخرى.

- وبالنظر إلى استفحال الجرائم الالكترونية وجرائم العلاقات الاجتماعية الافتراضية Virtual Social Relations Crimes في ظل عدم قانونية الوسيلة وشرعية الإجراء Illegal Actions المتبع من قبل المستخدمين يحدث هذا الاعتداء على حريات الأفراد في حياتهم الخاصة، وهذا دافع لإعادة النظر في تنظيم وتقنين Rationing وتهذيب هذا الفضاء الافتراضي الجديد.

5. تحديد مفاهيم الدراسة

تلجأ الدراسة إلى تحديد مفاهيم تساعد على توصيل المعنى، وتتضمن عملية التفكير استخدام اللغة التي تتكون من رموز أساسية، ويمثل المفهوم أحد هذه الرموز مستوجباً الوضوح والدقة عن طريق التعاريف (التعريف المفهومي Conceptual ، التعريف الإجرائي Operational) هذا الأخير الذي يحاول أن يصل الفجوة بين المستوى النظري Theoretical, Intellectual & Practical Level والفكري والمستوى الأمريكي الذي تتم ملاحظته. وفي ما يلي عرض لأهم ما أدرجته الدراسة من مفاهيم ترتبط بموضوع الدراسة نظرياً ومنهجياً:

الخصوصية الفردية: Privacy

يقال عن حالة الخصوص لغة، خصه في الشيء خصاً وخصوصاً، وخصوصية بالفتح والضم، والفتح أفصح، ويقال اختص فلان انفراد به، والخاصة خلاف العامة ومن مرادفات الخصوصية في اللغة الانزواء والانعزال والعزلة Isolation، والتوحيد والتفرد Uniqueness والانطواء Introversion¹.

¹ محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج8، ط1، 1995، ص290.

أما اصطلاحاً، فقد وردت الخصوصية في النظام القانوني الانجلو أمريكي بمعنى Privacy وفي النظام القانوني اللاتيني عموماً Vie Privée.¹

وتعد الخصوصية حق أساسي من حقوق الإنسان وحجر الزاوية في المجتمعات الديمقراطية الحديثة Democratic Societies، فهي تكمن في أساس سيادة القانون Rule of Law وحرمة انتهاك الحياة الخاصة، وقد تنصهر الخصوصية مع مفهوم حماية البيانات، وقد تدخل تحت نطاق حرمة الحياة الخاصة.

وهناك من اعتبر أن الخصوصية مزيج من ثلاثة مفاهيم أساسية وهي: القيود Restrictions في الوصول إلى عالم الشخصية، والسيطرة على المعلومات الشخصية Control of Personal Information والتحرر من مراقبة الآخرين Outside Surveillance.²

الخصوصية الفردية أو الحياة الخاصة للفرد كل ما تعلق بالإنسان من معلومات لصيقة Close Information به تميزه عن غيره ويختص بها عن عامة الناس، سواء كانت بيانات بطاقة الهوية Identity Card Data كاسمه، صورته...، أو معنوية Intellectual Information كالرأي والفكر والتوجه والعقيدة، أو ممتلكات مادية Personal Property كالجسد والمسكن والمراسلات، وتعني دراستنا بالخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري من حيث رموزه ومميزاته التي يختص بها عن باقي المجتمعات ويمثلها الموروث الهوياتي Heritage of Identity، التاريخي والحضاري لهذا

¹ Jacque Velu, le droit au respect de la vie privée, Préfacer : Gassim Travaux de la faculté de droit, No10, 1974, p70.

² Introna. L. Privacy and the computer, Why we need privacy in the information society", L., Metaphilosophy,2000, retrieved from <http://www.ccsr.cse.dmu.ac.uk/conferences/ethicomp/ethicomp96/abstracts/introna.html>, accessed: 13/03/2017

المجتمع من معتقدات دينية Religious Beliefs، رصيد لغوي Linguistic Background وكذا الأعراف Traditions، القيم والثقافة والماضي والتاريخ Past & History.

مواقع التواصل الاجتماعي: Social Media

ويتشكل الموقع من خلال الرابط Link الذي يحمل رمز الشبكة العنكبوتية العالمية World Wide Web وهو الموقع Website الذي يسمح للمستخدمين بالتعريف بأنفسهم والتواصل فيما بينهم والذي معناه في اللغة الاتصال المستمر وغير المنقطع Uninterrupted Continuous Contact في فضاء افتراضي من خلال وضع معلومات، تعليقات، رسائل، وصور، فيديوهات¹...

ومواقع التواصل الاجتماعي من خلال الدراسة تعني الشبكات الالكترونية الاجتماعية Social Electronic Network التي ظهرت مع الجيل الثاني للانترنت (2.0)، تعزز للتفاعل الاجتماعي Social Interaction وبناء العلاقات الاجتماعية Social Ties داخل الانترنت، تسمح بالتقارب Convergence والتواصل بين الأفراد ذوي الانتماءات المشتركة Common Affiliation كبديل للحياة الواقعية، وأشهر هذه المواقع (الفيسبوك، تويتر، اليوتيوب...)

الفيس بوك: Facebook

الكلمة من أصل إنجليزي FaceBook، وتنقسم إلى شطرين: face ويعني الوجه، و book ويعني الكتاب.

¹ Oxford University Press, "social network" definition, ([http://oxford.dictionaries.com/definition/English/social network](http://oxford.dictionaries.com/definition/English/social%20network), (accessed 04/12/2017- 20.38h).

وبالتالي فهو يعني اصطلاحاً كتاب أو دفتر الوجوه الورقي أو الدليل Guide Book الذي يحمل صور ومعلومات وأنشطة وإنجازات Achievements الطلاب في الجامعة الأمريكية.¹

ونقصد بمصطلح الفيسبوك في دراستنا، الموقع الاجتماعي Social Site الأكثر شهرة في مواقع التواصل الاجتماعي الذي يتيح للفرد مساحة لعرض معلوماته الشخصية وأفكاره ومشاركته مع غيره من المستخدمين في أنساق البيئة الاجتماعية افتراضية Online Social Environment توازي البيئة الحقيقية التي يعيش فيها هذا الفرد.

الإثنوغرافيا الافتراضية: Virtual Ethnography

الاثنوغرافيا لغة مأخوذة من الأصل اليوناني منقسمة إلى: Ethno وتعني العرق أو الجنس، أما Graphy فتعني علم الوصف، وهي بذلك، علم وصف الأجناس والأعراق، كما تطلق عليها أيضاً المونوغرافيا Mono وترجم بالواحد أو الواحد، و Graphy التي تترجم بالوصف أو الدراسة، ليصبح معناها دراسة ووصف الموضوع أو المجتمع الواحد.²

أما الافتراض في اللغة يعني الاحتمال Prospect وإمكانية وقوع الشيء، فهو بذلك نوع من الخيال والمحاكاة للواقع الحقيقي Simulate a Real Community كما لو كان واقعاً فعلياً.³

وبالتالي يتشكل مفهوم مصطلح الاثنوغرافيا الافتراضية، دراسة ووصف المجتمع الواحد في إطار تخيلي

Imaginary Frame غير حقيقي.⁴

¹ ماهر عرفات وآخرون، الأثر الاجتماعي والتعليمي في استخدام الشبكات الاجتماعية الفيسبوك على طلاب كلية التكنولوجيا المعلومات في جامعة النجاح الوطنية، غزة، 2011، ص6.

² روبرت إمرسون، راشيل فريتز، ليندا شو، البحث الميداني الاثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمة هنا الجوهري، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص20.

³ Carla Mooney, online social Networking, Gale, new York, 2009, p12.

⁴ Corina Cilianu-Lascu, l'ethnographie de la communication de Dell Hymes a John Gumberz, Dialogos, 2003, p100.

وإجرائياً فقد استعملت الدراسة مصطلح الاثنوغرافيا الافتراضية كدراسة علمية ومنهج بحثي قائم على الوصف من الدرجة الأولى للمجتمع الجزائري في فضاء افتراضي شبه اجتماعي Para Social تمثله مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) وفي فترة زمنية محددة، يحاول فيها الباحث الاندماج Integrating مع هذا المجتمع ليتعرف على مكوناته Components وسلوك وثقافة المستخدمين ودراسة المناقشات والتفاعلات الافتراضية Virtual Interaction والعلاقات الاجتماعية غير المباشرة Indirect Social Relationships القائمة بينهم من خلال مشاركته معهم أسلوب حياتهم.

6. عرض الدراسات المشابهة ومناقشتها

تسعى التقاليد الأكاديمية، كما جرت العادة، أن تكون الدراسات السابقة التي يطلب من الباحث تناولها، ذات علاقة مباشرة بموضوع دراسته حتى ينطلق مما توصل إليه السابقون ليؤكد أو يعدل بإضافة أو إلغاء ما يتمكن من البرهنة عليه.

ولهذا حاولت الباحثة عرض أهم الدراسات التي تطرقت لموضوع الخصوصية والحياة الخاصة ووسائل الإعلام الجديدة والتي تناولت في إشكالاتها جزءاً من إشكالية دراستنا حول علاقة الواقع الحقيقي بالافتراض Relationship between Actual & Virtual Reality لاسيما بعد تطور وسائل الإعلام الاجتماعية وما عقيبتها من مظاهر انتقلت تبعاتها من طابعها الافتراضي إلى الواقعي سواء بالإيجاب أو بالسلب.

وعلى الرغم من حداثة الموضوع فإن تحسين الخصوصية على شبكات التواصل الاجتماعي User Privacy Problems لم تحظى بدراسة ميدانية رابطة في متغيراتها لمفهوم حرمة الحياة الخاصة

للمستخدم الرقمي داخل البيئة الإعلامية الجديدة، وربط ذلك بالخصوصية الفردية لمجتمعه، أي بالانتقال من الخصوصية الفردية للمستخدم الجزائري كوحدة جزئية (كل ما تعلق بمعلوماته الشخصية) إلى تشكل خصوصية مجتمعية خاصة بالمجتمع الجزائري Individual & Community Privacy ككيان كلي (كل يميزه من موروث هوياتي، تاريخي وحضاري عن أي مجتمع آخر).

حيث يمتاز موضوع الخصوصية في الإعلام بقلة المراجع وإن وجدت فهي ليس إلا مقالات ومنشورات تهتم بحالات اعتداء وسائل الإعلام على الحياة الخاصة Media Assault on Privacy للمواطنين أو جهات معنوية، وبما أن موضوع حق الخصوصية اكتسب طابع القانون والتشريع فقد وردت بعض الدراسات حول الحماية الجنائية والتشريع العقابي Punitive Legislation لحق الفرد في حياته الخاصة أغلبها بكليات الحقوق والعلوم السياسية على العموم وبالتالي قمنا بجمع بعضها كما يلي:

دراسات قانونية:

حق الخصوصية دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والفقه الانجليزي، تنوير أحمد بن محمد نذير، رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

2007

استطاع الباحث من خلال الدراسة بيان ماهية الحق في الخصوصية مع عقد مقارنة بين موقف الفقه الإسلامي Islamic Jurisprudence (المذاهب الأربعة: الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) والقانون الانجليزي English Law (القانون العادي والقانون النصي) من المسائل المتعلقة بهذا الحق.

معتمداً على المنهج التحليلي الاستقرائي النقدي، وكذا المنهج الوصفي والتاريخي والمنهج المقارن، من أجل التوصل إلى النتائج التالية:

- المعنى الأساسي الذي أكدت عليه الشريعة الإسلامية لحق الخصوصية هو حفظ الكرامة البشرية Preserving Human Dignity أي حفظ النفس والعرض وذلك من خلال النهي عن التنصت، تحريم التجسس Espionage، غرض البصر، حماية الأسرار Secrets، مشروعية الاستئذان Ask Permission، حرمة المسكن...

- يصعب بيان ماهية الخصوصية على سبيل التحديد كونها فكرة عامة، مرنة وشاملة لأبعاد الحياة المختلفة، وفي الإطار القانوني يمكن أن يطلق حق الخصوصية على حق الفرد في حماية بعض مظاهر حياته الخاصة بعدم تدخل الناس فيها إلا بإذنه.

- كان المجتمع الإسلامي أسبق في الإدراك لأهمية الخصوصية وقيمتها من المجتمع الانجليزي الذي تأخر قانونه في الإقرار بهذا الحق إلى غاية القرن الثامن عشر، وذلك راجع إلى العناية المثالية للشريعة الإسلامية واعترافها بمشروعة حفظ العورات والاستئذان عند دخول البيوت... في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

- الحق في الخصوصية في القانون الانجليزي من الأمور المستحدثة والمعقدة من حيث المنشأ والتناول، بسبب اعتقاد أن القانون العادي في تطوره التاريخي يكون شاملاً لمسائل الخصوصية لكن القانون الانجليزي فشل في تغطية مسائل الخصوصية في زمن التكنولوجيا، فاستغرق اعتبار حق الخصوصية كحق مستقل ثمان وعشرون سنة منذ تكوين لجنة تنكر سنة 1970 إلى غاية تشريع قانون حقوق الإنسان سنة 1998.

الحماية القانونية للحق في حرمة الحياة الخاصة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في القانون

الخاص، عاقللي فضيلة، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة، 2012.

شملت الدراسة فصلاً تمهيدياً لنشأة وتطور الحق في حرمة الحياة الخاصة وأن هذه المسألة تمثل في الوقت الراهن رمزاً للتطور والتقدم، وأن المساس بها مشكلة قديمة قدم الإنسانية Ancient Issue، كما أوردت موقف بعض القوانين الوضعية (القانون الفرنسي، القانون المصري، القانون الجزائري) بالاعتراف بهذا الحق ونصت على ضرورة حمايته مدنياً وجنائياً Civil & Criminal Protection من أي اعتداء، في حين لم تعترف به قوانين أخرى، وحددت إطار هذه الحماية في مراعاة الموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

- أن فكرة الخصوصية فكرة مرنة غير ثابتة Variable تختلف باختلاف الأشخاص والأقطار، وأجمعت لجنة الخبراء في المجلس الأوروبي إلى عدم وجود تعريف متفق عليه لحرمة الحياة الخاصة.

- يتفق الفقه والقضاء والتشريع على أن الحق في حرمة الحياة الخاصة من الحقوق الملازمة لصفة الإنسان، وأن الشريعة الإسلامية أولى الشرائع التي أقرت بهذا الحق وأكدت حماية شرف الإنسان Human Honor وكرامته، وأن أي اعتداء على حرمة الحياة الخاصة للأشخاص هو اعتداء على الله.

- يعترف كل من القانون الفرنسي، المصري والجزائري بحرمة الحياة الخاصة كحق مستقل قائم بذاته، ونصت على حمايته مدنياً وجنائياً ضد كل صور الاعتداء المحتملة.

كما أوردت الدراسة مجموعة من التوصيات اقتضت على التشريع الجزائري تتمثل أهمها في الدعوة إلى تعديل أو إضافة بعض النصوص القانونية الخاصة بالمعالجة الالكترونية Electronic

Processing وجرائم الحاسب الآلي Computer Crimes سواء تعلق الأمر بمواد دستورية أو مواد في قانون العقوبات خاصة في العصر الحديث وتماشياً مع التطور التكنولوجي الذي يهدد أسرار الأفراد.

الحق في الخصوصية المعلوماتية بين تحديات التقنية وواقع الحماية القانونية، بن قارة مصطفى عائشة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مستغانم، 2016.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الجهود الدولية والإقليمية وحتى الوطنية لحماية حقوق الفرد وخصوصيته من تأثير المعلوماتية، ومدى نجاحها في تحقيق ذلك، وقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي بُغية شرح التحديات التقنية Technical Challenges الحديثة الواقعة على البيانات الشخصية ومختلف الآليات القانونية لحماية هذا الحق. وقد بُني البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، جاء المبحث الأول تحت عنوان ماهية الخصوصية المعلوماتية والمخاطر التي تواجهها في العصر الرقمي Digital Age وذلك في مطلبين، أما المبحث الثاني فخصص للجهود الدولية والإقليمية لحماية الخصوصية المعلوماتية.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن سياسة حماية الخصوصية المعلوماتية لا يتم تطبيقها في الجزائر في الوقت الراهن وأن أغلب التشريعات خاصة العربية منها غير قادرة على مواجهة الانتهاكات الحاصلة على البيانات الشخصية، وخلصت إلى ضرورة سن قواعد قانونية جديدة New Rules لحماية الخصوصية المعلوماتية تستمد قواعدها أساساً من المبادئ الدولية المستقرة في مجال المعلوماتية Informatics، والدعوة إلى حتمية تلقي المستخدمين دورات تثقيفية وتوعوية Awareness Course حول حماية خصوصياتهم المعلوماتية والمخاطر التي تحيط ببياناتهم.

دراسات إعلامية:

دراسة بعنوان تكنولوجيا الإعلام الجديد وانتهاك حق الخصوصية د. حسن السوداني رئيس قسم

الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014.

جاءت هذه الدراسة ناقدة لأهم القوانين الخاصة بعلاقة وسائل الإعلام المعروفة بما فيها وسائل الإعلام الجديدة بموضوع حقوق الإنسان Human Rights واحترام الحياة الخاصة وماهية الحالات التي تدخل في نطاق انتهاك خصوصية الأفراد أو الجماعات والتعريف بمجال حقوق الأفراد بالحصول على التعويضات المترتبة من جراء انتهاك خصوصياتهم. كما ركز البحث على أهم النقاط التي تتاح لتلك الوسائل في التعامل مع الشخصيات الشهيرة Famous Personalities وما هي الحدود التي تتبعها في تناول قضاياها وما يدخل منها في موضوع المسموح أو الممنوع Allowed & Forbidden وفقاً لنماذج عالمية وعربية وكيف تعامل القانون مع هذه القضايا، ويسعى البحث لتأثير أهم القواعد التي يمكن إتباعها لضمان حقوق الإنسان في التعامل مع وسائل الإعلام وأهم الشروط التي ينبغي أن تتبعها تلك الوسائل في احترام حقوق الأفراد وعدم المساس بخصائصهم.

قام الباحث بإجراء دراسته عن طريق المسح بالعينة Survey of Sample عن مائة شخصية اجتماعية مثلت المشتركين في وسائل الإعلام الجديد، واستلزم ذلك تحليل اتجاهات هذه الفئة العينة العمدية غير الاحتمالية (التي اختارها الباحث، مستخدماً استمارة الاستبيان، ومن بين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- 90% من المبحوثين أكدوا عدم معرفتهم بالقوانين المتعلقة بالحياة الخاصة، و 10% عبروا عن اطلاعهم على بعض قوانين الحياة الشخصية من خلال الدراسة أو المعارف العامة أو من ذوي الاختصاص.
- وسائل الإعلام الجديد New Media تساهم في انتهاك الحياة الخاصة للمواطنين من خلال برامجها التي تسيء للأفراد، المعتقدات أو المهن، ويحتل الشتم والقذف Verbal Abuse، العنف والكراهية Hatred، والصراع المذهبي Ideological Conflict أكثر الموضوعات مساساً بالحياة الخاصة.
- يستخدم البالغين وسائل الإعلام الجديد بأساليب وطرق تنتهك خصوصية الأطفال.
- أن كل من مفهوم الحياة الخاصة والاعتبار والسمعة تظل مصطلحات غير مفهومة وغير دقيقة بالنسبة للمبحوثين.

مقال Marise Haumann بعنوان Social Media & Privacy: A Facebook

Case Study، 2015

توضح الدراسة كيف أصبحت الخصوصية على مواقع التواصل الاجتماعي أكثر عرضة للاستغلال والتسليع Merchandising والمراقبة، ومستخدمي منصات الوسائط الاجتماعية يحشون ملفاتهم الخاصة بكميات هائلة من المعلومات الشخصية عن حياتهم وأفكارهم وتوجهاتهم ما يجعلهم عرضة للانتهاك والتجسس والاستغلال من طرف جهات أخرى.

وتقول الباحثة أنه لا يزال معظم مستخدمي الفيسبوك لا يدركون مدى خطورة كشف بياناتهم وإعادة بيعها، وهذا الجهل يؤدي إلى زيادة محتملة للمضايقات Harassment الاجتماعية وتدخلات

الدولة ومراقبة الشركات، ويقلل قدرة المشاركين في هذا الموقع من التحكم في اطلاع الغير على معلوماتهم، وبالتالي فقدان السيطرة Loss Control على حق الخصوصية.

وقد وصفت الباحثة إدارة الفيسبوك بأنها الشركة الأكثر تعقيداً وتطوراً من حيث أنها تمكّن لمستخدميها ضبط معلوماتهم ليتم مشاركتها مع من يريدون، كما تقوم باستغلال هذه المعلومات وتوجيهها إلى معلنين من جهات خارجية للتسويق المستهدف Targeted Marketing.

وقدمت الباحثة في الأخير مجموعة من الحلول لتخطي انتهاكات الخصوصية داخل مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفيسبوك خاصة، من خلال خلق ثقافة التعامل مع الشبكة حيث يتعين على المستخدمين الموافقة على تسليع معلوماتهم الشخصية عن طريق إنشاء مجموعات نشطة وفعالة تراقب إعدادات وسياسات الخصوصية بحذر وعناية Adjust Privacy Setting، ومن خلال تعزيز تطوير وصيانة الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت غير الهادفة للربح.

في مثل هذه البيئة الخارجية ستكون المعلومات الشخصية للأشخاص محمية بشكل أفضل ضد الاستغلال الاجتماعي والشركات والدولة.

دراسة أمال عسّاسي بعنوان اثنوغرافيا مستخدمي الفيسبوك في المجتمع الجزائري، قسم علوم الإعلام

والاتصال وعلم المكتبات، جامعة باتنة، 2015.

أقيمت هذه الدراسة على عينة من مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي المنتسبين إلى المجموعات الافتراضية الأمازيغية، منطلقة من إشكالية مدى مساهمة هذه المجموعات الأمازيغية في تشكيل علاقات اتصالية Communication Relationships بين المستخدمين في الفيسبوك.

وقد اعتمدت الباحثة على نظرية التفاعلية الرمزية Interactive Symbolic Theory للتعرف على آليات تشكل الجماعات والعلاقات الاجتماعية داخل فضاء الفيسبوك معرجة على الطابع الهوياتي للمجتمع الجزائري وتشكل الهوية الأمازيغية Amazigh Identity، وصولاً إلى الجانب التطبيقي الذي استخدمت فيه أدوات المنهج الاثنوغرافي (الملاحظة بالمشاركة) لعرض وتحليل أهم الممارسات المتعلقة بالهوية الأمازيغية لدى المبحوثين. وكانت أهم نتائج الدراسة:

- أن أغلب المبحوثين يستخدمون الفيسبوك بشكل يومي ومكثف مع التصريح بهوياتهم الحقيقية قصد اكتساب المعارف والثقة وعلى اعتبار هذا الموقع هو امتداد Extension لحياتهم الواقعية خاصة عندما ينتسبون إلى مجموعات فيسبوكية أمازيغية وذلك من أجل تحقيق غايات التفاعل الاجتماعي Social Interaction مع من يحملون نفس الهوية.

- في مقابل ذلك يتخوف بعض المبحوثين من عرض أسمائهم الحقيقية ومعلوماتهم الشخصية في الفيسبوك حفاظاً على سلامة حساباتهم من القرصنة Piracy والمضايقات والرسائل العشوائية Spam أو لتقمص شخصيات غير شخصياتهم على الواقع.

- تمثل المجموعات الفيسبوكية بالنسبة للمبحوثين فرصة للتعبير عن ذواتهم وهوياتهم بكل حرية، وساعدت في الحفاظ على هويتهم وتفعيل علاقات مع غيرهم من الأمازيغ (تارقي، مزاي، شاوي، قبائلي...)، لما فيها من تذكير بقيم الأصالة والتقاليد. وبالتالي فإن هذا الفضاء الافتراضي ساهم في المحافظة على الهوية الأمازيغية خاصة أن المنشورات تشجع على تداول اللغة Language، العادات Customs والتراث Heritage الأمازيغي.

مناقشة الدراسات المشابهة

لا شك أن للدراسات السابقة أهمية كبيرة لدى كافة الباحثين الأكاديميين، أو المعاهد والجامعات ومراكز الأبحاث، أو الشركات والمؤسسات البحثية عند القيام بأي بحث علمي معتمد، وقد يستفيد من هذه الدراسات الباحثون أو الجهات البحثية الأخرى، إذا كانت تتعلق بمواضيع بحثهم أو تقترب منها في الإجابة على تساؤلات الدراسة وصياغة فروضها ونتائجها، فعن طريقها يتوصلون إلى استنتاجات ومقترحات Suggestions قد تُسهم في إثراء مواضيعهم البحثية، والتي من شأنها أن تعوّض النقص الحاصل في الدراسات التي سبقتها.

ويلاحظ أن معظم الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في دراستنا، قد تناولت إلى حد ما بعض الجوانب الأساسية Basic Aspects من الدراسة، بحيث أشارت الدراسات القانونية في أغلبها إلى التعريف بالحق في الحياة الخاصة في التشريعات باعتباره حق من الحقوق الشخصية، وتسطير مختلف القوانين (الحماية، والعقوبات) في حالة المساس بخصوصيات الأفراد والجماعات والتعدي عليها.

بينما ركزت الدراسات الإعلامية في تناولها للموضوع على تجاوزات وسائل الإعلام لخصوصيات الأفراد سواء كانوا طبيعيين أو معنويين، كما اهتمت في جانبها التقني بخطورة Dangerous استخدام الانترنت وأنظمة المعلومات ومختلف تبعات الجريمة المعلوماتية من انتحال Larceny وسرقات للحسابات Hacking وفيرسة الأجهزة الالكترونية Informatics Virus.

وجاءت الدراسة الأخيرة حول مستخدمي الفيسبوك معتمدة على المقاربة الاثنوغرافية Ethnographic Approach باعتبارها مناسبة لمجتمع البحث المتواجد في المجموعات الافتراضية Virtual Communities، لاسيما أن مجموعة من الباحثين دعوا إلى اعتماد مثل هذه البحوث

الاثنوغرافية كبديل في دراسات الجمهور Audience Studies في الجزائر لأنها من جهة تتجاوز سلبات استعمال تقنية الاستمارة في جمع البيانات وصعوبة اختيار العينة التمثيلية، ومن جهة التكيف والأقلمة Adaptation يروا فيها أنها المقاربة الأكثر ملائمة Suitability للظروف المحلية الخاصة بالمجتمع الجزائري.

فمن خلال عرضنا للأدبيات المشابهة لبحثنا تبين أنها بأنواعها الكمية Quantitative Research وكذا النوعية Qualitative Research (بتواجدها المحتشم على حد علمنا) حاولت الإلمام بالجانب القانوني Legal للحياة الخاصة للفرد من جهة والجانب التقني Technical لاستخدام التكنولوجيا الحديثة، وأنها أجريت في فترات زمنية معينة وفي أنساق ثقافية واجتماعية واقتصادية مختلفة عن الوضع المحلي الراهن لدراستنا، لذا كانت إشكالاتها وحتى نتائجها صالحة لذلك الزمان وفي ذاك السياق.

تأتي بذلك دراستنا لتتناول مصطلح الخصوصية الفردية Privacy من عدة جوانبه النفسية والاجتماعية (حرمة الحياة الخاصة)، القانونية والإعلامية (أخلاقيات الإعلام الجديد)، العلمية والتقنية (أمن المعلومات Information Security) في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي وواقع تعامل المستخدم الرقمي مع جماعات حقيقية في بيئة رقمية اجتماعية افتراضية.

وعلى المستوى المنهجي للدراسة، وجب الإشارة إلى أن الدراسات الأجنبية Western Studies كانت السبابة في التطور التكنولوجي والاعتماد على الدراسات الكيفية في بحوثها الإعلامية لاعتمادها على المقرب الاثنوغرافي Ethnographic Approach، ومثال ذلك دراسة الباحث ديفيد مورلي David Morley التي تعطي رؤية مختلفة للاثنوغرافيا ضمن السياق العائلي Family

Context، مقارنة النانوغرافيا Netnography Approach للباحث روبرت كوزينيت Robert Kozinets حول أبحاث السوق والمستهلكين Market & Consumer Research التي يمكن تكييفها مع بحوث الإعلام والاتصال بدراسة جمهور المستخدمين والمجموعات الموجودة على الانترنت والتعرف على الثقافات E-cultures التي تنشأ في بيئة الكترونية. وقد نستفيد من دراسة الثقافات الالكترونية Electronic Culture في دراستنا من خلال الكشف عن التضييل والتعدي على الخصوصيات ومناقشة القضايا القيمية الأخلاقية.

ويعتبر هاورد رينجولد Howard Rheingold، من الأوائل الذين استخدموا مصطلح المجموعات الافتراضية Virtual Community، للتعبير عن أنها تجمعات من الأفراد تشكلت من أماكن متفرقة تربطها اهتمامات مشتركة Common Interest¹، تتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ويتحكمون في آليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها داخل هذا الفضاء. كما تأتي بعض المحاولات في إعادة النظر للمناهج الاثنوغرافية في البحوث الإعلامية كانت جريئة لبعض الباحثين والأساتذة الجزائريين في دراسة جمهور وسائل الإعلام والتي شملت مفردات العينة مختلف أصناف الجمهور انطلاقاً من المتفرجين Spectators على المسرح (أطروحة الباحث مخلوف بوكروح) مروراً بقراء الصحف Readers (في أطروحات يوسف تمار وبلقاسم بروان ونصير بوعلي) فجمهور المستمعين والمشاهدين Radio and Television Audience (أطروحة الباحث السعيد بومعيزة) إلى المبحرين Navigators ومستخدمي الانترنت Users (عند كل من الباحث محمد لعقاب وعلي قسايسية) وأكد الباحثين على فعالية المقاربة الإثنوغرافية لدراسة التفاعلات

¹ Howard Rheingold, the Virtual Community, Homesteading on the Electronic Frontier, Mento Park, CA, Addison-Wesley, 1993, p26.

الاجتماعية Social Interactions واكتساب خلفية نظرية وتاريخية هامة حول أبحاث الجمهور وتأويل الممارسات في سياقها الثقافي والحضاري لخصوصية المجتمع الجزائري.

وتعتبر هذه الدراسات نقطة انطلاق لدراستنا، حيث ساعدتنا على تكوين رؤية حول المقرب الاثنوغرافي ومحاولة تكييفه مع متغير وسائل الإعلام الاجتماعية في دراستنا من خلال توظيف الاثنوغرافيا الافتراضية كمنهج تأويلي Interpretive Method يرصد عن طريق الملاحظة بالمشاركة سلوك Behavior الأفراد وممارساتهم Practices وأداهم Performances وثقافتهم من خلال أشكال التواصل والتداول والتفاعل في هذا الفضاء على اعتبار المجموعات الافتراضية في مواقع التواصل الاجتماعي ما هي إلا مجموعات واقعية في بيئة افتراضية.

المبحث الثاني: منهجية الدراسة

1. الدراسة الاستطلاعية ونتائجها

يتحدد نوع الدراسة على أساس المعلومات المتوفرة لدى الباحث، والمعطيات التي تحيط بالظاهرة المدروسة وكذا جدية ما تحمله الدراسة، فإذا كان ميدان الدراسة جديداً لم يتطرق له أحد من قبل اضطر الباحث لدراسة استطلاعية كشفية تهدف أساساً إلى استطلاع Explore الظروف المحيطة بالظاهرة، والتعرف على أهم الفروض التي يمكن إخضاعها للبحث العلمي الدقيق، وليمكن من صياغة المشكلة صياغة دقيقة، فكانت دراستنا حول استخدام المجتمع الجزائري لتطبيقات الإعلام الاجتماعي جديدة الطرح New Presentation في المجال الإعلامي الأكاديمي، لذا ساعدتنا الدراسة الاستطلاعية على معرفة مستخدمي تطبيقات السوشال ميديا في الجزائر (كعينة أولية Initial

Sample)، والتوصل إلى إحصائيات تساعدنا على تحليل ظاهرة الخصوصية لدى هؤلاء المستخدمين، وكان من نتائج الدراسة الاستطلاعية ما يلي:

- المستخدمون النشطون Active User شهرياً في الفيسبوك يتراوح عددهم بين 15 إلى 20 مليون مستخدم.

- تبلغ نسبة المسجلين في موقع الفيسبوك بحالة أعزب حوالي 49%، ونسبة 29% متزوجين، و9% على أساس أنهم مخطوبين. وكانوا ذوي المستوى الجامعي الفئة الأكثر ارتياداً للموقع ثم يليها المستوى الثانوي.¹

- الجزائر لديها اليوم أكثر من 15 مليون مستخدم للفيسبوك، 64 % منهم هم من الرجال و36% فقط من النساء.

- تصل نسبة مستخدمي الفيسبوك بالجزائر الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 سنة حوالي 42%، تليها نسبة 33% من أولئك الذين أعمارها بين 25 حتى 34 سنة.

- كان التركيز على الفئة ابتداء من سن 20 فما فوق في الدراسة على أساس أنها الفئة التي تعي بخصوصيتها Conscious Segment وتحاول الدفاع عنها وتمارس حياتها الخاصة داخل مواقع التواصل الاجتماعي على خلاف الفئة أقل من 18، والتي تم استبعادها من فئة الدراسة خاصة في أداة الاستبيان الإلكتروني.

- وتأتي التسلية والترفية والاهتمام بالتكنولوجيا Interest in Technology على رأس قائمة الاهتمامات لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالجزائر بمعدل 14%، تليها

¹ شعيب سعدين، إحصائيات الفيسبوك في الجزائر و20 مليون مستخدم شهري نشط، مارس 2017، متوفر على الرابط: www.android-dz.com/ar/إحصائيات/22.07 تم الاطلاع 2018/06/21 على الساعة 22.07

الهويات والرياضة، إقامة العلاقات الاجتماعية والتسويق الإلكتروني على التوالي؛ 13.6%،

12.2% و 11.1%¹.

- تحتل الجزائر المراتب الأولى إفريقياً وعربياً في مجال القرصنة والجريمة الإلكترونية حيث

سُجّلت عدة حالات انتهاك حريات الشخصيات وشرفها وكذا جرائم التشهير

Defamation والابتزاز Extortion وتوشيه السمعة Vilification بين أوساط

الشباب خاصة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.²

كما أن الدراسة الاستطلاعية لهذا الموضوع ساعدتنا في توضيح بعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة في

سياقاتها المختلفة كاختلاف مفهوم الخصوصية الفردية لدى المبحوثين حسب ثقافتهم ومستوياتهم ومدى

إدراكهم لحرمة انتهاك كل ما تعلق بحياتهم الخاصة من جهة ومظاهر هذا الانتهاك كما حددها القانون

الجنائي Criminal Law، من أجل الخروج بمفاهيم تتناسب وموضوع دراستنا، وكذا استطلاع

حقيقة الموقف الفعلي الذي تجري فيه الدراسة وتحديد الإمكانيات العلمية والعملية Scientific

& Practical Capabilities التي تساعد أو تعيق تنفيذ البحث مثل مجالات الدراسة الزمكانية

والبشرية، التراث المعرفي للدراسة، الإطار المنهجي والنظري لتفسير الظاهرة.

2. المقاربة الاثنوغرافية الافتراضية

تمثل التفاعلات الاجتماعية في البيئات الافتراضية وتداخل الممارسات والأفكار والهويات داخل

الفضاء السيبراني Cyberspace والانترنت تحدياً أمام الباحثين الاجتماعيين وتفتح لهم المجال للبحث

¹ تقرير ميدانيا نات حول إحصائيات مستخدمي الفيسبوك بالجزائر، جويلية 2016، على الرابط: <http://blog.medianet.com.tn/blog/chiffres-cles-de-facebook-en-algerie-0>. 2017/6/6.

² لطيفة زهية، الفيسبوك في الجزائر... للابتزاز، الجنس والجريمة، جريدة البلاد أون لاين، يوم 2012/10/2، على الرابط: <https://www.djazairess.com/elbilad/100074> تم الاطلاع: 2018/05/12، (23:55)

الكيفي (النوعي)، وتدفعهم إلى التفكير في مختلف السياقات المناسبة Appropriate Context لمثل هذا البحث.

فيأتي تصنيف "الإثنوغرافيا الافتراضية" Virtual Ethnography ضمن مجموعة كبيرة من الأساليب المنهجية التي تهدف إلى الإجابة على تعقيدات موضوع البحث والطرق والأشكال التي تم بها بناء هذا الكائن أو هذا المجتمع، بحيث يحاول الباحث الاجتماعي الإثنوغرافي Participant الاقتراب (الجسدي والفكري) والانغمار المعمق Deep Immersion والاشتباك الممتد Prolonged Engagement من الواقع المدروس،¹ وهو ما يُمكنه من أن يرى من الداخل Inside كيف يمارس المبحوثين حياتهم ويُؤدون نشاطهم اليومي، وكيف يصطلحون الأشياء ومعانيها وكيف يترجمون ذلك إلى أفعال.

بحيث يقول جوفمان Goffman أن البحث الميداني هو إخضاع نفسك وبدنك وشخصيتك ووضعتك الاجتماعية لمجموع الظروف والملابسات Circumstances التي تؤثر في حياة مجموعة من الأفراد، بمعنى الانغماس هو أن تكون مع الناس وهو أن تعايش بنفسك هذا الوضع.²

في حين يواجه الإثنوغرافيون على الإنترنت أو الفضاء الافتراضي إشكاليات البحث عن أجوبة ملحة ودقيقة مثل كيفية استخدام البيانات غير المتجانسة Heterogeneous Data (النصوص والبيانات السمعية البصرية، وما إلى ذلك) في تحليلهم، وعن أنماط استخدام الوسائط المتعددة Multimedia (النص، الصوت، الصورة، الفيديو...) وطريقة التفاعل معها في بيئة افتراضية، بل يتعدى ذلك إلى بحثهم –الإثنوغرافيون الافتراضيون– عن كيفية تعامل الذات الإنسانية Human

¹ Nancy Bayn, Communication Practices in the Online Community, in Levinson, D, and Christensen, K. (eds:) Encyclopedia of Community, Sage Publications, p180.

² Goffman, On Fieldwork, journal of contemporary Ethnography, Gold, Peggy, ed.1970, women in the field: anthropological experiences, Chicago, 1989, p139.

Self (تصورها، إدراكها، سلوكها)¹ مع الوسيلة، فهم يتصوّرون الانترنت على أنها ثقافة وسياق للتفاعل الاجتماعي.

ويقوم الدارس في المجال الاثنوغرافي بملاحظة وتحليل Observation & Analysis سلوكيات جماعة بشرية قيد البحث بكل أمانة Objectively، من خلال توضيح تجارب كائنات بشرية وتفسير التمثيلات الثقافية Cultural Representation التي تنقسمها هذه الجماعة المحلية، قصد الوصول إلى تأويل وفهم الظواهر الثقافية لمختلف الشعوب والأمم.

وبالتالي تكون المقاربة الاثنوغرافية منهجية تهدف لاكتشاف وفهم العناصر السلوكية المتعددة في سياقات معينة، تتطلب من الباحث القدرة على الملاحظة Observation والرؤية، والتواصل (مع الآخرين) والقدرة على التحرير Editing.²

وتعتمد الدراسة الاثنوغرافية الافتراضية أو الاثنوغرافية الرقمية Digital Ethnography على رؤية الأحداث ليس باعتبارها حقيقة وإنما باعتبارها موضوعات اهتمام بحثي محتمل، يتم اختيارها حسب الحاجة إليها³، فهي تعتمد على النانوغرافيا Netnography كمنهج محدد لإجراء الأبحاث الميدانية Field Research داخل الفضاء الافتراضي باستخدام وظائف الأرشفة Archives والتكنولوجيات المعاصرة المستندة إلى الإنترنت مثل الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر المحمولة، معتمداً -الباحث الاجتماعي- في جمع المعلومات على محركات البحث، تحليل البيانات والطرق التمثيلية والرقمنة Digitization⁴، وعادة ما يستخدم المناهج الاستقصائية

¹ أحمد محمد صالح، اثنوغرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، كتب عربية للنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص19.

² Corina Cilianu-Lascu, ibid, p113.

³ أحمد محمد صالح، المرجع نفسه، ص23.

⁴ Domínguez, Daniel; Beaulieu, Anne, Estalella, Adolfo, Gómez, Edgar, Schnettler, Bernt & Read, Rosie, Virtual Ethnography, Forum Qualitative Social Research, V8, N3, September 2007, retrieved from: <http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0703E19> accessed : 19/5/2018, 19:45

والمسوح Surveys والمقابلات Interviews وطرق المجموعات البؤرية Focus Groups وكذا التحليل الشبكي الاجتماعي Social Network Analysis¹، لأن الباحث الاثنوغرافي الافتراضي يسعى للكشف عن جوهر البشر في عصر تكنولوجيا متزايد أي رسم العوالم الإنسانية الاجتماعية حين تواجهها في بيئات رقمية Human Worlds inside the Internet.

3. المنهج الوصفي الاثنوغرافي وأدواته

في ظل التطور التكنولوجي الذي تشهده البشرية في عدة مجالات استفادت الأبحاث الأكاديمية من مناهج البحوث الكيفية، بعدما كانت المناهج الكمية- الأميركية مهيمنة على مجالات البحث في البلدان العربية خاصة، حيث اكتفت تلك المناهج بالتركيز على دراسة المتغيرات Variables من خلال علاقات الارتباط الإحصائية Statistics، وأسلوب قياسها²، وجعلت التفاعلات الاجتماعية والثقافية موضوع الدراسة مبهم لا نعلم ما يدور بداخلها.

فجاء البحث الاثنوغرافي أحد فروع البحوث الكيفية أو النوعية كنشاط بصري ليس فقط على المجالات الاجتماعية والأنثروبولوجية والتفسيّة، والتربوية Educational Research، ولكنه تعدّاها إلى مجالات جديدة كأبحاث المستهلكين Consumer والجمهور Media Audience³ Research.

¹ Nelson, M., Otnes, C. Exploring Cross-Cultural Ambivalence, a Netnography on Intercultural Wedding Message Boards, Journal of Business Research, 58(1), p95.

² Del Hawkins and Donald Tull, Marketing Research: Measurement and methods 6ed. NY: Macmillan Publishing Co., 1987, p93.

³ Bowler, G. M., Jr. Netnography: A method specifically designed to study cultures and communities online. The Qualitative Report, 15(5), 2010, Retrieved from: <http://www.nova.edu/ssss/QR/QR15-5/kozinets.pdf> accessed: 30/01/2018, 20:30.

الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة

وتتنوع مسميات البحث الاثنوغرافي، فيطلق عليه أحياناً البحث النوعي أو الكيفي Qualitative Research أو البحث الإجرائي Action Research، أو البحث الحقل Field Work أو الطبيعي Naturalistic أو البحث التفسيري Interpretive.

إن تفاصيل الحياة اليومية وما تحمل في طياتها من أنماط مختلفة من التفاعلات والاعتقادات والفهم والعادات Social Situations والمعاني Meanings... هي تفاصيل مألوفة عهدها الإنسان بفعل الممارسة اليومية فلا يمكنه رؤيتها، فتكون الاثنوغرافيا بذلك هي المنهج الذي يُستخدم لجعل هذه الأنماط مرئية.

وهو المنهج أو الطريقة لفهم أساليب وطرق مجتمع أو جماعة ما في الحياة اليومية، وذلك من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء وكيف يتعاملون معها Dealing، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة Participant Observation في الوضع الطبيعي الحياتي من جانب الباحث¹.

ويعرّف المنهج Method بأنه مجموعة الإجراءات والخطوات الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة، كما يمثل المسألة الجوهرية في العلم، فالإجراءات المستخدمة أثناء إعداد البحث Coordination & Organization وتنفيذه هي التي تحدد صحة النتائج وعليه يجب إتباع تلك السلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي استخدامها بكيفية منسقة ومنظمة². ويعتبر المنهج العلمي Scientific Method طريقة منظمة تتبع أسلوباً وخطّة معينة لدراسة ظاهرة ما، ويهدف إلى التوصل إلى الحقائق وترسيخ المعارف واختبارها، والإعلام عنها بعد التأكد من صحتها.

¹ Ogbu, J. School ethnography: a multilevel approach, Anthropology and education Quarterly, 12(10), 2002, p33.

² مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، (ب ط)، ترجمة بوزيد صحراوي وكمال بوشرف، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 36.

بحيث يقول ألان لارامي Alain Laramée وبرنار فالى Bernard Vallée في كتابهما (البحث في الاتصال، عناصر منهجية)، أنه لا يوجد منهج يبحث كل شيء وأي شيء، بل توجد منهجيات علمية فعالة ولكنها لا تمثل آلياً مجموعة وصفات كاملة وغير قابلة للخطأ،¹ بمعنى أن المناهج تختلف باختلاف المواضيع والقضايا المطروحة للدراسة والبحث، فكل موضوع يحتاج منهج معين وأحياناً يحتاج لأكثر من منهج واحد Integrating the Methods.

لذا فإنه لا يعتبر الاعتماد على مناهج البحث الكمية وحدها، ولا حتى المناهج الكيفية وحدها، تصوراً علمياً آمناً لدراسة الظاهرة الإعلامية في بيئة الإعلام الاجتماعي، وإنما أصبحنا كباحثين أكثر احتياجاً للربط بين الأساليب الكيفية والكمية Linking & Integration of Methods، وتحقيق التكامل بينهما في البحث العلمي في مجال الإعلام الاجتماعي². ما يسمح للباحث بدراسة الظاهرة وخلفياتها في سياقها وبشكل مفصل وكثيف من خلال استخدام الأساليب الكيفية، ورفع مستويات الموضوعية Objectivity والواقعية والمصدقية Credibility في النتائج التي يصل إليها الباحث بفضل استخدامه الأدوات الكمية.

وتأسيساً لما سبق تحاول الدراسة تبني المقاربة الاثنوغرافية الافتراضية واعتماد الوصف الدقيق قصد التعرف على مختلف أنماط التفاعلات النفسية والاجتماعية للمبحوثين ورصد المحتوى الرقمي الذي يشاركون به داخل الفضاء الافتراضي Virtual Space (المجموعات الفيسبوكية) لمحاولة تفسيره وربطه بمفهوم الخصوصية الفردية Privacy بالنظر إلى الخلفيات الثقافية، والسياق الهوياتي للمجتمع الجزائري في الفضاء الفيزيقي الواقعي Offline Space، وذلك من أجل تقديم تقرير مفصل عن

¹ أحمد عظيمي، منهجية كتابة المذكرات و أطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص16.

² Janet Salmons. Deep Data: Digging into Social Media with Qualitative Methods. NSMNSS, 2012, Article published online on: <http://nsmnss.blogspot.ae/p/become-member.html> accessed: 02/02/2019 (00:25).

واقع الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في ظل الانتشار الواسع لوسائل الإعلام الاجتماعية. خاصة وأنّ الباحثة ستشارك بشكل كامل لجمع البيانات الكمية (المكتوبة، اللفظية، المرئية والمصورة) من بيئتها الطبيعية، وتصنيفها حسب تساؤلات الدراسة، ثم القيام بعملية التحليل الكيفي Qualitative Analysis لهذه البيانات في سياقها الواقعي، معتمدة على أدوات النانوغرافيا Netnography أحد ميادين البحث الاثنوغرافي وأبرزها تحليل المناقشات والمضامين الافتراضية ودراسة المحتوى الرقمي للقرى والمجموعات المتواجدة على الخط Online Community وسيرها الذاتية،¹ بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة، الاستبيان الإلكتروني والمقابلة المتعمقة.

وفي ما يلي استعراض لأدوات دراستنا:

● الملاحظة بالمشاركة الإلكترونية: Participant Observation

اعتمدت عليها الدراسة كأسلوب من أساليب التفاعل الاجتماعي للباحث Interlocutor مع المبحوثين في ممارستهم للأنشطة اليومية بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات²، فهي بذلك أداة تستعمل في البحوث الاثنوغرافية أكثر منها البحوث الوصفية، خاصة أن البحث الاثنوغرافي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما لأهمّا تسعى إلى تحليل وتشرح الجوانب الحياتية Life Details للجماعة المدروسة خلال فترة زمنية يحاول فيها الباحث الانصهار مع المبحوثين.

وبحكم انتماء الباحثة للمجتمع الجزائري وفئة الشباب خاصة وأيضاً مواكبتها لوسائل التواصل الاجتماعي، وتداولها المستمر Continuous Circulation على موقع الفيسبوك، استطاعت أن

¹ Robert V. Kozinets, On Netnography: Initial Reflections on Consumer Research Investigations of Cyberculture, in NA - Advances in Consumer Research Volume 25, eds. Joseph W. Alba & J. Wesley Hutchinson, Provo, UT : Association for Consumer Research, Pages: 366-371

² صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص28.

تُعَيشُ المبحوثين وترصد أنشطتهم داخل مجتمعهم الافتراضي، معتمدة في ذلك على الملاحظة أو مشاهدة Watching الظاهرة محلّ الدّراسة عن كثب Closely في إطارها المتميّز ووفق ظروفها الطّبيعية.¹

وقد ساعدنا التواجد المنتظم وفي فترات مختلفة (الصباح، الظهر، المساء، السهرة) من ساعات اليوم وخلال مدة زمنية (من 1 أكتوبر 2017 إلى 1 أكتوبر 2018) من مراقبة تصرّفات وتفاعلات المبحوثين في كيانات افتراضية على الفيسبوك متفرقة ومتنوعة، الجدول (1) والتّعرف على أنماط وطرق استخدامهم ومشاركاتهم وتعليقهم على المحتوى الرقمي. كما أننا خصصنا جانباً لتدوين الملاحظات Taking Notes والمشاهدات قصد تعديل الأفكار المسبقة Preconceptions التي نزلنا بها إلى الميدان أو تعزيزها في بعض الأحيان، وحاولنا فيما بعد ملاحظة وتتبع عن كثب Closely (بالمشاركة) سلوكيات وتصرفات المبحوثين، مع ضبط وتخصيص العوامل المساعدة Cofactors (خلق هويات افتراضية) لتمثيل المجتمع في ظروف ملائمة، مستعملين وسائل التدوين والتحرير الورقي (دفتر الملاحظة) والتسجيل الإلكتروني E-Recording (Notes, Word, Caméra, Audio) لجمع المعطيات Data Collection، ثم القيام بالتحليل والتفسير Analysis and Interpretation من خلال ترجمة وتأويل هذه البيانات والرموز الافتراضية.

الجدول (2): شبكة الملاحظات حسب الموضوع

موضوع الملاحظة	تسجيل الملاحظات
التسجيل	يبدأ المستخدم حياته الفيسبوكية متأثراً بالحيث الاجتماعي من أصدقاء على

¹ أحمد بن مرسى، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص66.

الواقع أو دوافع شخصية، ويقوم بملأ بطاقة المعلومات للتعريف بهويته من خلال التسجيل المجاني بالموقع، محاولاً إنشاء صداقات حسب حاجاته ورغباته (...)، إذ يقوم بتقبّل الصداقات الجديدة أو طلب الصداقة لأشخاص معينين، ثم مرحلة الشعور بالانتماء إلى هذا الفضاء ومحاولة التردد عليه بتسجيل الدخول وتسجيل الخروج	في الفيسبوك وإقامة علاقات الصداقة
يلاحظ أن المستخدمين يرتادون الموقع في أوقات وفترات مختلفة حسب دوافع ذلك وحسب ظروفهم الاجتماعية الواقعية، يكتفي بعضهم بحساب واحد والبعض يتعداه إلى أكثر من حسابين لأغراض شخصية، كما أن لهم إمكانية التحكم في إظهار معلوماتهم أو إخفائها، مشاركتها مع الناس والأصدقاء أو حجبها والاحتفاظ بها في فضائهم الخاص.	الأنماط وعادات الاستخدام
بعد إنشاء صفحات أو مجموعات افتراضية أو الانضمام إليها، يتشكل سلوك وتصرف المستخدم ويكون ذلك حسب طبيعة الهوية الافتراضية، رغبتها، تأثرها، تقبلها أو رفضها لتلقي المحتوى أو تداوله عبر الصفحة أو المجموعة، (الاكتفاء بالتصفح، النشر، التعليق، تسجيل الإعجاب، المشاركة...)	سلوك المستخدمين في الكيانات الاجتماعية
من الملاحظ أن المبحوثين اعتادوا على تصرفات ونظام خاص بهم في فضاء الفيسبوك تشكلت من خلاله ثقافة ايجابية يمكن أن تعبر عن ثقافتهم الحقيقية (الحفاظ على اللغة، التمسك بالقيم الدينية والاجتماعية، الاطلاع على ثقافات الغير، التعريف بالعادات الأصيلة... أو ثقافات سلبية جديدة مكتسبة (العنف، السب، التهديد، التمييز العنصري، الصراع وتهديد الخصوصية...)	ثقافة المستخدمين في فيسبوك

● المقابلة غير الموجهة على الخط: Online Unguided interview

يمكن للباحث في مجال الدراسات الاثنوغرافية الاعتماد على هذه الأداة التي تقوم أساساً على الحوارات Dialogues التي تتميز بالمرونة وتوجيه الأسئلة في إطار الخطوط والأهداف العامة لكشف الارتباط العلائقي Correlation بين مفردات العينة¹ ومحيطهم الذي يعيشون فيه، وإعطائهم الحرية في التعبير عن آرائهم وأفكارهم.

ولأن المقابلة عبر الخط أنسب للمبحوثين المتواجدين في فضاء افتراضي ومفيدة للبحوث الكيفية أيضاً، إذ أنها تقدم للباحث أجوبة مفصلة Detailed Answers في ذهنه وتساعد على التحليل المعمق In-depth للظاهرة، اعتمدنا عليها من خلال تصميم مجموعة من الأسئلة المختارة لصالح موضوع خصوصية المبحوث في الفضاء الافتراضي تم تقسيمها إلى ثلاث محاور (محور مفهوم الخصوصية في الثقافة الجزائرية ومرجعيات هذا الفهم وفي هذا المحور اعتمدت الباحثة على استجابات مجموعات من المفحوصين في شكل مجموعات بؤرية Focus Groups تم تقسيمها إلى فئات: فئة الشباب، كبار السن، رجال الدين، رجال القانون، المغتربين... ، محور الثقافات المستحدثة في فضاء الفيسبوك ومحور خاص بأنواع الهويات الافتراضية وأنماط استخدامها للفيسبوك وتأثير ذلك على حياتها الواقعية).

تم طرح الأسئلة على (20 مبحوث) إما كتابياً أو صوتياً على الخط الجدول (3)، حيث كان المفحوصين أكثر حرية في التعبير عن مشاعرهم ودوافع سلوكهم بدون توجيه معين من الباحثة التي قامت بتسجيل Recording & Registration وتدوين الملاحظات مباشرة ليسهل ملؤها وتфриغها في جداول. خضعت استمارة المقابلة غير الموجهة على الخط إلى التحكيم من طرف أساتذة الإعلام والاتصال المتخصصين في دراسات الجمهور والدراسات الاثنوغرافية.

¹ علي قسايسية، جهور وسائط الاتصال ومستخدموها من المنفرجين إلى المبحرين الافتراضيين، دار الورسم، الجزائر، 2011، ص245.

● الاستبيان الالكتروني على الخط: Online Questionnaire

الاستبيان ويسمى أيضاً بالاستقصاء، Investigation وهو إحدى الوسائل شائعة الاستخدام للحصول على المعلومات، وحقائق تتعلق بآراء واتجاهات الجمهور حول موضوع أو موقف معين، ويتكون الاستبيان من جدول من الأسئلة توزّع على فئة من المجتمع -عينة- الجدول (4)، بواسطة البريد أو اليد أو قد تُنشر في الصحف أو التلفزيون أو الانترنت، حيث يطلب منهم الإجابة عليها وإعادتها إلى الباحث، والهدف منه الحصول على بيانات واقعية Real Information وليس مجرد انطباعات وآراء هامشية.¹

واستناداً على أن مجتمع بحثنا يتواجد في بيئة افتراضية، قمنا باعتماد الاستبيان على الخط الذي يُنشر على موقع أو صفحة على الانترنت ولا يأخذ وقتاً أطول في استرداد الإجابات كسابقه التقليدي، بحيث قمنا بنسخ Copying ونشر Sharing رابط الاستمارة في (صفحة المجموعة لعامة الأعضاء) أو إرساله عبر (غرف الدردشة الخاصة) في موقع الفيسبوك، هذا الرابط المُعد مسبقاً ببرنامج خدمة الاستمارات على Google Forms، عبارة عن استمارة إستبائية تحمل مجموعة من الأسئلة المقسمة إلى محاور يتم الإجابة عليها بالدخول إلى الرابط، والنقر على الخيارات المناسبة Select، أي مباشرة على الخط. كما تم إخضاع هذا الاستبيان إلى مجموعة من المحكّمين في مجال علوم الإعلام والاتصال والدراسات الانثروبولوجية والقانون.

¹ عبد الخلق محمد علي، خطوات نحو بحث المنهج الإعلامي، دار المجلة البيضاء، لبنان، 2015، ص42.

الجدول (5): قائمة بأسماء المحكّمين (الاستبيان والمقابلة)

الأستاذ	الدرجة العلمية	التخصص	جامعة الانتساب
أبو الحمام عزام	باحث ومستشار	دراسات الإعلام والاتصال	الأردن
زرن جمال	دكتور	الاتصال الجماهيري	تونس
قسايسية علي	دكتور	دراسات الجمهور	الجزائر
لعياضي نصر الدين	دكتور	علوم الإعلام والاتصال	الإمارات/الجزائر
إدرسن دوس سانتوس	أستاذ ومحامي	علم الإجرام في العلوم الاجتماعية	البرازيل
صوفيا سوليسليخا	أستاذ باحث	الانثروبولوجيا المحلية والدولية	الأرجنتين
لورينزو ماتيو بوحوسا	أستاذ دكتور	القانون الإداري والإجرائي	اسبانيا

4. مجتمع البحث، العينة وخصائصها

مجتمع البحث في العلوم الإنسانية هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقاً والتي تركز عليها الملاحظات¹، فتحديد مجتمع البحث وعينته مرحلة مهمة في دراستنا، لاسيما أن هذا المجتمع الواسع والعريض من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك هو مجتمع غير متجانس Disproportionate من المبحرين الافتراضيين مجهولين لدى الباحث من مختلف الأجناس، الأعمار، المستويات والثقافات والأفكار والتوجهات يصعب دراسته بأكملها، ما استوجب علينا العمل بنظام العينات Sampling System كحل أمثل لذلك.

فمجتمع البحث في دراستنا يشمل أفراد المجتمع الجزائري بكل أفرادهم رجالاً ونساءً، لا تقل أعمارهم عن 18 سنة فما فوق باختلاف مستواهم التعليمي ومكان إقامتهم وحالاتهم الاجتماعية وانتمائهم

¹ موري انجرس، مرجع سبق ذكره، ص 298.

العنقي Ethnicity، مع أخذ بعين الاعتبار درجات وعيهم Degree of Awareness بخصوصيتهم الفردية عند استخدامهم لموقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) المتفاعلين معه، مع الإشارة إلى أن عددهم وصل عام 2017 إلى 20 مليون مستخدم نشط شهراً، منتشرين على مساحة إجمالية تقدر بـ 2381741 كلم² موزعين على 48 ولاية، ويرتادون الموقع بأجهزة متعددة: كمبيوتر، لوحات الكترونية، هواتف، وبهويات مختلفة. كمجتمع كلي Total Community نستهدف دراسته لتحقيق النتائج وتعميمها على مفرداته، وهو ما كان من الصعوبة بمكان دراسة كل وحدات هذا المجتمع الكلي واستجواب كل أفراد، سواء من حيث تنوعه أو من حيث انتشاره الجغرافي، فكان المخرج المنهجي هو التقليل من حجم هذا المجتمع والتركيز على عدد قليل من أفراد المجتمع واستخدام ما يسمى بالمجتمع متاح Available Community وهو المجتمع المصغر الذي يمكن للباحث أن يدرس وحداته شرط أن تتوفر فيه عدد من خصائص المجتمع الكلي والحرص على إمكانية تغطية أكبر عدد من المفردات التي تتوفر فيها شروط انجاز الدراسة¹.

وساعدنا في ذلك نظام العينة في البحوث وهي ذلك الجزء Part من المجتمع التي يجري اختياره وفق قواعد وطرق علمية، بحيث تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً Correct Representation². إلا أن خصوصية بعض البحوث خاصة بـ بحث استطلاع الرأي Opinion Questionnaire، أو دراسات الجمهور، تتطلب من الباحث نوعاً خاصاً من التعامل المنهجي في اختيار مجموعة من العينات يستوجب التحكم فيها وتجنب عدم تداخلها، فيجب أخذ الحذر العلمي والدقة في اعتماد تداخل العينات أو استخدام أكثر من عيتين³. وكما هو الحال في دراستنا الاثنوغرافية الافتراضية، التي تبحث

¹ يوسف تمار، نظرية agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005، ص 130.

² عبد المجيد لطفي، علم الاجتماع، ط 7، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص 353.

³ يوسف تمار، العينة في الدراسات الإعلامية الاتصالية، دار بغداد، الجزائر، 2010، ص 34.

الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة

في شقها الاثنوغرافي عن وصف حياة الأفراد داخل مجتمعهم، وفي شقها الافتراضي ترصد هؤلاء الأفراد وثقافتهم الالكترونية كمستخدمين في فضاء غير حقيقي، وهو ما استوجب استخدام عدة أدوات بحثية كل أداة تطلبت عينة خاصة تساعد في جمع البيانات لتحقيق الأهداف المسطرة، وعليه تم تقسيم عينات الدراسة حسب الأدوات البحثية للمنهج الاثنوغرافي الافتراضي كما يلي:

تم اختيار العينة القصدية Intentional Sample في أداة الملاحظة بالمشاركة وذلك بأخذ مجموعة متساوية Equal Groups من الكيانات الافتراضية داخل الفيسبوك لإجراء عليها الملاحظة المنتظمة، ويجدر الإشارة إلى أن اعتماد هذه العينات كانت بعد نتائج الدراسة الاستطلاعية في فترة زمنية للعديد من المجموعات والصفحات الفيسبوكية التي يتواجد بها المجتمع الجزائري، وبالتالي تم الاعتماد على 10 مجموعات و10 صفحات افتراضية، لعدة اعتبارات أهمها:

- تناول موضوع الدراسة واهتمت به بكل دقة وتركيز
- تضم أكبر عدد من الأعضاء والمتابعين من المشتركين في الشبكة.
- ارتفاع معدل نشاط المستخدمين في اليوم من خلال التفاعل، النشر، وتعليقات..
- تاريخ الإنشاء أو التأسيس أو التواجد داخل الفضاء الافتراضي واستمرارية نشاطها وحتى انتقالها إلى العالم الواقعي.

كما وتم اختيار بالقصد Intentionally عينة أداة المقابلة على الخط هذه الأداة التي تطلبت دقة في اختيار المبحوثين، وأخذ 20 مبحوث لإجراء عليه المقابلة على الخط كانت كافية لتحقيق النتائج لاسيما بعد مقارنتها بنتائج مفردات الدراسة الاستطلاعية، بحيث ركزنا في اختيارنا لهذه العينة على أساس:

- المعرفة والعلاقة المسبقة لهذه الهويات الافتراضية في واقعها الحقيقي.
- تتبع حياتها الواقعية والافتراضية وإجراء المقارنة بين الحياتين.
- الملاحظة المستمرة لأفكارها، توجهاتها، مبادئها وكذا منشوراتها.
- التقاسم والتشارك في الانتماء الافتراضي.

وعن أداة الاستبيان الالكتروني فقد اخترنا العينة الصدفية أو العرضية Accidental Sample لمجتمع بحثنا تماشياً والبيئة (الفضاء الافتراضي) ومدى الاستجابة للاستمارة (200 إجابة خلال مدة تعرضهم للاستمارة على الفيسبوك) خاصة أن مفردات العينة غير معروفة Unknown الهوية ومجهولة Anonymity المكان والزمان، تمتاز بالتشتت وعدم التنظيم الاجتماعي Disorganization، بحكم طبيعة الموضوع (حضور خصوصية المستخدم الجزائري في الفيسبوك) وتوفر خصائص الانتساب إلى الموقع بحساب شخصي Account والاشتراك في مجموعات افتراضية متنوعة والتفاعل عبرها (لقيام الباحث بنشر الاستمارة) قصد جمع البيانات المساعدة على التوصل إلى نتائج الدراسة،

وبالتالي توجهنا إلى الكيانات الافتراضية Virtual Entities على الفيسبوك لنكون على موعد مع مفردات العينة التي حددت بـ 200 مفردة الجدول (4) استجابت للاستمارة الالكترونية خلال فترة من الزمن، معززة بـ 20 مفردة تمت عليها المقابلة على الخط الجدول (3)، بينما خصصنا المواضيع الأكثر تفاعلاً في المجموعات والصفحات الافتراضية الجدول (1) واهتمامات المستخدمين لتكون موضوع شبكة الملاحظة.

وفي ما يلي عرض مفصل لعينة الدراسة للأداة الرئيسية للمنهج الاثنوغرافي وهي الكيانات الافتراضية على الفيسبوك التي أجريت عليها الملاحظة بالمشاركة وتم رصد محتواها بما يتماشى وتساؤلات الدراسة:

الجدول (6): قائمة المجموعات والصفحات الافتراضية قيد الملاحظة

اسم المجموعة	طبيعة المضامين	تاريخ إنشائها	معدل النشر	عدد أعضاء
جزائرينا تحترم تحترم	اجتماعية	2016/8/5	16/اليوم	1000
الجزائريون في بلجيكا وهولندا وألمانيا	اجتماعية	2019/05/15	257/اليوم	37 ألف
discussions algériennes	اجتماعية	2009/01/16	284/اليوم	333 ألف
Algerian Doctors	اجتماعية، علمية	2017	30/اليوم	1100
اسأل مزطول ولا تسأل حكيم	ترفيهية	2017/6/26	17/اليوم	42457
يوميات مهبول ومهولة (سبيطار لمهابل)	اجتماعية ترفيهية	2019/05/20	237/اليوم	753 ألف
أندرويد أليجيريانو	تقنية تعليمية	2018/12/20	32/اليوم	1300
برامج ايفون، ايباد، تطبيقات اندرويد	تقنية تعليمية	2013/05/14	348 في الشهر	19000
هنا الجزائر... سياسة بلا حدود	سياسية	2017/8/14	576/الشهر	9800
أخبار الجزائر العاجلة على 48 ولاية	سياسية اجتماعية	2016/6/27	304 في الشهر	258 ألف
اسم الصفحة	مضامين منشوراتها	تاريخ تأسيسها	طبيعتها	عدد المتابعين
صفحة الجيش الوطني الإلكتروني الجزائري	عسكرية	2017/05/10	عمومية	45833
صفحة الجزائر ملخص الأخبار	اجتماعية سياسية	—	جريدة	85384
A vous la parole : Intellectuels Algériens	اجتماعية	2018/02/15	عمومية	12582
صفحة Malgré tout vive l'Algérie	اجتماعية	—	إعلامية إخبارية	35698
صفحة دماغ جزائري	تقنية، تعليمية	—	عمومية	19572

الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة

47785	عمومية	2015/02/1	تقنية تعليمية	صفحة مجتمع الهكر الأخلاقي
22370	جماهيرية	–	سياسية تهكمية	صفحة راديو طرطور
1751	إعلامية، إخبارية		سياسية اجتماعية	صفحة الجزائر سياسة مال واعمال
867723	إعلامية	جوان 2014	اجتماعية	صفحة Dima Dz
3365164	إعلامية	1990/11/1	إخبارية	صفحة جريدة الخبر

5. المجال الزمكاني للدراسة الاثنوغرافية

يحدّد البحث العلمي حدود الدراسة من أجل قياس مدى فاعلية المعارف النظرية Theoretical Knowledge في المجال¹، ويساعد تحديد المجال المكاني والزمني لدراستنا لرسم حدودها من أجل معرفة منطلقاتها وأبعادها.

وتمثل المجموعات الافتراضية Virtual Groups الفيسبوكية بتفاعلاتها الاجتماعية Social Interactions بين المستخدمين الجزائريين على موقع فيسبوك المجال المكاني للدراسة، تنوعت من مجموعات مغلقة ومفتوحة يتحكم بذلك مدير المجموعة Admin، ما تطلّب منا التردد على هذه المجموعات بزيارات متكررة ومنتظمة، والمشاركة فيها كأعضاء Members منتسبين للمجموعة وخاضعين لقوانينها وأحيانا التقرب من الأعضاء المشتركين، عملاً بأسس المنهج الاثنوغرافي القائم على الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة.

بينما ترتبط الحدود الزمانية لدراستنا بمدى جمع الباحث من بيانات كافية للدراسة الاثنوغرافيا التي تتطلب وقتاً طويلاً بالنظر إلى الملاحظة على المدى البعيد at the long term، لتمتد الفترة الزمنية لدراستنا ابتداء من ديسمبر 2016 أين تم جمع المعلومات من مصادر مختلفة واستطلاع جوانب

¹ محي محمد مسعد، كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات، ط2، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 2000، ص55.

الدراسة، وكانت (01 أكتوبر 2017 - 01 أكتوبر 2020) الفترة الفعلية المخصصة للدراسة الميدانية لنشر الاستبيان الالكتروني وإجراء المقابلات عبر الخط وتحليل النتائج، أي ما يقارب أربع سنوات.

المبحث الثالث: المقاربة النظرية للدراسة

انطلاقاً مما يشهده ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية من تطورات وحقل الإعلام والاتصال بالخصوص من تغيرات تقنية وإبستمولوجية Epistemological Changes بعد التحول الرقمي واكتساح الإعلام الجديد الساحة، بات من الضروري تفسير الظاهرة الإعلامية من عدة منطلقات Perspectives ومقاربات نظرية وبجوانب وسياقات متعددة، كما لا يمكن الجزم بأصحية النظرية Validity of Theory التي تفسر الظواهر وسياقاتها في فترة من الزمن، بل الأصح أن نعتمد على مجموعة من البراديجمات التي توصلنا لفهم الأطر العلمية والمعرفية Scientific & Knowledge Frameworks لجوانب الظاهرة أو ما تعلق بها. فالبراديجم Paradigm هو مجموعة من الأفكار حول ما يجعل المجتمع العلمي يقبل حلولاً معينة لمشكلة معينة قبولاً سلسلاً متآلفاً¹، ومنه فالظاهرة الإعلامية الاتصالية الجديدة التي أنجبتها وسائل الإعلام الجديدة تحتاج منا استحضاراً لمقاربات تُقربنا من التفسير أو التكيف Conditioning بما يتناسب مع طبيعة المجتمع والموضوع المدروس.

لذلك ظهرت محاولات يمكن أن تكون نقلة نوعية في الحقل المعرفي لدراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية يمكن الاستعانة بها في موضوعنا حول حضور الواقع (الخصوصية) في الافتراض (مواقع التواصل الاجتماعي) وهو ما جعلنا نعتمد على كل من جزئية الواجب الأخلاقي Moral Duty في نظرية الحتمية القيمية Value Determinism لتفسير سلوك المستخدم في واقعه الحقيقي وكيفية تعامله مع الوسيلة ودوافع استخدامه لها في الافتراض من خلال نظرية الاستخدامات والاشبعات.

¹ يعني طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي، مصر، 2000، ص 419.

1. مدخل عام لنظرية الحتمية القيمة في الإعلام:

جاء المفكر الجزائري عبد الرحمان عززي ليعطي دفعة خاصة ويبحث من جديد حركة الفكر العربي في المجال من خلال مجموعة من الدراسات العلمية والأبحاث الأكاديمية (أكثر من 50 بحث) التي أفرزت نظرية جديدة New Theory في حقل الإعلام والاتصال عرفت بنظرية الحتمية القيمة Value Determinism في وسائل الإعلام، والتي تجلت بوضوح في كتابه: "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضريّة" الذي أصدره بعد عودته إلى الجزائر سنة 1985.

وتنتسب النظرية Determinism value in Media Theory لصاحبها البروفيسور عبد الرحمن عززي الذي يَجِبُ التعمّق في قراءة كتاباته تعمقاً كلياً، لاستيعاب النظرية كنسق كلي Whole Context متكامل، لأن هذه النظرية عبارة عن كتلة متكاملة، أي أنها تقوم على مبدأ الكلية وليس على مبدأ الجزئية، فهذا المبدأ الأخير قد يساعد على الفهم الجزئي لمرجعيات النظرية في مقاربتها للظاهرة الاتصالية الإعلامية.

هذه المرجعيات التي يجعل منها البروفيسور عززي مرتكزاً للفهم والتأطير تمثلت في أربع مكونات¹:

- السياق التاريخي الحضاري Civilized Historical Context بتقديم شخصيات الفكر الإعلامي القيمي أمثال مالك بن نبي، الحسين الورتلاني، بديع الزمان النورسي والشخصية الصينية صن تسو.
- التراث العربي والإسلامي Arab Islamic Heritage من حيث الأسس والمصادر (النص القرآني والنبوي، ونصوص التجديد في التراث: الغزالي وابن القيم الجوزية وابن خلدون الذي يمثل خلفية اجتماعية للنظرية).

¹ نصير بوعلی، المفاهيم نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 12، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، العربية السعودية، 2014، ص 92.

- Epistemology of Information & Communication وعلاقة النظرية بالنظريات المشكلة وغير المشكلة للإعلام: الإعلام الإسلامي، التنمية والتحديث والمسئولية الاجتماعية.

- الفكر الفلسفي والاجتماعي الغربي المعاصر Contemporary في القرن العشرين متمثلاً في المدارس الاجتماعية: المدرسة البنوية، والمدرسة الظاهرية، ومدرسة التفاعلات الرمزية، والمدرسة التأويلية النقدية.

وقد جاءت هذه النظرية كبناء نظري وتحليلات من الواقع، بعد التراكمات المعرفية القديمة التي ظهرت لمبررات موضوعية وواقعية، وجب الاستفادة منها كمرجعيات References تاريخية، اجتماعية، إسلامية، غربية معاصرة، على نهج الاجتهاد لا النقل، ومن أهم ما جاءت به:

- يقصد بالاحتمية اعتباراً متغير واحد هو المحرك الأساس في تفسير أو فهم أي ظاهرة. والمتغير الرئيس، أو الأساس، في هذه النظرية هو القيمة Value أما الظاهرة فتخص الإعلام والاتصال. يعني ذلك أن أي عنصر أو ظاهرة إعلامية يُفسر أو يُفهم من حيث قربه أو تناقضه أو بعده من القيمة.

- بينما تعتبر الاحتمية القيمية المنتسبة إلى عبد الرحمن عزي أن الرسالة هي القيمة The Message is the Value وأن دراسة الأثر أو تأثيرات وسائل الإعلام في منظور عزي يتم بمرجعية تربط محتويات وسائل الإعلام بالقيمة بقوله إن التأثير يكون إيجابياً Positive Effect إذا كانت محتويات وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالقيمة، وكلما كانت الوثائق أشدّ كان التأثير إيجابياً.

وبالمقابل، يكون التأثير سلبياً Negative Effect إذا كانت محتويات وسائل الإعلام لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكبر.¹

¹ عزي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 112.

- جاءت النظرية بمفهوم الثقافة Culture أيضاً باعتبارها كل ما يحمله المجتمع وما ينتجه من قيم ورموز معنوية ومادية وذلك في تفاعله مع الزمان والمكان انطلاقاً من بعض الأسس التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها، أي أن مقارنة نظرية الحتمية القيمية تُشدد على أولوية Priority الثقافة على وسائل الإعلام¹، وأن الاتصال منبثقاً من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع، هذا الاتصال الذي يجب أن يكون حاملاً للقيم الثقافية والروحية التي تدفع المجتمع إلى الارتقاء.

والثقافة من منظور النظرية سلّم يمثل مستواه الأعلى القيم ومصدرها الأساس الدين لا الإنسان، لأن الإنسان لا يمثل إلا أداة تتجسّد فيها القيم وكلما ارتبط فعل الإنسان وسلوكه بالعقل كان الفعل عقلياً ومنطقياً، وكلما ارتبط بالقيم كان الفعل قيمياً. إذًا، الثقافة سلّم يتضمّن أبعاداً ثلاثة: القيم Value والمنطق Logic والسلوك Action (الفعل).

2. جزئية الواجب الأخلاقي والمستخدم الرقمي:

فيما سبق عرّفت نظرية الحتمية، "الثقافة" على أنها كل ما يحمله المجتمع الماضي وما ينتجه الحاضر المستقبل من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان (المحيط) انطلاقاً من الأسس التي تمثل ثوابت الأمة (البعد الحضاري)²، فالثقافة هي امتداد للقيمة التي تعتبر الأصل في توجيه الفعل أو السلوك الإنساني.

يكون بذلك الفرد الجزائري المستخدم لوسائل الإعلام الحديثة والحامل لخصوصية مجتمعه العربي الإسلامي جزء من هذا المجتمع التي تفاعلت رموزه التاريخية Historical Symbols (كل ما يحمله المجتمع الجزائري من عقليات ماضية) والعصرية (مجتمع يتسارع مع وسائل الإعلام الجديدة)، تتشكل

¹ عزّي عبد الرحمن، التحليل النقدي والبنية المؤسسية في المجتمع العربي، حوليات جامعة الجزائر، العدد 9، 1990، ص 18.

² عزّي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، المرجع نفسه، ص 20.

ثقافته انطلاقاً من هذا المزيج الذي تكون القيمة هي المتحكم في توجيه سلوكه وفعله الاتصالي Communication Action تجاه وسائل الإعلام.

حيث يكون المستخدم الجزائري فرداً اتصالياً ايجابياً بقربه من معيار القيمة Criterion of Value في تعامله مع وسائل الإعلام الاجتماعية، فتتشكل ثقافة الخوف من عرض الذات، نشر الصور والمعلومات الشخصية، التحفظ في إفشاء أسرار الدولة وتداول المشاكل الاجتماعية، والتستر عن كل ما يمثل الحياة الخاصة للفرد.

في حين يكون المستخدم الجزائري فرداً اتصالياً سلبياً ببعده عن معيار القيمة في تعامله مع وسائل الإعلام الاجتماعية وتشكل ثقافة من نوع آخر لم يعتدها المجتمع الجزائري في ماضيه، نتجت من تداول مختلف شرائح المجتمع لمواقع التواصل الاجتماعي، مثل ضعف Breakdown الروابط الأسرية والاجتماعية، إهمال Neglecting الواجبات الدينية والبحث عن التسلية الترفيه، وتبادل مختلف المنشورات السلبية المسيئة للذوق العام وهو ما يمثل انتهاكاً لخصوصية هذا المجتمع.

لذا قد مثّل مجموعة من الباحثين الإعلاميين مشهداً اتصالياً حديثاً للمواطن العادي الذي يتسلح بوسائل الإعلام الجديدة ونزوله إلى موقع الحدث وتحويله هذا الحدث إلى مادة صحفية يقدمها إلى الجمهور في قالب من صنعه الخاص بأسلوبه وطابعه الذي لا يخضع في غالب الأحيان إلى مهارات الصحفي التي اعتدناها في المؤسسة الإعلامية، ولا لأخلاقيات ولا لميثاق المهنة Journalism Profession Charter ولا لسياسات وإيديولوجيات العمل الصحفي، هنا في هذه البيئة الإعلامية الجديدة حيث اختلطت الهواية Hobby بالاحتراف Professionalism، وطغت الشهرة والسبق Scoop على النزاهة والمصداقية، وتبلور تيار نقدي على أنقاد الصحافة التقليدية، وظهور المواطن

الصحفي Citizen Journalist كشكل من أشكال الممارسة غير المهنية¹ التي تطورت بفعل شبكة الانترنت وتقنيات الإعلام الرقمي.

هذا المواطن الذي يعتبر أحد التمثلات الاجتماعية للإعلام البديل Alternative Media خاصة تواجده على مواقع التواصل الاجتماعية كمشارك في العملية الاتصالية يتفاعل من خلال منشوراته وتعليقه أطلق عليه المستخدم الرقمي Digital User

يحلنا هذا الطرح إلى إشكالية الأخلاقيات Déontologie في البيئة الإعلامية الجديدة الذي لا يتم تنظيمه من مصدر واحد تمثله المؤسسة الإعلامية أو الجهة المتحكمة في التشريع داخل المؤسسة في حد ذاتها وإنما تتداخل أطراف المجتمع المدني في ذلك لأن المسألة الآن أصبحت مسألة إعادة التفكير Rethinking في تنظيم الشبكة الذي لا يتم إلا في إطار المبادئ الدستورية Constitutional Principle وضمن مرجعية المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان وخاصة المتعلقة بحرية الصحافة.²

وقد اقترح النموذج الغربي مقارنة سياقية جديدة تعتمد على مقارنة تتبنى حاجة شبكة الإنترنت إلى مدونة أخلاقية Ethical Code وهو ما بات يعرف اليوم بأخلاقيات الويب « إيتيكا نت » أو أخلاقيات الشبكة أو مصطلح "الأخلاقيات" وهو إحالة على المصطلح الفرنسي La néthique ويتكون من أخلاقيات éthique وشبكة Net ، أي أخلاقيات الإنترنت والتي تتسع لكل أشكال الإعلام الإلكتروني من صحافة إلكترونية، مدونات وشبكات التواصل الاجتماعي.³

¹ جمال زرن، تساؤلات عن الإعلام الجديد والإنترنت، العرب وثورة المعلومات (جماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص111.

² جمال زرن، من أخلاقيات الصحافة إلى أخلاقيات الإنترنت، دليل التغطية الصحفية للأحداث السياسية، ط1، تونس، 2013، ص50.

³ Thomas soulier, réseaux sociaux, Votre présence sur les réseaux sociaux en 7 jours! (Management Digital) . 2eme edition, 2005, p30.

هنا نتوجه بالحديث عن النضج المعرفي والمنهجي داخل هذه البيئة الرقمية الجديدة التي تتصارع فيها الاتجاهات وتتبادل فيها الأدوار، لتأتي جزئية الواجب الأخلاقي Moral Duty للتأسيس للعقل الأخلاقي في مدرسة الحتمية القيمية في الإعلام، وتدعو لضرورة الانتقال من الذات والتفاعل مع الآخر في سياق إنساني وحضاري Human & Civilization Context.

كما أن الأصل في التغيير نابع من ذات الإنسان وأخلاقه التي فُطر عليها، وهو ما جاء في نظرية الواجب الأخلاقي القائم على الوعي الذاتي مستقلاً Independent Self-Awareness عن أي تقاليد أو نزعات ذاتية ظرفية، ويستند على الطبيعة أو الفطرة الإنسانية والأبعاد الروحية.

وبشعور كل فرد داخل الفضاء السيبراني Cyberspace بمسؤوليته الفردية تجاه ما يحاول تناوله ومعالجته في الوسائل الإعلامية تتشكل لدينا مسؤولية جماعية Collective Responsibility يشارك فيها كل أفراد المجتمع الواحد، أي أن المسؤولية الأخلاقية Moral Responsibility مطلب فردي وضرورة اجتماعية.

3. مدخل عام لنظرية الاستخدامات والاشباعات:

وقد اختلف الباحثون حول تسمية الاستخدامات والاشباعات Uses & Gratifications، فقد تعددت مسمياتها بين نظرية Theory، ونموذج أو مدخل Approach، ومنظور Perspective وحتى مصطلح النظرية نفسها، فالبعض يسميها نظرية المنفعة والبعض الآخر يسميها الاستخدامات والاشباعات، ذلك راجع إلى اختلاف المداخل التفسيرية والنماذج المعرفية، بحيث يركز النموذج المعرفي على الفرد والعوامل النفسية فيُسميها منظوراً، بينما يركز النموذج الوظيفي على الجوانب الاجتماعية، ويسميها مدخلاً أو نظرية.

وقد كانت البداية الفعلية لنشأة نظرية الاستخدامات من خلال دراسة اليهو كاتز Alihu Katz 1959 الذي حوّل الانتباه من الرسالة والوسيلة الإعلامية إلى الجمهور، بطرح السؤال ماذا يفعل الناس بالوسيلة الاتصالية؟ وقد اعترض كاتز أن قيم الأفراد واهتماماتهم ومشاكلهم وأدوارهم الاجتماعية تسيطر على عملية تعرضهم Exposure Process للمضامين الإعلامية¹.

وترى نظرية الاستخدامات والإشباع أن الأفراد يختارون بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في استخدامها، كما ينتقون المضمون الذي يلبي حاجاتهم Needs النفسية والاجتماعية عبر قنوات المعلومات والترفيه المتاحة، ويقومون بدور ايجابي ونشط في العملية الاتصالية، إذ توجد لديهم دوافعهم Motives التي تقودهم إلى استخدام وسائل الاتصال.

فهي تعنى في الأساس بجمهور الوسائل الإعلامية التي تشبع حاجاته وتلبي رغباته الكامنة في داخله أي أن الجمهور هنا ليس سلبياً يقبل كل ما تعرضه وسائل الإعلام، بل له غاية محددة من تعرضه يسعى إلى تحقيقها، فأعضاء الجمهور هنا باحثون نشطون Active Audience عن المضمون الذي يبدو أكثر إشباعاً لهم، فكلما كان مضموناً معيناً قادراً على تلبية احتياجات الأفراد كلما زادت نسبة اختيارهم له (الجمهور يقوم بالدور النقدي للمضامين) ومن خلال تأثير الحاجات والدوافع يبدأ الفرد بتقويم ما يحصل عليه من معلومات وحتى تقويم مصادرها حتى يطمئن إلى تأمين حاجاته².

وقد لخص كاتز وزملاؤه افتراضات هذه النظرية في النقاط الآتية:

- الجمهور بكافة أفراده يعتبر عنصراً فعالاً Effective ومشاركاً في عملية الاتصال الجماهيري، يستخدم وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة.

¹ Katz Elihu, Blumler Jay, Gurevitch Michael, Uses and Gratifications Research, the Public Opinion Quarterly, Vol.37, No.4, 1973, p508.

² رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الالكترونية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 225.

- يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور وفق عوامل الفروق الفردية Individual Differences.

- أعضاء الجمهور هم الذين يختارون المضامين الإعلامية التي تشبع حاجاتهم، وان وسائل الاتصال تتنافس مع مصادر أخرى في تلبية هذه الحاجات.

- أفراد الجمهور لهم القدرة Ability على تحديد دوافع تعرضهم وحاجاتهم التي يسعون لتلبيتها لذا فهم يختارون الوسائل المناسبة لإشباع هذه الحاجات.

- للمعايير الثقافية الاجتماعية تأثير على استخدام وتعرض الجمهور للوسائل الاتصالية.

ويؤكد الباحثون في هذا المجال على أن الإنسان ليس حالة سلبية يتأثر بتلقائية Spontaneity ساذجة بكل الرسائل الإعلامية، وإنما تتدخل في ذلك متغيرات كثيرة، بعضها لها علاقة بشخصية الفرد، ودوافعه واحتياجاته النفسية، والبعض الآخر له علاقة بالظروف الاجتماعية والعوامل المحيطة به.

في حين تشوب هذه النظرية جملة من الانتقادات من خلال مبالغتها في أن الجمهور يتعامل مع وسائل الإعلام بكل حرية، إذ هناك عوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة تُحد من فرص استفادة كل أفراد الجمهور من مضامين وسائل الاتصال.

بالإضافة إلى أنه بعد تنامي شبكة الانترنت وتنوع مصادر المعلومة وتدفقها الهائل Big Flow، قلص من توفير بدائل عديدة من الوسائل الإعلامية وبهذا يلغي مفهوم الجمهور الايجابي والنشط.

كما أن بحوث الاستخدامات والاشباع يمكن أن تتخذ نتائجها كذريعة لإنتاج المحتوى الإعلامي الهابط Offensive Content وخاصة بطغيان المواد الترفيهية و مضامين التسلية على حساب المحتوى الجاد والأساسي¹.

4. تطبيقات المدخل على وسائل الإعلام الاجتماعية

إن التغيرات الجديدة لبنية المجتمع الاتصالية والتطورات المتوالية للمجالات البحثية، بظهور وسائل الإعلام الجديدة فرضت تحديات في تفسيرها ومحاولة فهمها إما باستخدام نظريات الإعلام التقليدية أو باستحداث نظريات جديدة تتلاءم وسمات العلاقة بين الجمهور والوسيلة أو بالأحرى تفسير ظاهرة الأنسوية Human-Computer Relationship (الإنسان في تعامله مع الحاسوب) داخل هذه البيئة الجديدة.

ولعل ظهور وسائل الإعلام الاجتماعية مع تقنيية الويب (2.0)، فتحت الباب على مصرعيه لانتشار شبكات اجتماعية وفضاءات افتراضية Virtual Spaces تؤسس لنوع جديد من التعامل والاستخدام، وهو تعامل الفرد مع غيره من أفراد مجتمعه من خلال الوسيلة.

وبالتالي سعت هذه الدراسة النظرية، إلى تسليط الضوء على نظرية "الاستخدام والإشباع" لفهم طبيعة استخدام الفرد للوسيلة الإعلامية والتعرف على الدور الذي تلعبه نظرية الاستخدامات والاشباع في حقل علوم الاتصال لتحلي الآليات الفردية والسوسيولوجية Individual & Sociological Mechanism التي تحدث عند الاستخدام في ظل وسائل الإعلام الاجتماعية.

¹ حسن عماد مكاوي، ليلي السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط3، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 240.

كما يجب أن نعرّج على أن الأبحاث الإعلامية تحولت من المدخل التأثري Impact إلى المدخل الوظيفي Functional - التي تعتبر نظرية الاستخدامات والاشباع إحدى ثمراته-، أصبح الأفراد يختارون بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض إليها، ونوع المضمون الذي يلي حاجاتهم النفسية والاجتماعية، بل ويتفاعلون مع هذا المضمون وهو ما يعزز فرضية الجمهور النشط Active Audience.

فمثلا الفرد الذي يستجيب للظروف النفسية Psychological Conditions كحالات الهروب من الواقع، والروتين اليومي والضغطات الاجتماعية أو استجابته للحاجات الفكرية والتثقيفية Intellectual Needs كإنجازه للبحوث واكتسابه تقنيات ومعلومات جديدة أو حاجته إلى التواصل وتشكيل علاقات وطرح أفكار بكل حرية ومناقشة مواضيع بدون قيود ودون رقابة، لا يجد ذاك إلا في عالم افتراضي تفوده وسائل الإعلام الاجتماعية، (المدونات، مجموعات الويكي، تطبيقات اللعب والترفيه، اليوتيوب، ... بالإضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي التي تُوفر كمّاً غير محدوداً من مضامين الترفيه والترويح عن النفس، وإمكانية التعبير عن الذات-Possibility of Self-Expression، كما أنها تتوفر على قرى Villages لا تنام ومجموعات افتراضية Virtual Groups حسب الاهتمامات وأفراد مشتركون تمكنه من التفاعل معهم على الدوام والمساهمة في نشر معلومات متنوعة بوسائط متعددة.

وتتمثل تطبيقات هذا المدخل على مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف أنواعها من خلال ما تتيحه، فيحاول المستخدم إيجاد متنفس Breather له على حسب طبيعة أفكاره واتجاهاته ميوله ورغباته لتحقيق ذلك يتجه أصحاب الكتابات والخواطر إلى التدوين Blogging والنشر Publishing عبر المدونات، كما يقضي آخرون أوقات التسلية والتعرف على صداقات جديدة في

غرف الدردشة وصفحات الترفيه والألعاب عبر الفيسبوك، في حين يتجه هواة نشر الصور ومشاركتها إلى الانستغرام وغيرها من تطبيقات وسائل الإعلام الاجتماعية التي ساهمت في تسهيل تعرض المستخدم إلى الوسيلة الإعلامية من أجل تحقيق الإشباع Gratification الذي يبحث عنه.

أي أن وسائل الإعلام الاجتماعية تستجيب للحاجات Needs والرغبات Desires النفسية، الاجتماعية، العلمية، السياسية، الاقتصادية للأفراد، وداخل هذا التفاعل بين الدوافع Motives السيكولوجية والسوسيولوجية للفرد التي تولّد حاجات معينة يبدأ الفرد في رسم توقعاته Expectations عن تلبية وسائل الإعلام الاجتماعية لهذه الحاجات مقارنة بمصادر أخرى لإشباعها، فمثلاً يرسم توقعاته عن إمكانية تحقيق ذلك من خلال طرح أفكاره مع أصدقائه والتفاعل معهم على الفيسبوك أو الالتقاء بهم في المقهى أو النادي، فيتربط على ذلك قراره بالاختيار Select بين وسائل الإعلام أو المصادر الأخرى.

وتبعاً لهذا فقد غيرت شبكة الإنترنت من عادات مستخدميها من الشباب خاصة بسبب الانتشار الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي التي جعلتهم المتحكمين في طبيعة المحتوى الذي ينشرونه ويتبادلونه مع الآخرين بدرجة عالية من الحرية، وهو بذلك يؤسس لفاعلية وإيجابية الجمهور Audience Effectiveness التي جاءت بها النظرية، على خلاف الاستخدام السلبي Negative Use لعملية تلقي كل ما تقدم الإنترنت من مضامين.

ذاك أن نظرية الاستخدامات والإشباع تعد مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً يفترض وجود جمهور نشط Active له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية تدفعه لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته.

الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة

وبالتالي ففضاء الإعلام الاجتماعي يُفسّر الدور الحقيقي للجمهور النشط في العملية الاتصالية، ويتمثل نشاطه قبل التعرض Before Exposure (من خلال اختياره المحتوى الذي يفني بحاجاته) وأثناء التعرض During Exposure (بحيث يهتم الجمهور برسائل معينة ويدركها، بل ويساهم في إنتاجها على حسب توجهاته وهواياته) وبعد التعرض After Exposure (وذلك عندما ينتقي استرجاع المعلومات ويقوم بتقييمها من خلال التعليقات والمناقشات).

ويتضح ذلك جلياً في موقع فيسبوك عن طريق النشر والمتابعة والتعليق والتفاعل والمشاركة للمحتوى، من خلال تأثر المستخدم بالمادة الموجودة على الصفحة أو المجموعة، وهذا الاتجاه يجذب انتباهه وينقله إلى الاهتمام Attention بالمادة ليتحول ذلك الاهتمام إلى إدراك Perception لتلك المادة.

وبالتالي فالمواقف الاجتماعية Social Situations، الصراع الاجتماعي Social Conflict والقيود النفسية Psychological Restrictions للجمهور هي التي تحدد العلاقة بين المتلقي والوسيلة لأنها تشكل ضغطاً يدفعه إلى البحث عن الوسيلة الإعلامية التي تلي احتياجاته العاطفية، المعرفية، الترفيهية، التواصل الاجتماعي...

وسرعان ما تنتج دوافع أخرى بعد تحقيق الإشباع مثل انتهاك الخصوصية، السب والشتم، تداول المحتوى الهابط، وكل الجرائم والاعتداءات على المستخدم، فتظهر حاجات البحث عن الأمان Looking for Safety وقوانين لضبط المعاملات الالكترونية، وعقوبات على المعتدين، والبحث عن أخلاق الفضاء الافتراضي.

الفصل الثاني

-الخصوصية الفردية بين الفطرة الأخلاقية والتشريع القانوني -

الفصل الثاني: الخصوصية الفردية بين الفطرة الأخلاقية والتشريع القانوني

تمهيد

إن التحول الرقمي Digital Transmission في مختلف القطاعات والانتشار الواسع للاستخدام الرقمي للمعلومة فتح لعامة الناس حرية إنتاج وتداول المحتوى الإلكتروني على المواقع الإلكترونية Websites ومواقع التواصل الاجتماعي Social Websites، ما جعل العالم اليوم يفقد فرامل التحكم والسيطرة في صياغة وتقديم المعلومة، الأمر الذي نتج عنه سوء التسيير Mismanagement للمجتمع الشبكي Network Society، هذا المجتمع الذي يترك المستخدم فيه آثار ودلالات كثيرة تتصل به شخصياً، تتمثل في تسجيلات دخوله إلى الموقع، عدد وزمن وتوقيت زيارته، بل حتى المواد التي بحث أو قام بتنزيلها والبضائع التي اقتناها... بالإضافة إلى سجلات رقمية Digital Documents تحمل معلوماته الشخصية، يومياته وإنجازاته... وكل ما تعلق به كشخص.

فهذه المعلومات قد يكون في استخدامها أثر سلبي على عدة مستويات وأهمها على مستوى حقوق الفرد، ذاك أن مبدأ الحق في الخصوصية Privacy أو حياته الخاصة Private Life في معناه التقليدي هو حق الفرد في أن يُقرّر بنفسه متى وإلى أي حدّ يمكن أن يطلع الغير على شؤونه الخاصة Private Affairs، وفي إطار الاعتداءات التي أصبحت تطال حياته الخاصة، أصبح من الضروري إعادة النظر فيما يتعرض له من مخاطر تحيط به وتهدده، أبرزها التقدم التكنولوجي والمعلوماتي الذي كان له دور في اقتحام حصون هذا الحق.

وعليه سنحاول من خلال هذا الفصل الإحاطة بمفهوم الخصوصية الفردية من الناحية الأخلاقية Moral Side بسرد الأدبيات السابقة تجاه هذه الحق وكذا من الناحية القانونية في بيان أهم الدساتير المؤطرة لحماية هذا الحق والحفاظ على حقوق أو حريات الإنسان. من خلال مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية الخصوصية الفردية في الأدبيات الأخلاقية

شهدت البشرية في الأعوام الأخيرة تطوراً هائلاً في المجال العلمي والتقني والتكنولوجي والرقمي لاسيما في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال Media & Communication Technology وذلك بسبب ظهور ثورة المعلوماتية وشبكة الانترنت ووسائل الإعلام الجديدة. هذا التطور باعتباره سلاحاً ذو حدين، من جهة أداة لتقدم Progress الشعوب والنهوض بمجالات حياتها، ومن جهة أخرى يحمل معاول هدم Destroy لثقافتها وخصوصياتها.

الأمر الذي دفع بالمشرعين Legislators لتأسيس آليات ووسائل وتنظيم طرق العمل بها واستخدامها بما يخدم حقوق الإنسان Human Rights ومصلحة مجتمعه وتجنب المساس بالصالح الفردي أو الجماعي أو الاعتداء عليه، ذلك أن حماية الفرد من أمن الجماعة Community Security، وأن ضمان عدم التعدي عليه كوحدة أساسية في بناء المجتمع هي مسألة دعت إليها مختلف الأدبيات الأخلاقية Ethical Literatures ونصت عليها معظم الشرائع الدينية Religious Laws والتشريعات الوضعية Positive Laws.

وعليه يحوي هذا المبحث كجزء من الفصل بأكمله، مفهوم حق الخصوصية الفردية والتعرف على أصولها ومنبعها في الشرائع السماوية التي جاءت بها الفطرة أساساً، ثم التطرق لصور ومظاهر الحفاظ على هذا الحق في ثقافة المجتمع الجزائري.

1. التعرض للحياة الخاصة في الشرائع السماوية

بالرغم من أنه لم يُحدّد تعريفاً دقيقاً لهذا الحق والذي كان محل اختلاف وجهات نظر الفقهاء Jurists إذ تباينت اتجاهاتهم في ضبط تعريف هذا الحق وتحديد عناصره، والحقيقة أن حق الفرد في حرمة حياته الخاصة هي فكرة قديمة Ancient Issue ارتبطت أصلاً بنشأة المجتمعات البدائية Primitive Societies، رغم بساطة الحياة وسهولتها، فعرف الحق في المسكن Housing وهو ما عبّرت عنه جُل تلك الحضارات القديمة Ancient Civilizations أنه أول حق للإنسان في أسرارهِ الذاتية Self-Secrets وخصوصياته الداخلية، لذلك شهدت كل الشرائع القديمة ومنها العصر الفرعوني والبلطمي والروماني حماية المسكن من الاعتداءات وهو أهم حق عرفه الإنسان الأول¹، كما عرفت تلك الشرائع السماوية كاليهودية والمسيحية هذا الحق من خلال ما جاء في سفر التكوين عند اليهودية في المناداة بالستر وحفظ العورات Keeping & Mask كما ذكر إنجيل متى عند المسيحية حماية الأعراض ومنع الاطلاع على العورات Private Part.

لقد اهتمت الشرائع القديمة شرقية (بلاد ما بين النهرين، الهند، مصر القديمة) كانت أم غربية (الإغريقية الرومانية والجرمانية) بجرمة المسكن كجوهر لحماية وحفظ الأمن وتجنب أي اعتداء، فكان البيت هو إطار الحياة الخاصة Private Life فعلاً، وكان مجالها الوحيد الذي له حرمة في مواجهة الغير بما في ذلك الدولة.

¹ أبو طالب صوفي، مبادئ تاريخ القانون، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1961، ص3.

لذلك نصت مدونات العصر القديم بالإصلاح الاجتماعي على ضمان حريات الأفراد وإقامة العدل، بصفة عامة، لكن المدونات في مضمونها لم تشمل تجميعاً للقواعد العرفية Customary Laws.

كما تميّز العصر الفرعوني في مصر القديمة بتقنين Rationing بعض الجرائم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، كالتآمر والثورة على الملك، والإخلال بنظام الجيش وسلامته، وإخلال المواطنين بواجباتهم، والاعتداء على المقدسات Sacred Things، وعلى المساس بالعدالة وكذا القتل والزنا والاعتصاب¹.

وكان الرومان يعتبرون انتهاك حرمة المسكن اعتداءً على الشخص نفسه، ومن ثم فإن المصلحة المحمية، لم تكن حماية البناء المادي للمنزل فحسب، بل كانت تهدف إلى ذات المحني عليه، وكان المسكن يُحسب من الأماكن المقدسة التي توضع تحت حماية الآلهة Protect of Goddess.

ويكون بذلك الحق في الخصوصية مسألة قديمة قدم التاريخ، أو بالأحرى منذ خلق الله سيدنا آدم، وقد ارتبطت أساساً بمفهوم الحياة الخاصة، ولا يرتبط نشأتها بالقوانين الوضعية أو الدساتير الحديثة فقط Contemporary Constitutions، بل عنيّت الشرائع السماوية بهذا الحق وبسطت حمايتها على الحقوق العامة والحريات الفردية. لذا امتد مفهوم الخصوصية الفردية إلى الجذور الروحية في كل من الديانات السماوية كأحكام إلهية Divine Judgments في حين كانت المجتمعات تعيش تحت وطأة الظلم Tyranny وتسلط الأقوياء Imposing Authority سرعان ما تحولت فكرة الحقوق الشخصية إلى عادات وتقاليد دينية.

¹ صدقي عبد الرحيم، القانون الجنائي عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 25.

ففي الديانة اليهودية Judaism إشارة إلى الحرص على ستر العورة وحماية الخصوصية، وهو ما أثبتته التوراة في قصة ادم وحواء بعد ما خالفا أمر الرب و أكلا من الشجرة، بدت لهما عورتهما، حيث جاء في سفر التكوين: "وكانت الحية أحيـل جميع الحيوانات البرية ... فقالت للمرأة ويقصد بها حواء: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل، فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان Nakedness فخطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مئزرا".¹

كما حَمَت الديانة اليهودية المسكن باعتباره موطن ومأوى Shelter للفرد يمارس فيه نشاطه الخاص العائلي، الاجتماعي، وأن جريمة الاعتداء عليه تغضب الله والتكفير عنها يكون بعقوبة Punishment أخروية وعقوبة دنيوية.²

أما بخصوص الديانة المسيحية Christian فقد ورد في إنجيل متى الإصحاح السادس في الآيتين 22-23 ما يفيد النهي من المساس بالحق في حرمة الحياة الخاصة وحماية الأعراض Honor Protection، والنهي عن الزنا Fornication، ومنع الاطلاع على العورات، وحفظ العين من الزيغ فحسب القديس متى: "سرج الجسد هو العين، فإذا كانت عينك بسيطة فجسدك يكون كله نيراً، وإذا كانت عينك شريرة يكون مظلماً...".³

¹ سفر التكوين (العهد القديم)، الإصحاح الثالث، ص 50.

² مأمون محمد سلامة، الحماية الجنائية للحق في حرمة المسكن، دراسة مقارنة، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1987، ص 15-16.

³ وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، إنجيل متى، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، طبعة منقحة، القاهرة، 2004، ص 68.

كما أن القانون الكنيسي تجاوز حرمة المساكن Sanctuary باعتبارها أماكن مقدسة، وأورد أحكاماً جزائية على انتهاك الحياة الخاصة،¹ وحرمة المنازل محل الحماية القانونية والتي يمارس فيها الفرد خصوصياته الفردية.

يمكن القول أن بساطة الحياة في المجتمعات السابقة Previous Societies جعلتها تمارس نوعاً من حقوق الإنسان، أو ما تعلق بها في جوانب مختلفة وحسب الظروف وطبيعة الحياة آنذاك، ثم بدأت في النمو والتطور تدريجياً مع تطور الإدراك Perception والتميز لدى الإنسان والتنظيم في المجتمع، وتجسدت شيئاً فشيئاً بشكل واضح، لهذا تبقى فكرة الحق في الخصوصية فكرة نسبية Relative تتغير تبعاً لتغير ظروف الزمان والمكان والعادات والتقاليد وكافة المؤثرات التي تحيط بالإنسان والمجتمع، لتظهر معها أبعاداً جديدة تمثل احتياجات الإنسان إلى تحقيق ذاته وكرامته، والشعور باستقلالية Independence شخصيته وفرديته، وبالتالي احترام حياته الخاصة.

2. طبيعة الحق في الخصوصية في الفقه الإسلامي

إن عدم استعمال الفقه الإسلامي للمصطلح المتداول حديثاً للحياة الخاصة لا يعني عدم اعترافه بالحق، بدليل اهتمامه بحفظ الخصوصية والحرمة الشخصية منها حق المرء في حرمة مسكنه والعيش آمناً Live Save. بحيث يتبين من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الواردة في الشريعة الإسلامية أن عناصر الحق في الخصوصية تتمثل في حق الفرد في حرمة بيته دون تطفل الآخرين Parasitism عليه، ويُعبّر الإمام القطبي عن هذا المعنى بقوله: "لما خصّ الله ابن آدم الذي كرمه وفضله بالمنازل، وسترهم فيها عن الأبصار، وملّكهم الاستمتاع بها على الانفراد، ومنع الخلق أن يطلعوا على ما

¹ مأمون محمد سلامة، المرجع نفسه، ص 27.

فيها، أو يلجوها من غير إذن أربابها، أدّبهم بما يرجع إلى الستر عليهم لئلا يطلع منهم أحد على عورة".¹

ولما كان المسكن هو محل ارتياح وسكنية الجوارح لقوله تعالى "والله جعل لكم من بيوتكم سكناً"، وأن البيت هو مأوى المرء ومقر مبيته Residence الذي يقويه الحر والبرد في قوله عز وجل: "وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ضغنكم وإقامتكم..."² أولى له المشرع الإسلامي Islamic Legislator اهتماماً بالغاً لما له من منفعتين أساسيتين هما الاستتار والوقاية من الأذى Harm.²

وذلك من خلال النص على حرمة المسكن والدعوة لطلب الإذن قبل دخوله، في قوله: "حتى تستأنسوا"³ والتي يُرجح العلماء تفسيرها إلى الاستئذان Permission⁴ لأن الأُنس مع أهل البيت يأتي بعد الاستئذان والتسليم عليهم⁵، وما يؤكد الحرص الشديد للإسلام على كرامة الإنسان والحماية البالغة للحياء Modesty والأسرار داخل البيت الواحد هو قوله تعالى في سورة النور: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَّكُمْ"⁶. وفي ذلك تعليم للأطفال والكبار محاسن الأخلاق Ethics والآداب Morals داخل الأسرة الواحدة. ومن جهة أخرى، جاء الإسلام بشرعية الدفاع عن البيوت في حالة الاطلاع أو استراق النظر بدليل قول رسول

¹ أبو عبد الله أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، دار الكتاب العربي للطبع والنشر، القاهرة، 1967، ص212.

² ابن تيمية، مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، 1991، ص219.

³ سورة النور، الآية 18.

⁴ أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار حزم، بيروت، 2002، 239/17.

⁵ أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالخصاص، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985، 165/5.

⁶ سورة النور، الآية 85.

الله صلى الله عليه وسلم: لو أن امرأً اطلع عليك بغير إذن لَحَذَفَ عَنْهُ بِحِصَاةٍ فَفَقَاتَ عَيْنَهُ لَمْ يَكُنْ
عَلَيْكَ حَرَجٌ"¹، كما للرجل في بيته أن يأمر الداخل بغير إذنه بالخروج ويدفعه عن متاعه، فإذا أخذ
المتاع له أن يقاتله². هذا أن الأصل عدم التعدي على المساكن سواء بالنظر أو التلصص Snooping
أو التهجم والاختحام Storm، غير أن هناك مواضع يجوز دخولها بغير إذن، وتكون في حالات
الطوارئ Necessary Cases لدفع الأذى أو الضرر عن ساكني البيت، أو قصد لإزالة المنكرات
والمحضرات³.

نجد أن التشريع الإسلامي، قد تفرّد عن غيره من الشرائع والنظم القانونية الوضعية من حيث شموليته في التشريع Full Legislation ومسايرته للتطور وإقراره بكل الحقوق ومنها الحق في الخصوصية، فقد جاءت تلك الآيات القرآنية، مؤكدة على تقديس هذا الحق Sacred Right وما تعلق به من النهي عن التلصص، عدم التجسس Spying وتتبع العورات... وجعلته حقاً يُحرّم مساسه، فقد ذكر القرآن الكريم، قداسة الإنسان وكرامته في قوله: "وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ".⁴

كما جاء النهي عن التجسس Espionage والتلصص Voyeurism وأخذ الأخبار وتبعية العورات والأخطاء في نص صريح: "ولا تجسسُوا ولا يَغْتَبِ بعضُكم بعضاً أَيَحِبُّ أحدُكم أَنْ يأْكُلَ لَحْمَ أخيه ميتاً فكرهتموه".⁵ وقول رسوله الأمين: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا

¹ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط3، دار بن كثير، بيروت، 1987، باب من اطعم في بيت قوم، رقم الحديث 6506

² أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، طبعة المكتب الإسلام، الدار التوفيقية، مصر، 1991، 193/10.

³ تنوير أحمد بن محمد نذير، الحق في الخصوصية دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الإنجليزي، أطروحة دكتوراه، جامعة الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، 2007، ص 42.

4 الاسماء الآية 70.

⁵ الحجج والآية 12.

المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عورات أخيه تتبع الله عوراته ومن تتبع الله عورته يوشك أن يفضحه ولو في جوف بيته".¹

كما وأورد القرآن الكريم الدلالة على تحريم التعدي على حق الإنسان في خصوصياته الجسدية Physical Privacy، لكل من الجنسين على حد سواء الذكر والأنثى في أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم وتنجب النظر إلى عورات الناس Private Parts من جهة أو إظهارها بغير ضرورة من جهة أخرى، فقال عز وجل: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ"² وهذا لحفظ العين من الوقوع في الشهوة Sexual Instinct التي تؤدي بها إلى الفاحشة Prostitution ثم قال: "وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ" فهو لستر العورة حتى لا يقع بصر الغير عليها.

وقد أقرت الشريعة الإسلامية بالتسوية بين الناس Equality في التمتع بحرمة الحياة الخاصة، فلا فرق بين الغني والفقير، الرجال والنساء، المواطن العادي والحاكم، كما لا تهتم الشريعة الإسلامية بحالة الشخص بحيث يكون مشهوراً أو مواطناً عادياً، إذ أن جميع الناس في نظر الإسلام أصحاب حق في الخصوصية.

وعن حق الفرد في الستر وصون حرمانه ومحادثاته الشخصية Personal Conversations وعدم كشف وإفشاء الأسرار Disclosure of Secrets بأي وسيلة من الوسائل السمعية البصرية أو السمعية، فقد رُوي عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»³. ولا يقتصر كتمان الأسرار على الأزواج Couple Secrets، بل هو واجب عام يلتزم به كل من علّم بسر غيره، فالرجل قد أسر بزوجه

¹ أبو عبد الله أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، مرجع سبق ذكره، ص332.

² سورة النور، الآية20.

³ الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، ج17، دار الكتب العلمية، لبنان، رقم الحديث 1437.

إليه، أو بحكم المهنة أو الوظيفة، كالطبيب والمحامي والصحفي التي تعتبر التزامات Commitments ينبغي على صاحب المهنة أن يلتزم بها، ويقول الرازي في كتابه أخلاق الطبيب: "واعلم يا بني أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقاً بالناس، حافظاً لقيمهم، كتوماً لأسرارهم، فإنه يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه عن أخص الناس بهم، مثل أبيه وأمه وولده، ويفشونه إلى الطبيب ضرورة".¹

كما كفل الإسلام حق الإنسان في الحفاظ على أسرارهم ومراسلاتهم وعدم إفشاء المعلومات الشخصية Public Disclosure of Private Facts Tort ، وحقه في حرمة خطاباته ورسائله وجعل النظر إليها بدون إذنه كالنظر في النار، فقال صلى الله عليه وسلم: "من اطلع في كتاب² أخيه بغير أمره فكأنما اطلع في النار".³

وهذا يفيد أنه ليس من حق أحد أن يطلع على رسائل الغير خاصة وإن كانت تنطوي على سر من الأسرار بين المرسل والمرسل إليه، حماية لهذا السر من النشر أو الإعلان أو التشهير Defamation.

إلا أن هذا الأصل ليس مطلقاً، فإنه يجوز النظر في رسائل الغير إذا تضمنت الرسائل ما يمكن أن يضرّ بالمسلمين، أو كانت تحمل خطراً كأن تتعلق بالحرب Danger of Wars أو الخديعة على بلاد الإسلام مثلاً، فيجوز هتك أسرار الجواسيس Spies بقراءة كتابهم سواء كان رجلاً أو امرأة ومصادرها ولو بالقوة.⁴

ويتضح أن الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط عامة General Controls للمحافظة على حرمة الحياة الخاصة، وكان لها السبق في حماية الحق في الخصوصية، وجعلت له ضمانات

¹ أحمد بن زكريا الرازي، أخلاق الطبيب، ج6، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977، ص 96.

² المقصود بالكتاب أي الرسالة أو الخطاب الذي يبعث به الشخص لغيره.

³ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، جميع الجوامع، ج6، ط1، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، 1970، ص102.

⁴ أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، 2004، 47/16.

Guarantees لممارسة هذه الحقوق، لما فيها من أسس عامة وقواعد كلية، لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان.

كما أن الفقه الإسلامي عمل جاداً على التوفيق بين حفظ التوازن بين الفرد والمجتمع، وذلك لتقيده باستعمال الحق بعدم الضرر Harm، ووضع ضوابط وحدوداً للحقوق المشتركة Common Rights والمنافع المشتركة، وهو في كل هذا كان يهدف إلى حفظ التوازن بين الحقوق الاجتماعية والحقوق الفردية، أي أخذ في الاعتبار توازن الفرد وميوله، ومصلحة المجتمع وطموحاته.

3. مفهوم الحق في الخصوصية ومتعلقاتها في الثقافة الجزائرية

إن مفهوم الحق في الخصوصية أو الحياة الخاصة للفرد تتحدد حسب المجتمع الذي ينتمي إليه أي حسب أخلاق وثقافة وعادات المجتمع، لذلك تعتبر الخصوصية فكرة نسبية محكومة ومقيّدة بحكم قيم وقواعد السلوك Rules Human Behavior والقانون الأخلاقي Moral Law لكل مجتمع، وللتوصل إلى فهم المصطلح قمنا بتعريفه على شقين: تعريف الحق Right / تعريف الخصوصية Privacy.

تعريف الحق: يقال حق الأمر حقاً، وحقوقاً، صحّ وثبت وصدق، فمعاني الحق في اللغة تدور حول معنى الثبوت والوجوب Obligatory، مثل قوله تعالى: "لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"¹، أي ثبت ووجب، وقوله: "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطِيلَ الْبَاطِلَ"²، أي يثبت ويظهر، وقوله عز وجل: "وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ"³، أي واجباً عليهم ويقال يحق عليك أن تفعل كذا: يجب،

¹ سورة يس، الآية 7.

² سورة الأنفال، الآية 8.

³ سورة البقرة، الآية 231.

وحقيق على ذلك واجب، ولها معان أخرى كالعَدْل Justice والنصيب ونقيض الباطل

¹.Falsehood

والخصوصية في لغة العرب تعني: نقيض العموم، ويستعمل بمعنى "لاسيما" Especially تقول: أعجبك فلان وخصوصاً أدبه وعلمه، وخصوصية الشيء: خاصيته، والخاصة ضد العامة، أو من تخصه لنفسك.²

وقد وردت الخصوصية في نظام القانون الانجلو أمريكي بمعنى Privacy وفي النظام القانوني اللاتيني بمعنى Vie Privée³ وعموماً³ والخصوصية في وجه نظر اللغوية تقترب من مفهوم السر Confidentiality، لكنها ليست مرادفة له، ذلك لأن السرية تفترض الكتمان والتخفي، في حين أن الخصوصية وإن كانت تفترض قدراً من الكتمان والتخفي Incognito & Disguise لكنها تتوافر رغم انعدام السرية.⁴

وبإضافة لفظة حق إلى الخصوصية يمكن أن نستخلص النسبة التصورية، فيكون معناها من الناحية اللغوية: هي حق الشخص في أن ينفرد بأموره لنفسه، أو خاصته، لئلا تتخذ هذه الأشياء صفة العموم.⁵

أما تعريف الحق اصطلاحاً: فقد استعمله الفقهاء المسلمون Muslim Jurists في مجالات متعددة، فقد يستعمل للدلالة على حقوق الله على عباده، كحق الصلاة والصيام، وحقوق العباد بعضهم على بعض، مثل حق التملك Dominium أو الحقوق العامة، كما قد يطلق الحق على الحقوق المالية كحق النفقة Alimony Right، وقد يكون الحق أخلاقياً Moral Rights إنسانياً، كما

¹ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2، دار الحديث، القاهرة، ص89.

² محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1986، ص102.

³ Jacque Vleu, le droit du respect de a vie privée, Gassin Travaux de la faculté de droit, 1974, N10, P70.

⁴ توفيق محمد الشاوي، حرمة الحياة الخاصة ونظرية التفتيش، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2006، ص144.

⁵ توفيق محمد الشاوي، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

في قوله صلى الله عليه وسلم: خمس تحب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعبادة المريض، وإتباع الجنائز.¹

لم تتضمن المعاجم اللغوية تعريف لمصطلح "الحياة الخاصة"، بل لم تقابل هذا المصطلح فيها، وإن كان يمكن أن نصل إلى هذا التعريف عن طريق البحث في معنى لفظ الخصوصية، والخصوصية في اللغة من الفعل "خصص Specify"، فيقال خصه بالشيء، يخصه، خصوصاً، وخصوصيةً، تأتي هذه الأخيرة بالفتح والضم.² وهي بالفتح أصح، وتأخذ معنى الانفراد بالشيء دون غيره، ويتفرع منها الخاصة وهي خلاف العامة، والخصوص خلاف العموم، ويقصد بالخاصة من تخصه لنفسك، وخاصة الشيء هو ما يختص به دون غيره Specific to، ويتبين من ذلك أن الخصوصية لغة هي ما ينفرد به الإنسان لنفسه دون غيره من الأمور والأشياء، وتكون الحياة الخاصة هي التي يختصها الإنسان لنفسه بعيداً عن تدخل الغير.

تتوسع فكرة الحق في الحياة الخاصة لدرجة تجعلها مرادفة للحرية Liberty، فيرى بعض الفقهاء أن الحق في الخصوصية هو جوهر الحرية، بل يمكن أن يكون مرادفاً في معناه للحرية، باعتبار الحرية مكنة المطالبة بالامتناع عن التدخل Interference ويفترض الحق في الخصوصية هذه المكنة أيضاً، ولهذا يلتقي الحق في الخصوصية والحرية إلى حد بعيد، فما دام ممتنعاً على الآخرين - بمقتضى الحق في الخصوصية - ملاحقة Stalking الفرد في حياته، فإن هذا الحق يتفق والحق في الحرية.³

¹ أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، مطبوع مع كتاب فوائد الرحموت بشرح مسلم الثبوت لحب الله بن عبد الشكور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج 8/1.

² أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مرجع سبق ذكره، ص 264.

³ عماد حمدي حجازي، الحق في الخصوصية ومسؤولية الصحفي، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والقانون المدني، دار الفكر الجامعي، ط 1، الإسكندرية، 2008، ص 48.

والواقع أن نطاق الحرية أوسع من الحق في الخصوصية، ولا يلتقي مع هذا الأخير إلا في جانب منه
بصدد حرية الشخص في ممارسة خصوصيته بمنأى عن الآخرين، أما الجوانب الأخرى من الحق في الحرية
والتي يَحْتَك فيها الشخص بالآخرين مثل حرية التعبير Freedom of Expression عن الرأي
فلا تلازم مع الحَقِّين، ومن تم يكون منع الغير من التعدي على المرء في مثل هذه الصورة تطبيقاً لحقه في
الحرية وليس حقه في الخصوصية.¹

يربط اتجاه آخر الحق في الخصوصية بجوانب أقل اتساعاً من الحرية مثل فكرة الهدوء، والسكينة،
وفكرة الألفة والوحدة Solitude والحق في ترك الشخص وحيداً Right to be let alone.

فالحق في الخصوصية يعني هنا أنه ليس لأحد أن يقتحم Storming على غيره عالم أسرارته²،
وأن يدعه في سكنته لينعم بالألفة Affinity دون التطفل من قبل الآخرين. فالسر لغة هو ما يكتُم
وهو بخلاف الإعلان، فالسر كل أمر ليس معلن، أو هو كل ما يميل الشخص إلى إخفائه عن الآخرين.

وكمبدأ عام إن الحق في الخصوصية حق فردي Intrinsic ، أي أنه ينتمي لطائفة الحقوق
الشخصية³ ، وهو ما يترتب عليه أن الشخص الطبيعي Natural Person هو المعني بالحماية المقررة
من أي اعتداء أو انتهاك، بينما اختلفت الآراء حول أحقية الشخصية المعنوية Moral Person بهذا
الحق كونها تفتقر للروابط الدينية والعائلية، وبحكم أنها تمتلك صفة الإشهار Publicity والعموم
Public والشراكة Partnership، لأن الشخصية المعنوية أو الاعتبارية تتمثل في مجموعة من

¹ محمد بن عبد الرحمن محمد، نطاق الحق في الحياة الخاصة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 ، ص112.

² أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مرجع سبق ذكره، ص90.

³ عماد حمدي حجازي، المرجع نفسه، ص79.

الأشخاص والأموال أو أنها كيان أو جهة أو ذمة مالية تهدف لتحقيق غرض معين، فإن القانون يعترف لها بحقوقها القانونية بالقدر اللازم في إطار تحقيق ذلك الغرض¹.

ويرى أصحاب الاتجاه الذي لا يُقر بالحق في الخصوصية للشخصية الاعتبارية، أن مجالها الشركات الصناعية والتجارية، ومن يقوم بالتجسس على ذلك لا يعتبر منتهكاً للحياة الخاصة. كما أن الشخص المعني الذي يعتلي مراتب في الدولة قد تَخَلَّى عن حقه في الخصوصية بمجرد تحمُّله للمسؤولية العامة General Responsibility ولا شك أن حياته الخاصة لها تأثير كبير على أدائه لمسؤولياته يضاف إلى ذلك أن من حق المجتمع أن يحمي نفسه من سوء استخدام السلطة Abuse of Authority أو تولى غير المؤهلين لمسؤولية إدارة المجتمع².

ويذهب رواد الاتجاه الآخر إلى تجريم انتهاك سرية الأشخاص المعنويين بكل أنواعها شريطة أن يكون الغرض من الانتهاك الإضرار بالشخصية المعنوية³. وأنه لا يمنع من تمتُّع الشخص المعنوي بهذا الحق ما دام يمتلك صفة المواطنة Citizenship، وأن الهيئات والمنظمات والنقابات يجب أن تتمتع بخصوصية لا تقل أهمية عن خصوصية الأفراد لاسيما أنها تؤدي فعالية ونشاط هادف لما ينفع المجتمع.

إن هذا الاختلاف حصل أيضاً في ضبط نطاق الحق في الخصوصية وعناصره، ذلك أن مفهوم الخصوصية يختلف في مداه وأبعاده باختلاف المجتمعات والأنظمة السياسية التي تحكمها.

ويُعد الحق في حرمة الحياة الخاصة عصب الحرية الشخصية، وركيزة أساسية لحقوق الإنسان والحرريات العامة. وتبعاً لذلك يقتضي هذا الحق الاحترام Respect من قبل السلطة والأفراد، كما

¹ ناصر لباد، الوجيز في القانون الإداري، ط4، دار المحدث، الجزائر، 2010، ص83.

² سليمان صالح، أخلاقيات وسائل الإعلام، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2003، ص94.

³ رنا إبراهيم سليمان العطور، الحماية الجزائية للشخص المعنوي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد22، العدد 2، 2006، ص347.

يقتضي في الوقت ذاته أن تكفل له السلطات الحماية الدستورية والقانونية Constitutional & Legal Protection ضد الانتهاك غير المشروع. إلا أن الحق في حرمة الحياة الخاصة ليس حقاً مطلقاً بل تُقيده اعتبارات المصلحة العامة Public Interest of Society، متى كانت مصلحة المجتمع أولى بالرعاية من حق الفرد في الخصوصية.

ويترتب على ذلك أن المصلحة العامة هي التي ترسم حدود هذا الحق وتُحدد نطاقه وفقاً لمبدأ المشروعية Legality، وذلك عن طريق الموازنة بين مصلحة الفرد في الحق في الخصوصية، وبين حاجة المجتمع للأمن والنظام والإعلام.

وبالحديث عن متعلقات وأبعاد هذا الحق في المجتمع الجزائري يجب معرفة طبيعة هذا المجتمع من ناحية القيم Values، المبادئ Principles، التاريخ History، الحضارة Civilization، الثقافات Cultures والجغرافيا Geography وكذا معرفة أصول الهوية Identity من لغة، دين، تراث Heritage وعرف Custom.

ذلك أن الجزائر بلد عربي إسلامي، لحد قول عبد الحميد بن باديس: شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب¹، وينتمي بحكم التواجد الجغرافي إلى الدول الإفريقية المتوسطية، المغاربية، وتاريخياً يحمل الموروث الحضاري Cultural Heritage الذي ورثه عن تعاقب الحضارات منذ عصر الإنسان الأشولي القديم، والحضارة الأبيرو مغربية²، والحضارة الرومانية والأمازيغية، ثم العثمانية، والتي تشهد عليها عديد المعالم الأثرية، وصولاً إلى الاستعمار الفرنسي.

¹ رايح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900-1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص250.

² قلمايوي عمر، لحة على فترة ما قبل التاريخ المفاهيم الحالية و المنظور المستقبلي، الجزائر، 1995، ص76-77.

لتشهد بعد ذلك الجزائر في سبعينيات القرن الماضي حملة من التغيرات والتحولات Contemporary Transformation البارزة على مستويات السياسة، الاقتصاد، التربية والتعليم، الثقافة، البيئة، التكنولوجيا ... وهي متطلبات حياة جديدة استطاعت أن تُحدث تغييراً في بنية وطبيعة هذا المجتمع.

إن هذا المزيج من الإرث الحضاري Cultural Legacy والقيم الأخلاقية، الدينية، الثقافية، الاجتماعية، التي تحملها الجزائر أنتج فرداً، أسرةً، مجتمعاً جزائرياً له خصوصيته الفردية التي يتميز بها عن باقي المجتمعات الأخرى في العالم.

فضلاً عن ذلك، تمثل هذه المعايير مكونات تُشكل ملامح المجتمع وأصوله Origin of Society يمكن اعتبارها أساس لقيام أي مجتمع فهي تمثل الإطار العام المعنوي والمادي الذي يُحدّد خصوصيات ومميزات Peculiarities مجتمع من غيره.¹

وبالتالي فإن هذا النظام الهوياتي والطابع الخصوصي للمجتمع الجزائري المكوّن من القيم المستمدة من الدين والعروبة Arabism، والثقافة المتشكلة من التراث واللغة وكذا الحضارة المنصهرة من مخلفات التاريخ خلال الفترة الاستعمارية Remains of Colonization والواقع المعاش من تحولات وتطورات، كلها تجتمع لتمثل الإطار المرجعي Reference Frame لسلوك² الفرد الجزائري داخل مجتمعه وبالتالي تؤثر في عقلياته، نظراته توجهاته وتصورات، وطرق تفكيره ومن ثم في أفعاله وتصرفاته دونما الخروج عما ألفه وما اكتسبه وما تعارف عليه الأفراد في هذا الكيان الاجتماعي الواحد.

¹ ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر، الأردن، 2006، ص100.

² محمد عبد الغاني حسن، مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك، ط2، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر، 2004، ص83.

ولفهم تشكّل مفهوم الخصوصية الفردية لدى لمجتمع الجزائري نضرب مثال حول القيم أو المثال الأعلى Ideal¹ التي استمدّها الفرد الجزائري من الدين والأصول العربية من حيث التحفّظ والتستر والكتمان Confidentiality والحشمة والأدب والوقار على عكس ما جاءت به العولمة من ثقافة التحرر liberation والانفتاح Openness عبر وسائل الإعلام الجديدة التي تدعو إلى كشف الحياة الخاصة للفرد والإفصاح عن كل ما يتعلّق به من معلومات شخصية وعلاقاته الحميمة داخل أسرته وعرض تفاصيل أعماله ويوميّاته Daily Life Details. الأمر الذي يؤكّد أن مظاهر العولمة Manifestations of Globalization والحياة التكنولوجية هذه حياة دخيلة على لمجتمع إسلامي يصعب عليه تقبّلها ومواكبتها، والتجاوز أو الانتهاك لهذه القيمة يعتبر انتهاك لحق للمجتمع في خصوصياته.

وكأنّ بهذه القيم عبارة عن أحكام يصدرها الفرد بالتفضيل وعدم التفضيل للموضوعات على ضوء تفاعله بين معارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري Civilized Character الذي يعيش فيه ويكسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف²، وبالتالي فالعلاقة بين الموروث المتكامل من (القيم، الأصل، العرف، التاريخ، الحضارة) ومحافظة الفرد عليها تنصهر لتشكّل لنا خصوصية فردية لهذا المجتمع الجزائري.

أي أن الثقافة الجزائرية Algerian Culture بحكم أنّها كل ما يحمله المجتمع وما ينتجه من قيم ورموز معنوية ومادية Physical & Moral Symbols وذلك في تفاعله مع الزمان والمكان انطلاقاً من بعض الأسس التي تشكّل ثوابت الأمة وأصولها³ تقتضي تعريف الحق في الخصوصية ضمن الإطار المرجعي لهذا الموروث والواقع، فتُصوّر على أنّه لمجتمع محافظ يستمد شرائعه من الدين

¹ نهي قارطجي، دراسة حول القيم الغربية وأثرها على كيان الأسرة المسلمة، بيروت، 2011، ص 180.

² السعيد بومعيرة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب -دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية -، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2006، ص 148.

³ عزى عبد الرحمن، قوانين الإعلام، قراءة معرفية في النظام الأخلاقي، ط 1، الدار المتوسطية، تونس، 2014، ص 40.

الإسلامي، وأنه مجتمع عربي يعتبر اللغة العربية أحد رموز دولته، وأنه مجتمع أصيل Authentic Community له تاريخ عريق ويعتز بأصوله الأمازيغية ويخضع لتقاليد وعادات سكانه، أنه مجتمع حر سيادياً لا يخضع لأي تبعية استعمارية، كما أنه مجتمع متحضّر يواكب التطور العصري ويسعى قُدماً إلى التحسين من أوضاعه السياسية، الاقتصادية والاجتماعية...

المبحث الثاني: ماهية الحق في الخصوصية في التشريعات القانونية

إن الحرية الشخصية في مفهومها العام لا تقف عند حدود مظهرها الفلسفي Philosophy Comprehension، بمعنى أنه لا يعمل الفرد كل ما يريده، وإنما يجب أن يتقيد بمظهر قانوني، فالقانون يוכל في الغالب للسلطة ممارسة بعض السلطات لصيانة حقوق الأفراد، وينبغي أن يمارس الفرد حريته في الإطار القانوني ومن ثم أصبحت الحرية الشخصية رخصة مقيدة، وحدودها في كل ما لا يحظره القانون وما لا يضر بحقوق الغير.

كما أن مهمة القانون Law هو وضع الإطار العام وتحديد الالتزام Abidance بعناصر الفعل من خلال النص القانوني من جهة وعناصر خرق هذا الفعل من خلال العقوبة Punishment المستندة في حالة عدم الالتزام من جهة أخرى.

وبالتالي حاولنا التعرف على حق الخصوصية في القانون التشريعي باختلاف مآخذه وفي إطار دولي وإقليمي ثم ما ورد في التشريعات الأجنبية في كل من أمريكا وفرنسا، وفي الأخير التطرّق إلى موقف التشريع الجزائري من حق الخصوصية في دساتيره القديمة والحديثة.

1. التعرض للحياة الخاصة في الدساتير الدولية والإقليمية

مفهوم الخصوصية في القانون يأتي عادة ملازم لكلمة حق¹، أو Droit في اللغة الفرنسية والتي تُطلق على الحق أو القانون ليقصد بها الاستقامة في الشيء، ويعتبر الحق في الخصوصية من حقوق الإنسان الأساسية عند مستوى حضاري معين مما يجعل من الضروري حمايتها قانونياً تكفلها الدولة وتضمن عدم التعرض لها و تبين وسائل حمايتها Protection Methods².

وقد اتفق رجال القانون أن فكرة الخصوصية أو الحياة الخاصة، تُعتبر من الأمور الدقيقة التي مازالت تثير النقاش أو الخلاف في القانون المقارن Comparative Law³، يرجع ذلك إلى أن الفكرة تمتاز بالمرونة Flexibility والتطور كما تختلف من مجتمع إلى آخر، وحسب الأخلاقيات والظروف وتقديرات الجماعة للقيم السائدة.

إن الحق في الخصوصية Right to Privacy حظي باهتمام كبير من جانب الهيئات والمنظمات الدولية، وقد برز هذا الاهتمام في شكل اتفاقيات دولية International Conventions للاعتراف بالحق في حرمة الحياة الخاصة وتأكيد حمايته، فضلاً عن المؤتمرات الدولية التي انعقدت في أنحاء العالم لبحث أفضل الوسائل لحماية هذا الحق وتطبيقاً لذلك فقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، على حماية الحق في الحياة الخاصة Private Life في المادة 12 منه والتي تقضي بأنه: لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو في شؤون أسرته أو مسكنه أو مراسلاته، ولا لحملات تمس شرفه وسمعته، ولكل شخص حق يحميه القانون

¹ إسحاق إبراهيم منصور، القانون والحق وتطبيقهما في القوانين الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 206.

² أحمد حافظ نجم، حقوق الإنسان بين القوانين والإعلان، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 13.

³ حسني الجندي، ضمانات حرمة الحياة الخاصة في الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص 23.

من مثل ذلك التدخل أو تلك الحملات.¹ كما نص العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في المادة 17 إلى أنه:

1- لا يجوز تعريض أي شخص، على نحو تعسفي Arbitrary أو غير قانوني، لتدخل في خصوصياته أو شؤون أسرته أو بيته أو مراسلاته، ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه أو سمعته.

2- من حق كل شخص أن يحميه القانون من مثل هذا التدخل والمساس.²

وإتباعاً لنفس الاتجاه فقد تضمنت المادتان 2 و 3 من الفقرة ب من التوصية رقم 428 الصادرة من الجمعية الاستشارية للمجلس الأوروبي بتاريخ 23 يناير 1970 أن: " الحق في حرمة الحياة الخاصة هو في الأساس قدرة الفرد على توجيه حياته كما يشاء مع أدنى حد من التدخل، ويعتبر من الحياة الخاصة كل من الحياة العائلية Family Life، الحياة داخل منزل الأسرة، التكامل الجسماني والمعنوي، الشرف والسمعة Reputation، إعطاء صورة غير صحيحة عن الغير، النشر بغير إذن للصور الفوتوغرافية الخاصة، الحماية ضد التجسس والتطفل Parasitism غير المبرر أو غير المقبول، الحماية ضد إساءة استخدام الاتصالات الخاصة.

كما شمل هذا الحق اعتراف الجهود الإقليمية، كالاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان التي نصت في المادة 08 بأنه:

1- لكل إنسان حق احترام حياته الخاصة والعائلية ومسكنه ومراسلاته.

¹ دغيش نعمان، معاهدات دولية لحقوق الإنسان تعلق القانون، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 39.

² عبد العزيز العشاوي، حقوق الإنسان في القانون الدولي، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2006، ص 488.

2- ولا يجوز للسلطة العامة أن تتعرض لممارسة هذا الحق إلا وفقاً للقانون، وبما تُمليه

الضرورة في مجتمع ديمقراطي Democratic Society لصالح الأمن القومي National

Security وسلامة الجمهور أو الرخاء الاقتصادي للمجتمع، أو حفظ النظام ومنع الجريمة، أو

حماية الصحة العامة والآداب، أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم.¹

وأن حقوق الإنسان Human Rights هي الحقوق التي يتمتع بها كل شخص ويقوم

بحمايتها، وهي تعني أيضاً الكرامة Dignity² التي لا يمكن التخلي عنها وهي أيضاً تركيب اجتماعي

متحرك، وبالتالي هي عرضة للجدال لدى العديد من دعاة القانون خاصة ما تعلق بالتمييز بين المواطن

العادي والمواطن الذي يتحمل مسؤولية عامة، فالأول لا حق للجماهير في معرفة أي شيء عن حياته

الخاصة ومن الأفضل تركه يُمارس حقه في الخصوصية، أما الثاني فمن حق المجتمع معرفة كل المعلومات

عن حياته الخاصة ذلك أن هذا المواطن قد تخلى عن حقه Abandon في الخصوصية بمجرد تحمله

للمسؤولية العامة³، ولا شك أن حياته الخاصة لها تأثير كبير على أدائه لمسؤولياته يضاف إلى ذلك أن

من حق المجتمع أن يحمي نفسه من سوء استخدام السلطة أو تولي غير المؤهلين Unqualified

لمسؤولية إدارة المجتمع.

والتقسيم الذي ورد في معظم الاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان يُصنّف الحقوق لثلاث

مجموعات هي:

¹ زهير حرح، الحق في الحياة الخاصة، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2004، ص 22.

² International Federation of Journalists, Media and the Challenge of Human Rights Reporting, 2002, International Council on Human Rights Policy, Switzerland, retrieved from : <http://www.conflictresolution.org/bin/ichrp-media-2002.pdf>, accessed: 8/12/2017 (21:54h).

³ سليمان صالح، مرجع سبق ذكره، ص 96.

- الحقوق الشخصية Personal Rights: حرية التنقل، حق الأمن، حرية المسكن وسرية المراسلات، وحتى تلك التي تتعلق مباشرة بالشخص كالحياة العقلية والعاطفية Emotional Life، الصحة البدنية، الحب والعلاقات الجنسية وحتى التوجه الجنسي Sexual Orientation.

- الحقوق الفكرية Intellective Rights : وتشمل حرية الرأي والحرية الدينية، حق التعليم، حرية الصحافة، حق الاجتماع وتكوين الجماعات، عضوية الاتحادات والارتباطات السياسية، المعتقدات الدينية والشؤون المالية الخاصة...¹

- الحقوق الاقتصادية Economic Rights: حق الملكية والعمل، تكوين النقابات، الإضراب، حق التملك وحرية التجارة.²

كما أوردت مجموعة الحقوق الحديثة (الجيل الثالث) باعتبار الثورة الأمريكية 1776 والثورة الفرنسية 1889 يمثلان الجيل الأول لحقوق الإنسان (الحقوق المدنية والسياسية)، وأن ثورة أكتوبر 1917 هي الجيل الثاني (الحقوق الاقتصادية والاجتماعية)، وبالتالي فالحقوق الجيل الثالث تنطبق على الحقوق الناشئة من العلاقة بين المعالجة الآلية للمعلومة والحرية وتتمثل في: حق الجمهور في الوصول إلى الوثائق الحكومية، الحق في الحياة الخاصة والحق في المعرفة...³

¹ إبراهيم عبد الله المسلمي، التشريعات الإعلامية، قراءة نقدية للأسس الدستورية والقانونية التي تحكم أداء وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص89.

² قدرى علي عبد المجيد، الإعلام وحقوق الإنسان، قضايا فكرية ودراسة تحليلية وميدانية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008، ص33.

³ محمد عبد القادر حاتم، ديمقراطية الإعلام والاتصال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص172.

وقد اهتمت مصر بحق الحياة الخاصة من خلال ما نصت عليه المادة 45 من الدستور المصري على أنه لحياة المواطنين الخاصة حرمة يحميها القانون وتقرر المادة 57 بأن أي اعتداء على حرمة الحياة الخاصة تشكل جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية والمدنية الناشئة بالتقادم¹.

والمادة 309 مكررا في قانون العقوبات المصري تتضمن عقوبة الاعتداء على هذا الحق في نصها: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة كل من اعتدى على حرمة الحياة الخاصة للمواطن، وذلك بأن ارتكب أحد الأفعال الآتية في غير الأحوال المصرح بها قانوناً أو بغير رضا المجني عليه:

- أسترقت السمع أو سجل أو نقل عن طريق جهاز من الأجهزة أيّاً كان نوعه من محادثات جرت في مكان خاص أو عن طريق التليفون.

- التقط أو نقل بجهاز من الأجهزة أيّاً كان نوعه صورة شخص في مكان خاص".²

ويتضح أكثر معنى غزو الخصوصية والمساس بجريمة الحياة الخاصة، من خلال سردنا لصور وأمثلة على الاعتداء Assault على حرمة الحياة الخاصة، والتي جاءت القوانين العربية ناصة لعقوبات على من يرتكب مثل هذه الاعتداءات، وكمثال على ذلك اعتبار التهجم اللفظي Verbal Assault على الشخص هو اعتداء على حياته الخاصة، من خلال ما نصت عليه المادة 568 من قانون العقوبات السوري بأن القذف يعد إحدى صور الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة، وهي إسناد واقعة محددة تستوجب عقاب من تنسب إليه أو احتقاره إسناداً علنياً عمدياً..

¹ يوسف الشيخ يوسف، حماية الحق في حرمة الأحداث الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص77.

² سوزان عدنان الأستاذ، انتهاك حرمة الحياة الخاصة عبر الإنترنت (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29، العدد 3، 2013، ص438.

كما نصت نفس المادة من قانون العقوبات السوري والمادة (306) من القانون المصري بأن السب Abuse وهو خدش شرف شخص واعتباره عمداً بأي وجه من الوجوه دون أن يتضمن ذلك إسناد واقعة معينة، يعد اعتداء على حرمة الحياة الخاصة.¹

ومن العناصر التي تدخل في حرمة الحياة الخاصة للفرد والتي اتفقت عليها معظم الاتفاقيات الإقليمية والدولية:² الحياة العاطفية Emotional Life والعائلية والحالة الصحية Health Status للفرد من سجلات ووثائق طبية، الآراء السياسية والتوجهات الحزبية، قضاء أوقات الفراغ Spare Time في منأى عن أي تدخل ينفي ذلك، بحيث ذهب اتجاه إلى أن الشخص يكون في حاجة إلى قضاء أوقات تكسر روتينه اليومي من خلال الإجازة Vacation والخروج في نزهة Excursion حتى إن كان في الأماكن العامة فإنه مع ذلك يبحث عن الهدوء والخلوة إلى نفسه، فهذا الحيز من الخصوصية يشكل ضرورة نفسية وجسدية.

وبالنسبة لحق الإنسان على صورته، فلا يجوز لأي شخص أن يستخدم صورة إنسان آخر دون موافقته، ويجب التمييز بين الخطأ البسيط في استعمال الصورة أو إذا رافقته نية الإيذاء Hurting، مما يستلزم تعويضاً خاصاً، يفترض أن يناسب الضرر الذي سببه الفاعل.³

فضلاً أن حرية الاعتقاد Freedom of Belief والأديان مصونة من طرف الدول من خلال حرية ممارسة الطقوس والشرائع دون تدخل شرط عدم الإخلال بالنظام والآداب العامة، وكذا حق

¹ محمد عبد العظيم محمد، حرمة الحياة الخاصة في ظل التطور العلمي الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، القاهرة، 1988، ص411.

² سوزان عدنان الأستاذ، مرجع نفسه، ص440.

³ عيسى بيرم، الحريات العامة وحقوق الإنسان بين النص والواقع، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 1998، ص294.

دخول وقائع الفرد التي مضى عليها السكوت في طي النسيان Forgetfulness وحفظ الأحداث المتصلة بحياته الخاصة.¹

غير أن هذه العناصر وحمايتها وتحديد العقوبات التي تتصل بها إنما تختلف من دولة إلى أخرى ومن فقه إلى آخر حسب ما تعارف عليه التشريع القانوني لكل دولة.

2. التعرض للحياة الخاصة في التشريع الفرنسي والأمريكي

من جهة أخرى، فإن أغلب الدساتير الحديثة باختلاف أنظمتها القانونية والتشريعية قد تضمنت الحق في الخصوصية وجعلته حقاً دستورياً Constitutional Right وجب حمايته من أي اعتداء أو انتهاك.

لذلك نجد الدستور الفرنسي قد اهتم بالحقوق بصفة عامة والحق في الحياة الخاصة للأفراد بصفة خاصة، وإن لم ترد الإشارة صراحة إلى هذا الحق في أغلب الدساتير الفرنسية المتعاقبة، إلا أن المشرع الدستوري الفرنسي، أكد على حماية هذا الحق من خلال حمايته لحقوق الإنسان والحريات الفردية والتي أقر حمايتها دستورياً Constitutional Protection حسب ما جاء في مقدمة دستور 1958.

وقد أصدر المجلس الدستوري الفرنسي عدة قرارات في احترام الحياة الخاصة، منها القرار الصادر في 1983/12/29 والذي يؤكد ضرورة احترام الحق في عدم انتهاك حرمة المسكن إلى جانب العناصر الأخرى للحرية الفردية Individual Freedom والقرار الصادر في 22 أبريل 1997 الذي اعتبر الحق في احترام الحياة الخاصة أحد العناصر أو المكونات التي تقوم عليها الحرية الشخصية.²

¹ قدرى علي عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 598.

² لويس منير سليمان، أثر التطور التكنولوجي على الحريات الشخصية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1982، ص 13.

وألحق المجلس، الحياة العائلية والأسرية بالحياة الخاصة، فقد تحدث عن الاعتداء المفرط أو الزائد على الحق في احترام الحياة السرية أو الخاصة.

وقد كان سند القضاء الفرنسي في توفير الحماية على قواعد المسؤولية المدنية، إلى أن تدخلَ المشرع بنصوص محددة لإضفاء تلك الحماية المنشودة. فقد أكد على ذلك في التشريع الصادر في 17 جويلية سنة 1970 على تأكيد ذلك، وجرمَ أفعال الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة في المادة 226 من قانون العقوبات الفرنسي الجديد التي جاء فيها: "يعاقب... كل من يعتدي عمداً بوسيلة أياً كانت على ألفة الحياة الخاصة للآخرين"، ونصت على تجريم أفعال التنصت Eavesdrop والاستراق أو التسجيل أو النقل للأحاديث الخاصة وكذا الصور.¹

وفي نفس السياق، اقتبس المشرع الجزائري نصوص المواد المجرمة لهذا الفعل من قانون العقوبات الفرنسي الجديد، حيث نصت المادة 303 مكرر على تجريم أفعال المساس بجرمة الحياة الخاصة من خلال التقاط أو تسجيل أو نقل المكالمات والأحاديث الخاصة أو السرية وكذا الصور.

أما في التشريع الأمريكي US Legislation فقد تغير اتجاهه من الرفض إلى إقرار الحق في الخصوصية بوصفه حقاً قائماً بذاته، فقد عني المشرع ببسط حمايته على الشخص وممتلكاته Personal Properties، ثم اتسع مفهوم الحق في الخصوصية، ليشمل جميع ما يتمتع به الإنسان في الحياة، مع الحفاظ على جسد الشخص وحرمة، وحقه في الملكية وكيانه المعنوي والأدبي، وكافة الأنشطة الصادرة منه.

¹ Rigaux, F., La protection de la vie privée et les autres biens de la personnalité, bibliothèque de la faculté de l'Université catholique de louvain. revue internationale de droit comparé, v2, n°2, 1991, P 7.

كما كفل التعديل الرابع للدستور الأمريكي حماية الحق في الخصوصية في نصه عن حق الأفراد في أن يكونوا آمنين في أشخاصهم ومنازلهم وأوراقهم ومتعلقاتهم ضد كل تفتيش Inspection أو ضبط غير معقولين، يجب أن لا ينتهك إلا بموجب أساليب معقولة يتم الإدلاء بها على القسم وتحدد بالضبط المكان المراد تفتيشه والأشخاص والأشياء المزمع ضبطها¹.

فجاء التشريع الأمريكي مؤكداً على ذلك من خلال ما أورده في المدونة الثانية للأفعال الضارة في المادة 625 على ما يلي: "من يعتدي على حق شخص آخر في الخصوصية يكون مسئولاً عن الضرر الذي يصيب مصالحه نتيجة هذا الاعتداء"، ويتمثل الاعتداء على الحق في الخصوصية فيما يلي²:

- التدخل في عزلة الغير أو شؤونه الخاصة
 - استخدام اسم أو صفة الغير لتحقيق مصلحة خاصة
 - إفشاء أمور متعلقة بالحياة الخاصة للغير
 - نشر أمور تشوه حقيقة الغير في نظر الناس
- وأصدر الكونجرس الأمريكي في عام 1968 قانوناً خاصاً لمكافحة الجريمة نص على عقوبة جنائية ومدنية Criminal & Civil Punishment للتصنت على المحادثات التليفونية أو تسجيل الأحاديث الشخصية دون إذن قضائي³.

¹ Kadish, Schulhofer S., Criminal law and its processes, Cases and Materials, Aspen Publishers, 1969, P 978.

² Anon, Toward A Constitutional Theory of Individuality, The Privacy Opinions of Justice Douglas, Yale Law Journal Volume:87 Issue:8, 1978, USA, retrieved from:
<https://www.ncjrs.gov/App/Publications/abstract.aspx?ID=50655> accessed : 25/01/2017 (12 :40)

³ حسان أحمد محمد، نحو نظرية عامة لحماية الحق في حرمة الحياة الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص 97.

وبخصوص اعتداءات وسائل الإعلام على خصوصيات المواطنين سواء كانوا عاديين أو معنويين فقد يحذر روبرت نيودك Rupert Neudeck 1996 من الاستخدام السيئ والمتعمد لوسائل الإعلام في مجال حقوق الإنسان لأن تأثيرات ذلك ستكون كبيرة جداً ليس بسبب قدرات هذه الوسائل الفنية فقط حيث أحياناً يقوم السياسيون خاصة في الأنظمة التي تنتهك حقوق الإنسان باستخدام وسائل الإعلام بمكر ودهاء من أجل تحقيق هدف معين و إظهار أنهم يحترمون حقوق الإنسان، ويرى الباحث أن الأفضل هو أن نقوم بأفعال جيدة تدعم حقوق الإنسان ثم نعلن عنها بوسائل الإعلام.¹

واستقر الحال إلى ظهور الاستجابة لتنظيم قوانين تنمashi والبيئة المعلوماتية الجديدة فكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول الدول التي سنّت قوانين تهتم بالجريمة المعلوماتية Information Crime ثم تليها بعض الدول مثل كندا، ألمانيا وأستراليا.

فبعيداً عن الآثار الايجابية لأساليب المعالجة الآلية للمعلومات، نشاهد في الواقع، العديد من أوجه الاستغلال المتعسف Abusive Exploitation والاستخدام المقترن بسوء النية، يأتي في مقدمته الجرائم المعلوماتية ما يعتبر تجسساً على الحياة الخاصة لمستخدمي الحواسيب والشبكة، وإذا كان الضمير والوعي هما جذور حرية التعبير، فإنهما يعتبران أيضاً جذور خصوصية الإنسان، ولأن تعبير الخصوصية أو الحرمة له معان متعددة في القانون الأمريكي، نأخذ منها ما تعلق بالفرد بشكل مباشر:

- الحياة العقلية والعاطفية، الصحة البدنية، الحب والعلاقات الجنسية Sexual

Relations وحتى التوجه الجنسي، عضوية الاتحادات والارتباطات السياسية

¹ Rupert Neudeck, the importance of the media for public relations and the protection of human rights committee on foreign Affairs, security and defense policy, Bruxelles, 1996, p11.

Religious Beliefs، المعتقدات الدينية، Political Orientation

والشؤون المالية الخاصة...¹

جاء في مشروع الميثاق الأخلاقي الدولي للعاملين في مجال الإعلام 1953 في المادة الثانية، الشرط

الثاني:

أن الافتراء والقذف Slander أو التشهير Defamation المتعمد والافتراءات Accuse التي لا أساس لها من الصحة مخالفات مهنية جسيمة، وكذلك الأمر بالنسبة للانتحال.

والشرط الثالث من المادة الثالثة: ينبغي احترام سمعة الأفراد وينبغي ألا تنشر معلومات أو تعليقات حول حياتهم الخاصة يمكن أن تمس سمعتهم إلا إذا كانت تخدم المصلحة العامة Public Interest المميزة عن حب الاستطلاع العام، وإذا ما وجهت الاتهامات إلى السمعة أو إلى خاصية أخلاقية فينبغي أن تتاح الفرصة للرد². Right of Reply.

- سرية المراسلات: ومضمونها عدم جواز مصادرة أو اغتيال سرية المراسلات

Confidentiality of Correspondence بين الأفراد لما يتضمنه ذلك من

اعتداء على حق ملكية الخطابات المتضمنة لهذه المراسلات Copyrights ولما في

ذلك من انتهاك لحرية الفكر واحترام الحياة الخاصة للأفراد وأسرارهم.³

لكن للضرورات الاجتماعية والمصلحة العامة أثرها في المساس بهذا الحق في بعض الحالات، وأهمها

عندما يكون أمن البلد مهدداً كما في حالة الحرب أو الفتن، وكذلك في حالة التحقق القضائي، وفي

¹ إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سبق ذكره، ص 89.

² قانون عضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012، يتعلق بالإعلام، ص 11.

³ ثروت بدوي، النظم السياسية، ج 1، النظرية العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970، ص 386.

المؤسسات العقابية Penal Institutions حيث يكون للإدارة أن تراقب الوسائل الواردة إلى المسجونين والصادرة عنهم.¹

3. موقف التشريع الجزائري من الحق في الخصوصية

اتجه المشرع الجزائري نحو الاعتراف بفكرة الحق في الخصوصية بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة بجملة من النصوص في جلّ الدساتير، فقد نص دستور 1963 على بعض الصور دون استعمال مصطلح الحياة الخاصة Private Life كحق مستقل، وذلك في المادة 14 والتي نصت على أنه: "لا يجوز الاعتداء على حرمة المسكن، كما تضمن سرية المراسلة لسائر المواطنين"². والمادة 11 من نفس الدستور تنص على أنه: تمنح الجمهورية موافقتها للإعلان العالمي لحقوق الإنسان وهذا يعتبر اعترافاً Admission بالحق في الحياة الخاصة من خلال موافقته Agreement على الإعلان الذي نص في مادته 12 على: "عدم جواز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة".³

وجاءت النصوص في الدستور الجزائري 1996 تُقرّ بجرمة حياة المواطن الخاصة يحميها القانون بدون تصريح، إلا في القانون المدني الذي يجرم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة للأشخاص وقد نص في صلب المادة 47 منه أن: "لكل من وقع عليه اعتداء غير مشروع في حق من الحقوق الملازمة لشخصيته، أن يطلب وقف هذا الاعتداء والتعويض Indemnity عما يكون قد لحقه من ضرر".⁴

¹ حمود حميلي، حقوق الإنسان بين النظم الوضعية والشريعة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 39.

² ناصر لباد، دساتير الجزائر، ط2، دار المجدد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 22.

³ الإعلان العالمي، اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤرخ في 10 ديسمبر 1948، والجزائر تبنته في دستور 1963، بعد المصادقة على الإعلان.

⁴ القانون رقم 06-26 المؤرخ في 29 ذي القعدة عام 1427 الموافق ل 20 ديسمبر سنة 2006، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-156 في 18 صفر 1386

الموافق ل 8 جويلية 1966 والمتضمن قانون العقوبات.

وجاءت المادة 303 مكررا من قانون العقوبات، تُنص على أنه يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاثة سنوات وبغرامة من 50.000 دج إلى 300.000 دج، من تعمد المساس بجرمة الحياة الخاصة للأشخاص بأية تقنية كانت وذلك:

1- بالتقاط، أو تسجيل أو نقل مكالمات أو أحاديث خاصة أو سرية، بغير إذن صاحبها أو رضاه.

2- بالتقاط، أو تسجيل أو نقل صورة لشخص في مكان خاص، دون إذنه أو رضاه¹.

حيث نجد أن ديباجة الدستور Preamble of Constitution قد أشارت إلى ضمان حماية الحقوق والحريات في الفصل الرابع بعنوان الحقوق، والحريات فنجد المادة 32 من الدستور قد أشارت إلى ذلك بقولها: "الحريات الأساسية وحقوق الإنسان والمواطن مضمونة، وتكون تراثاً مشتركاً بين جميع الجزائريين والجزائريات، واجبهم أن ينقلوه من جيل إلى جيل كي يحافظوا على سلامته، وعدم انتهاك حرمة"، كما جاءت المادة 63 منه على تعزيز وضمان هذه الحماية للحقوق والحريات بقولها: يمارس كل واحد جميع حرياته في إطار احترام الحقوق المعترف بها للغير في الدستور، لاسيما احترام الحق في الشرف، وستر الحياة الخاصة، وحماية الأسرة Family Protection والشبيبة والطفولة".²

كما نصت المادة 35 من نفس الدستور على معاقبة كل انتهاك لتلك الحقوق والحريات الفردية، فهي تعد مخالفات Legal Violations مرتكبة ضد الحقوق والحريات، وكل ما يُمس سلامة الإنسان البدنية والمعنوية.

¹ أحسن بوسقيعة، قانون العقوبات في ضوء الممارسة القضائية، وفق تعديلات 20 ديسمبر 2006 مدعم بالاجتهاد القضائي، منشورات بيري، الجزائر، 2008، ص137.

² القانون رقم 08-19 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008 الجريدة الرسمية رقم 63 المؤرخة في 16 نوفمبر 2008.

وهي إشارة إلى الحماية الدستورية التي أولتها الدولة لمن يعتدي على حريات وحقوق الأفراد سواء كانت ذات طابع بدني أو معنوي، كما نصت المادة 42 ، 41 ، 40 ، 39 من نفس الدستور على تلك الحقوق والحريات المرتبطة بحرمة المسكن وحرمة الحياة الخاصة وحرمة المراسلات والاتصالات الخاصة وحرية التعبير Expression والرأي والحرية السياسية، وكلها جاءت لتؤكد ضمان الحماية الدستورية لتلك الحقوق والحريات الفردية¹، ولعل تخصيص فصل مستقل لها بعنوان الحقوق والحريات هو أكبر دليل على اهتمام الدستور الجزائري لهذه الحقوق والحريات الفردية.

كما أقر الدستور الجزائري لسنة 2008 ، هذا الحق في نص المادة 34 حيث جاءت تضمن الدولة عدم انتهاك حرمة الإنسان، ويحظر أي عنف بدني أو معنوي Physical & Moral violence أو أي مساس بالكرامة كما جاء في المادة 39 من ذات الدستور لا يجوز انتهاك حرمة حياة المواطن الخاصة وحرمة شرفه، ويحميهما القانون، سرية المراسلات والاتصالات الخاصة بكل أشكالها مضمونة². أما في قانون الصحافة، فنجد المادة 21 من قانون تنظيم الصحافة تنص بعدم جواز للصحفي أو غيره أن يتعرض للحياة الخاصة للمواطنين، كما لا يجوز أن يتناول مسلك المشتغل بالعمل العام أو الشخص ذي الصفة النيابية أو المكلف بخدمة عامة، إلا إذا كان تناول وثيق الصلة بأعمالهم ومستهدفاً المصلحة العامة³.

بينما خصص المشرع الباب الخامس من قانون الإعلام رقم 05 لسنة 2012 لوسائل الإعلام الإلكترونية في المواد من 67 إلى 71 والتي جاءت لتنظيم عمل الصحافة الإلكترونية Electronic

¹ صفية بشارتن، الحماية القانونية للحياة الخاصة، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تيزيوزو، الجزائر، 2012، ص 160.

² القانون رقم 8-19 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008 والمتضمن تعديل الدستور بموجب المرسوم الرئاسي رقم 8-357 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008، الجريدة الرسمية رقم 63 بتاريخ 16 نوفمبر، ص 4.

³ صديقي نبيلة، بين الحرية الصحفية وحرمة الحياة الخاصة، مجلة الدوريات، الملحق الجامعي مغنية، تلمسان، العدد 1، 2010، ص 199.

Press والوسائط السمعية والبصرية Audio-Visual Media، حيث نصت المادة 67 على أنه "يقصد بالصحافة الإلكترونية، في مفهوم هذا القانون، كل خدمة اتصال مكتوب عبر الإنترنت موجهة للجمهور أو فئة منه، وينشر بصفة مهنية من قبل شخص طبيعي أو معنوي يخضع للقانون الجزائري، ويتحكم في محتواها الافتتاحي"¹.

وقد حاول المشرع الجزائري أن يتماشى مع ما هو معمول به في مجال محاربة Fighting الإجرام المعلوماتي في ظل انتشار وسائل الإعلام الجديدة وتكنولوجيا الإعلام والاتصال من خلال استحداث نصوص لقمع الاعتداءات الإلكترونية Electronic Violations، بموجب القانون رقم 10-04 المتضمن تعديل قانون العقوبات، ويتضمن التعديل الأخير لقانون العقوبات في الفصل الثالث من الباب الثاني من الكتاب الثالث، قسم سابع مكرر عنوانه المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات.

بحيث نص القانون المتعلق بالقواعد الخاصة بالوقاية Protection من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها في المادة 04 على أنه يمكن القيام بعمليات المراقبة للوقاية من الأفعال الموصوفة بجرائم الإرهاب والتخريب أو الجرائم الماسة بأمن الدولة، في حالة توافر معلومات عن احتمال اعتداء منظومة معلوماتية... وذلك تحت طائلة العقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات، بالنسبة للمساس بالحياة الخاصة بالغير².

وتعتبر الحياة الخاصة أو ما يطلق عليه بالحق في الخصوصية أقدم الحقوق المرتبطة بحرية الفرد وحقوقه الأساسية الخاصة، حيث قررت لها كل التشريعات الحماية القانونية من كل أشكال الاعتداء أو

¹ نبيل صفر، جرائم الصحافة في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص134.

² القانون رقم 09-04 المؤرخ في 14 شعبان 1430 الموافق ل5 أوت 2009، المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد47، المؤرخة 25 شعبان 1430 الموافق ل16 أوت 2009.

التدخل في الحياة الخاصة أياً كان مظهرها أو طبيعتها، وتمتد حمايته من أشكال الاعتداء الإلكتروني الذي يقع بموجب الوسائل الحديثة الرقمية عبر شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية.

فنجد قصور في النصوص القانونية التقليدية لاسيما قانون العقوبات Penal Code بسبب التحديات التي أفرزها التطور التقني التكنولوجي الذي شهده عصر المعلوماتية الرقمي، وذلك لعدم قدرة الآليات على هذا الاعتداء، خاصة صعوبة تحديد هوية المتعدي على المواقع الإلكترونية، ولأن نطاق الاعتداء هو الوسيط الإلكتروني الذي تتم فيه الجريمة وهو عالم افتراضي وغير ملموس Intangible.

الفصل الثالث

- مواقع التواصل الاجتماعي من الاستخدام الافتراضي إلى الممارسة الواقعية -

الفصل الثالث: مواقع التواصل الاجتماعي من الاستخدام الافتراضي إلى الممارسة الواقعية

تمهيد

إن تكنولوجيا وسائل الإعلام الجديدة New Media Technology لم تلغي وسائل الاتصال القديمة Mass Media ولكن طوّرتها بشكل ضخم، وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معها تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل.

ومع ولادة الويب الاجتماعي Social Web أو ويب (2.0) القائم على المصادر المفتوحة Open Sources وإنتاج المحتوى من طرف المستخدم Produce User-Generated Content استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي أن تحدث ثورة في العالم الافتراضي، تمس بقوة المنظومات الاجتماعية، الأخلاقية والثقافية للمجتمعات. لاسيما أن الرواج الكبير لهذه المواقع داخل أوساط شبابنا أصبح يسمى موضة Fashion العصر التي غيّرت في سُلّم الأوليات والقيم وذلك حسب درجات التفاعل والتكيف والتعامل الذي يُبديها المجتمع تبعاً لهذه الوسائل.

كما أن مواقع التواصل الاجتماعي أكسب البيئة الإعلامية سمات جديدة تميّزت في المفهوم والوظائف والتأثير عن النظم الإعلامية السابقة من خلال بروز مجتمع شبكي Network Society موازٍ ساهم بطريقة أو بأخرى في إعادة صياغة منطق التواصل والتفاعل الاجتماعي Social Interaction وتشكيل العلاقات الإنسانية Human Relation في الواقع الافتراضي.

سنحاول من خلال هذا الفصل أن نعرّج على ماهية مواقع التواصل الاجتماعي ونختص بالذكر موقع فيسبوك وما أحدثته من غط إعلامي جديد New Media Style على مستوى إنتاج

وتداول ومشاركة المحتوى في عالم افتراضي من جهة والتحديات التي تفرضها بيئة الويب الاجتماعي على هوية المستخدم User ID داخل المجموعات الافتراضية Virtual Groups من جهة أخرى. وقد تم تقسيم الفصل كما يلي:

المبحث الأول: الفيسبوك وآلية تشكيل العلاقات الاجتماعية

- الفيسبوك (النشأة والخصائص)
- أشكال التفاعل الاجتماعي داخل المجموعات الافتراضية
- مخاطر الفيسبوك على العلاقات الاجتماعية

المبحث الثاني: مشاركة المستخدم في الفضاء الافتراضي

- المستخدم وأشكال إنتاج المحتوى في الويب 2.0
- المستخدم الرقمي والجريمة الالكترونية
- المستخدم الرقمي بين التكوين القيمي والواقع الإجرامي

المبحث الأول: الفيسبوك وآلية تشكيل العلاقات الاجتماعية

لطالما مثلت الجماعات البشرية Human Groups والعلاقات الاجتماعية Social Relations بين أفراد المجتمع الواحد محور اهتمام العديد من المفكرين، ذلك أنها أساس بناء شخصية الفرد وتشكل المعايير الثقافية والاجتماعية، وقد حدد جورج هيلاري George Hillery أربعة عناصر في تعريفه للمجتمع المحلي Native Society باعتباره مجموعة من الناس يشتركون في تفاعل اجتماعي، توجد روابط مشتركة Shared Links بينهم، ويشتركون في مساحة ما، على الأقل لبعض الوقت، وهذه العناصر هي الجماعة، التفاعل، الروابط، والمكان-الزمن¹.

إلا أن ثورة الانترنت أنجبت نوعاً جديداً من الجماعات ذات الطابع الافتراضي، يتضمن مجموعات كالتّي في الواقع تأتي في شكل تجمعات مهنية، علمية ثقافية، سياسية، حقوقية، نسوية، تسويقية، ويتفاعل من خلالها مستخدمون بهويات افتراضية Virtual Identities قد تكون حقيقية أو وهمية وترتبطهم تطبيقات التواصل الاجتماعي داخل شبكة الانترنت، إلا أن هذه التجمعات تختلف عن سابقتها الواقعية من حيث التواجد الزمني والمكاني Temporal & Spatial Presence، فالمجموعات تتواجد في فضاء افتراضي أين تنعدم الجدران والحواجز والحدود الجغرافية Geographical Boundaries، ولا قيمة لعنصر الزمن بحيث تحضر المجموعات متى توفر الاتصال بالشبكة.

وبما أن دراستنا تهتم في الأساس بهذه المجموعات الافتراضية Virtual Groups المشكّلة خاصة عبر موقع الفيسبوك، كان الأجدر أن نتطرق لمجتمع الفيسبوك Facebook والبحث في بنيته

¹ بايوسف مسعود، الهوية الافتراضية، الخصائص والإبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشاركين في المجموعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص للملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ورقلة، 2011، ص 465.

عن أهم الخصائص التي تميزه عن الواقع الحقيقي ومعرفة أشكال التفاعل الاجتماعي وتشكيل الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد المستخدمين داخل هذا المجتمع الافتراضي.

• الفيسبوك (النشأة والخصائص)

موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك أو كما يسميه البعض بأمة الفيسبوك¹ Facebook Nation في سنة 2012 باعتباره ثالث أضخم دولة في العالم بما يقارب 955 مليون مواطن بعد الصين والهند، يعتبر أشهر المواقع الاجتماعية Social Website على الانترنت التي تسمح للمستخدم بالاشتراك Subscription فيها عن طريق إنشاء حساب خاص يعرض فيه معلوماته الشخصية، يومياته، اهتماماته، توجهاته وأفكاره... وتمكّنه من تشكيل روابط وعلاقات مع أعضاء مشتركين افتراضيين من خلال نظام اجتماعي إلكتروني وتكوين جماعات مع ذوي الاهتمامات المشتركة Common Interest، ومشاركة صُوره ومذكراته وملفاته مع العائلة وأصدقائه وزملاء العمل.

وهذا ما يضيف على الفيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي صفة السوسيولوجيا Sociology، التي ظهرت نتاج الويب الثاني من الانترنت أو ما يسمى بالويب (2.0) أو الويب الاجتماعي، بعدما تحولت العلاقة من علاقة بين الإنسان والحاسوب Human-Computer (الانسوب)، إلى العلاقة بين الإنسان والإنسان داخل مجتمع شبكي²، يسمح بإنتاج Produce، تبادل Exchange، ومشاركة Sharing المحتوى الرقمي (نص، صور، صوت، مقاطع فيديو) في بيئة افتراضية ومع هويات افتراضية Virtual Identities.

¹ Newton Lee, facebook nation, total information awareness, Springer New York Heidelberg Dordrecht London, 2012, p33.

² علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008، ص85.

وقد تزايد تطور تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام الرقمي Digital Media في أواخر القرن العشرين، بداية مع الإعلام الإلكتروني الذي يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر والتدوين الإلكتروني Blogging على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والصحافة الإلكترونية Electronic Press والتواصل عبر البريد الإلكتروني، وهو ما يمثله الجيل الأول من الويب (1.0)، ثم ظهور الويب الاجتماعي (2.0) الذي نشأت معه مواقع التواصل الاجتماعي التي تسمح لمجموعة من الناس بالالتقاء والتجمع Meeting وطرح أفكارهم في مجموعات عبر الإنترنت.

وتُعرف وسائل الإعلام الاجتماعية Social Media بأنها مجموعة من تطبيقات الإنترنت التفاعلية Interactive App التي تبني على أسس أيديولوجية وتكنولوجية من الويب 2 والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي يتم إنشاؤه بواسطة المستخدم¹.

وفي عام 1995 ظهر موقع Theglobe.com في أمريكا كأول موقع للتواصل الاجتماعي، ثم تلاه في نفس العام موقع Geocities وموقع Tripod حيث كانت تركز هذه المواقع على ربط لقاءات بين الأفراد للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة Chat Rooms، وتشارك المعلومات والأفكار الشخصية، وهو الأساس الذي قامت عليه المدونات. وفي نفس العام ظهرت مواقع كانت تهدف لربط الأفراد من خلال عناوين البريد الإلكتروني وكان أهمها موقع www.Clssmates.com يربط الاتصال بين زملاء الدراسة ثم في عام 1997 ظهر موقع SixDegrees.com² لتتطور هذه المواقع في عمليات الربط المباشرة بين المستخدمين وتبادل

¹ Michael Haenlein, Kaplan. Andreas, Users Of the world, unite! The challenges and opportunities of social media, Business Horizons. 53(1): 59-68, retrieved from: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0007681309001232?via%3Dihub> accessed: 26/10/18 (0:35h).

² وائل مبارك حضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، ط1، المكتبة الوطنية للنشر، السودان، 2012، ص7.

الرسائل والملفات بينهم وإمكانية التحكم في إنتاج المحتوى في مطلع 2002 و 2003 أين تم الإقبال عليها بقوة في كافة أنحاء العالم.

لتشهد بعد ذلك البشرية ميلاد الفيسبوك Facebook على يد مارك زوكربيرج Mark Zuckerberg في 4 نوفمبر سنة 2004، كان يهدف في البداية إلى جمع زملاءه في جامعة هارفارد الأمريكية تم اتسع ذلك ليشمل كل الأشخاص¹، ليأتي بعد ذلك في عام 2005 موقعين هما My space و Bebo للتأسيس لمواقع التواصل الاجتماعي عبر الويب (2.0) كمنصة Platform تسمح للمستخدم الرقمي Digital User بالتحكم في البيانات (إدخالاً، تعديلاً، ومشاركة...)². وقد يعتبر البعض موقع الفيسبوك أساس مكونات الشبكة المعلوماتية العالمية لما له من تأثيرات على الواقع الحقيقي للمجتمعات، فبالإضافة إلى أنه أنشأاً لربط علاقات افتراضية Virtual Relationships بين المستخدمين وتشكيل شبكة من أصدقاء العمل والدراسة تقوم على تبادل الصور والفيديوهات فيما بينهم، يعتبره البعض عبارة عن مدونة أو صفحة أو منصة Platform ضخمة للمعلومة عبر الانترنت، وهو ما يعني أن الفيسبوك يجمع بين خاصيتي النشر الكتروني والتواصل الاجتماعي.

كما يُعرّف الفيسبوك على أنه مجتمع افتراضي³ أو مكان يلتقي فيه الأفراد يتعارفون من خلال عرض معلوماتهم الشخصية على صفحاتهم Profiles، ونشر أفكارهم وتوجهاتهم، ويتواصلون عن طريق الدردشة Chat ويتفاعلون فيما بينهم في المجموعات Groups حسب اهتماماتهم في الواقع من خلال إنتاج الصور والمعلومات ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية والقيام بمشاركتها Share مع الأصدقاء Friends .

¹ عامر فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص210.

² نعيم إبراهيم اللبان، إدارة الوثائق عبر أجيال الويب، ط1، دار فاروس العلمية، مصر، 2014، ص25.

³ Sherry Kinkoph Gunter, Sams Teach yourself Face book in 10 minutes, USA, 2010, p5.

وقد سُمِّيَ الفيسبوك بهذا الاسم نسبة لما يعرف — كتب الوجوه التي كانت تطبع وتوزع على الطلاب للتعارف والتواصل مع بعضهم البعض بعد الانتهاء من الدراسة والتخرج Graduation¹، ليأتي الفيسبوك كطريقة أسهل وأوسع وأكثر فاعلية Effectiveness لذلك، خاصة أنه يقوم في الأساس على تمكين المشترك من عرض نبذة شخصية عن حياته في صفحته الخاصة.

استقطب موقع الفيسبوك شعبية Popular كبيرة بعدما انتشر استخدامه مجاًناً في كل الكليات والمدارس ثم الشركات والمؤسسات، وبعدها ألغى ضرورة التسجيل بالبريد الإلكتروني الصادر عن كلية أو مدرسة، ليتمكن كل الأشخاص فوق 13 سنة من الانخراط فيه في سبتمبر 2006²، بحسابات بريدية إلكترونية، ومؤخراً يمكن التسجيل في الموقع برقم الهاتف Phone Number الخاص بالمشترك.

ويعمل القائمون على الموقع بتطويره وجعله أكثر مرونة وسهولة في التواصل عن طريق (الدردشة الكتائبة Messenger واستعمال الإشارات التعبيرية Emoji، وكذا المكالمات بالصوت وبالفيديو) وتبادل المحتوى ومشاركته باستخدام الوسائط المتعددة Multimedia.

لاسيما أن هذا الموقع لا يتطلب كثيراً من المهارات فهو عملي وبسيط فقط يشترط مهارة استعمال الحاسوب وتزويده بالانترنت ثم القيام بإدارة الصفحة من خلال تعبئة استمارة المعلومات الخاصة بالمشترك، والاطلاع على سياسة الخصوصية Privacy Policy³ (الصورة 1) الموجودة في الموقع.

بالإضافة إلى هذا، يمثل موقع فيسبوك بوابة لمشتركيه لأنه يمكنهم من الانخراط والانتماء Affiliation إلى المجتمع الافتراضي أكثر سهولة وراحة من المجتمع الحقيقي Real

¹ علي خليل، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص64.

² Kirkpatrick David, The Facebook Effect: The Inside Story of the Company That Is Connecting the World. USA: Simon & Schuster, 2011, p56.

³ وتسمى أيضاً قواعد الخصوصية تعتمدها مواقع التواصل الاجتماعي وأغلب المواقع الإلكترونية وهي عبارة عن لائحة من الشروط والقوانين التي يسطرها الموقع ويحددها لمشتركيه، فهي تمثل عقد الضمان بين المستخدم والشركة لحفظ بياناته.

Community، ففي هذا المجتمع يستطيع الفرد إنشاء علاقات مع من يشاء من الأصدقاء وتكوين علاقات اجتماعية حسب رغبته وتحقيق التفاعل الاجتماعي وإبداء رأيه Opinion وعرض مواهبه Talent وإيصال صوته دونما قيود أو ضغوطات. ومن أهم الخدمات التي يعرضها الموقع للمستخدمين نوجزها في ما يلي:

- توفير إمكانية التواصل مع الأشخاص عبر الدردشة Chat وإرسال الرموز التعبيرية Emotion والتسجيلات الصوتية Clip Vocal أو المراسلات الفورية بالصوت أو الفيديو ومتابعة أخبار المشاهير والمؤسسات التي تقع ضمن دائرة اهتمامات المستخدمين، فتقوم إدارة الفيسبوك بتقديم طلبات ونتائج البحث Search عن منشورات Posts، أشخاص People، صور وفيديوهات، أماكن Places، روابط Links، مناسبات وأحداث Events، مجموعات Groups، صفحات Pages، شركات وعروض ومنتجات تسويقية Marketplace¹ من خلال البيانات التي تمتلكها وتقدمها للمستخدم قصد التفاعل والتواصل، أو الانخراط والاستفادة منها.

- التشجيع على التعبير عن النفس عبر إنشاء صفحة شخصية Profile وطرح الأفكار وتبادلها ومشاركتها مع الغير من خلال خاصية طلب الصداقة Add Friend والمتابعة Follow في الموقع، مثل مشاركة المستخدمين حياتهم الخاصة أحوالهم، صورهم، قصصهم وانشغالهم مع الأصدقاء، وكذا حفظ، تعديل وإضافة محتوى إلى الملف الشخصي، مع إمكانية إعطاء صلاحية الاطلاع Accessibility إلى مجموعة مصنفة من المستخدمين: الجميع، الأصدقاء، أصدقاء الأصدقاء، أنت فقط. (الصورة 2)

¹ Sherry Kinkoph Gunter, op cit, p189.

- ويُتيح الفيسبوك لزبائنه خدمات أخرى تسهياً لتداول المحتوى خاصة خدمة الإعلانات Ads والتوصيات والوظائف وفيديو البث المباشر Live Video¹، وأيضاً إمكانية التفاعل من خلال تسجيل الإعجاب Likes، والتعليق Comment والمشاركة Share، كما يدعم خدمة التسلية واللعب Games، وربطها مع روابط خارجية يمكن للمستخدم الوصول إليها بسهولة وهو ما يُعرف بخاصية التشبيك² Networking بين المواقع الاجتماعية التي تسمح بخلق علاقة شبكية بين مستخدمي الفيسبوك وتطبيقاتهم وحساباتهم الأخرى.

- مواجهة السلوكيات الضارة والعدائية Phishing واتخاذ إجراءات ضدها من خلال تقديم مساعدة Help، أو إزالة المحتوى، أو حظر Block الوصول إلى ميزات محددة، أو تعطيل الحساب، أو التواصل مع جهات تنفيذ القانون في حالة الإبلاغ Report عن المحتويات المسيئة أو غير المرغوب فيها Undesirable وفي حالات انتهاك الخصوصية والاختراق³، بحيث تقوم إدارة الفيسبوك بالتحصّل على البيانات الشخصية الحقيقية للمستخدم وتطلب منه تأكيدها Verify ID في بعض الحالات وذلك من أجل توفير الأمان Security له.

وقد تشترك شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك مع شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى كال تويتر Twitter، اليوتيوب Youtube، لينكد إن Linkedin، أنستغرام Instagram، ماي سبيس MySpace وغيرها من المواقع الشخصية والعامة في العديد من الخصائص⁴، ذلك أنها عبارة عن منظومة من الشبكات المترابطة تهدف إلى تسهيل التفاعل النشط Active Reaction بين

¹ Daniel Nations, What Is Facebook, article on Life Wire, updated October 10, 2018, retrieved from: www.lifewire.com/what-is-facebook-3486391 accessed: t 31/10/2018 (12:47h).

² وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص8.

³ Bin Zhou, Jian Pei, WoShun Luk, A Brief Survey on Anonymization Techniques for Privacy Preserving Publishing of Social Network Data, published on 2007, retrieved from <https://www.google.dz/amp/s/www.researchgate.net/publication/220520113> accessed: 3/6/2018(21.33h).

⁴ هوارى حمزة، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد20، ورقة، 2015، ص225.

المستخدمين في عالم افتراضي (الترايط والتفاعلية) تقرب في المسافات وتلغي فيه الحدود الجغرافية (الكونية والعالمية)، كما تهدف إلى تأمين التواصل بين الأعضاء (التجمع والتشابك الافتراضي) وتتيح لهم تبادل الصور والملفات (إنتاج وتداول المحتوى) من خلال الخدمات المحدث التي تقدمها لهم.

ويكون موقع الفيسبوك أضخم وأشهر المواقع العالمية المتخصصة في العلاقات الاجتماعية والتعارف وبناء الصداقات على الإطلاق، وتبدأ رحلة الاشتراك في هذا الموقع من خلال:

عرض الذات والتعريف بالنفس Self-show & Self-introduction حيث يقوم المستخدم بإنشاء صفحته الشخصية فيها يعرض كل معلومة حول (اسمه، صورته، حالته الاجتماعية، جنسه، مهنته، عنوانه...) كبطاقة تعريف Identification Card يتحكم المستخدم في تعبئتها وتنظيمها حسب ما يريد أن يعرضه على المسجلون في الموقع.

وغالباً ما يحاول الشخص التضخيم من ذاته وعرض كل ما هو حسن من يومياته وإنجازاته وبالتالي كشف خصوصيته¹ نظراً لغياب الضغوطات الواقعية فتعلو النرجسية Narcissism ويتراجع التواضع في هذا الموقع وهو ما يجعل الذات عُرضة للآخرين.

ينتقل المستخدم من مرحلة العرض إلى مرحلة الولوج Access والانتماء إلى عالم افتراضي يحاول فيه إنشاء علاقات مختلفة مع زملاء الدراسة من الابتدائي إلى مرحلة الجامعة حتى زملاء العمل أو أفراد عائلته وربما أشخاص آخرين لا يعرفهم، عن طريق خاصية التشبيك Networking التي يوفرها الموقع مع مواقع أخرى كقائمة المعارف على البريد الإلكتروني (Hotmail, Gmail, Yahoo) وتتعدى حتى إلى أرقام الهواتف في قائمة المتصلين به، وذلك من أجل تسهيل عملية التفاعل الافتراضي Virtual Interaction وتجسيد طرق جديدة لتشكيل مجتمع حقيقي على شبكة الانترنت.

¹ Vitalis, André, L'exposition de la vie privée dans les médias, Actes en ligne du Colloque Franco-Mexicain des Sciences de la communication, 2002, p54.

يواصل المستخدم رحلته الفيسبوكية دونما اعتبار للخلفيات السلبية لهذا الموقع، ويتيق الثقة العمياء في إدارة الفيسبوك التي بفضل سياساتها الأمنية التي تعرضها عليه من خلال خاصية الأمان Privacy Policy وحفظ البيانات من أي اعتداء خارجي. وتُشكّل آلية التواصل مع الأصدقاء الخطر الأول على خصوصية الشخص، بحيث تُقدم إدارة الفيسبوك خدمة إضافة صديق Add Friend ومتابعته Follow أو إقامة علاقة أو الإعجاب بصفحة like أو الانضمام إلى مجموعة Join وكذا ميزة النكز Poke بين الأصدقاء أو الإشارة أو التنبيه Tags لمحتوى ما، وهو ما يولد الحميمية¹ والألفة Familiarity بين المستخدمين ويجعلهم مرتبطين مع بعضهم في شبكة من العلاقات الاجتماعية.

ويتضح أن الجميع يبحث عن حماية لهويته Identity Protection الشخصية داخل الشبكة من خلال التحكم في إعدادات الخصوصية Privacy Setting أو أن أغلبهم يتسترون خلف الأسماء والصور المستعارة إلا أن حياة الفرد داخل الفيسبوك تُضل تحت المراقبة Surveillance² بفعل ارتفاع الأداء التكنولوجي والتطور التقني للكاميرات المسجّلة لكل نقرة أو التجول أو الإعجاب أو المشاركة.

• أشكال التفاعل الاجتماعي داخل المجموعات الافتراضية

مسألة التواصل مع أشخاص وتشارك اليوميّات والأحداث والمناسبات معهم وإنشاء علاقات اجتماعية هي طبيعة اجتماعية Social Nature لكل فرد، وفكرة التجمّعات Gathering وطرح الأفكار وتبادل الآراء فكرة قديمة تُرافق مراحل تطوّر البشرية. ولعل البداية كانت بسيطة مع

¹ Tisseron, Serge, De l'intimité librement exposée à l'intimité menacée, Vie sociale et traitements, Ed, Ramsay, Paris, 2007, p75.

² عبد القادر بودريال، تحديات الخصوصية عبر الفيسبوك، المستخدمون، بين حماية الحياة الخاصة وحرية عرض الذات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، ورقة، 2016، ص 698.

الإنسان القديم الذي بدأ في إنشاء علاقات مع بني جلدته وفق الاهتمامات وظروف الحياة البسيطة Simple Life حول الطعام والعيش والتنقل والاستقرار لتتطور هذه الاهتمامات لتصل إلى علاقات متشعبة في مجالات عدة اجتماعية، سياسية، اقتصادية، علمية، رياضية، ترفيهية... تشكل قواسم مشتركة بين مجموعة من أفراد المجتمع الواحد أو مجتمعات متفرقة.

كما تطورت أشكال التجمعات وإنشاء العلاقات الاجتماعية Relationship لتصبح أكثر تعقيداً بفعل الاختلافات في الآراء والفجوات الفكرية Intellectual Gap وتعالى روح المنافسة Competition وتضارب وتدافع المصالح فتتسع دائرة تسلط جهة على حساب جهة أخرى لتصل أحياناً إلى نقطة تنافر Repulsion بدل التواصل والتوافق.

فبتعدد الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، قد ينشأ عنه احتمال التنافر والتصارع بين قواعد السلوك Behaviors Basics الخاصة بكل منها. فقد تقضي قواعد السلوك في جماعة معينة إتباع تصرف معين، فيستجيب لها الفرد، بينما تقضي قواعد السلوك في جماعة أخرى ينتمي إليها نفس الفرد بوجوب إتباع سلوك مخالف، وعن مثل هذا الموقف ينشأ الصراع بين الثقافات¹.

وما يُجسّده المجتمع الافتراضي Virtual Community الجديد الذي ظهر بتطور شبكة الانترنت Web ووسائل الإعلام الجديدة New Media والشبكات الاجتماعية Social Networking هو انعكاس للحياة الحقيقية، فبدل أن يتواصل الناس في المقاهي والصالونات والأسواق وفي المنتديات الثقافية العامة ومراكز العلم والمعرفة من أجل أن يتبادلون الرأي ويتناقشون في مسائل تتعلق بالفن والأدب أو الرياضة والعلوم أو السياسة وكل ما له علاقة بالشأن العام Public Affairs²، فإن المجموعات الافتراضية على الانترنت تؤمن لهم هذا التلاقي والتواصل بدون أي عناء

¹ ميكيل تومبسون، ريتشارد إليس، آرون فيلدافسكي، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصادوي، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص 317.

² الصادق الحمامي، الميديا الجديدة الاستنولوجيا والإشكاليات والسياقات، سلسلة البحوث 8، المنشورات الجامعية، تونس، 2012، ص 230.

وبغيا ب أي نوع من أنواع التعسف أو القيود أو المراقبة أو الضغوطات التي اعتادوها في واقعهم الحقيقي. وهو ما صرح به لوريل Laurel بأن المجتمعات الافتراضية هي قرى جديدة نابضة بالحياة Vibrant داخل الثقافات الكبيرة للحوسبة Computing¹.

هذا المجتمع الذي نشأ نتيجة النزعة الاقصائية التي اتسم بها الفضاء العمومي البرجوازي في الغرب وقادته شبكات التواصل الاجتماعي، يتكون في الأساس من المجتمع المدني Civil Society والرأي العام Public Opinion والإعلام يدعو إلى إعادة قراءة مفهوم الفضاء العمومي من منطلقات سوسيولوجية واتصالية وعدم النظر إليه من الزاوية السياسية فقط.²

ولعل مسألة الحرية في التعبير وطرح وتبادل وتناول المحتوى والتواصل مع كم هائل من المجتمعات عبر الويب أو من خلال فقط الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر Computer Screen يكون انجازاً عظيماً للبشرية وللإنسان الاجتماعي خاصة والجنوح نحو ما أسماه هابرماس بالعلاقات العامة المعممة³ Generalized Public Relations، يؤسس وبشكل كبير للتفاعل الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

هذا التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع الافتراضي هو تصوّر للحراك السيراني باعتباره المجال المعقد للقوى الاجتماعية التي تتقاطع فيها الأجسام البشرية Human Bodies والآلات Machines والخطابات العلمية Scientific Speech⁴، ذلك أن المجموعات الافتراضية على شبكة التواصل فيسبوك تتيح ديناميكية Continuous Dynamic Movement مستمرة للمحتوى الرقمي

¹ Robert V. Kozinets, On Netnography: Initial Reflections on Consumer Research Investigations of "Cyberculture", in NA - Advances in Consumer Research, Provo, UT, 1998, p366.

² علاء الطاهر، مدرسة فرانكفورت من هوركلير إلى هابرماس، منشورات الإنماء القومي، د.ب، ط1، 1987، ص101.

³ محمد الأشهب، يورغن هابرماس وراهن الفلسفة في الفضاء العمومي، مجلة رهانات، العدد3، 2007، المغرب، ص15.

⁴ Gary Bowler, Jr, Netnography: A method specifically designed to study cultures and communities online. The Qualitative Report, 2010, p275.

والمستخدم على حد سواء، فهي تسمح بانتقال المعلومة في كل الاتجاهات دون قيود بفعل النشر والمشاركة والتنبيه، كما تربط الأعضاء المنتمين إلى المجموعات بعضهم ببعض في حالات توافق الاهتمامات، على عكس من ذلك في المجتمعات التقليدية، كما تفتح المجال للفئة المهمشة Marginalized group من المجتمع لإبداء رأيها والتعبير عن هوياتها والانغماس في هذا المجتمع الجديد محققة نوعاً من الإشباع للحاجات الاجتماعية النفسية، العلمية والفكرية، السياسية والاقتصادية... ومن ثم تحقيق التآلف الاجتماعي Social Harmony ، لذلك فإن المجتمع الافتراضي يؤسس لرؤية جديدة قائمة على قيمة التفاعلية والشفافية.

لاسيما أن المجموعات الافتراضية هي عبارة عن مجموعات ناشئة من خلال الانترنت، يكون للمستخدمين القدرة على التعرف وخلق النقاشات Discussion لتشكيل وعي جمعي Collective Awareness، وعلاقات شخصية عبر الفضاء الافتراضي¹، أي أنها تجمع بين الجانب التقني والاجتماعي من حيث كونها تجمعات قائمة على الوسائل التقنية والتكنولوجية من حواسيب وأجهزة إلكترونية من جهة وأنها تخضع لنظام اجتماعي من خلال التفاعل والتواصل بين المستخدمين.

وتعد شبكة الانترنت والحاجة إلى التفاعل الإلكتروني الذي خلق نوعاً من التطور الاجتماعي المتسارع² Social Evolution أحد أسباب تطور المجتمعات الافتراضية على الخط أو كما سماه علماء الاجتماع بالكيانات على الانترنت Communities Online كظاهرة اجتماعية تكنولوجية يُمكن للأفراد فيها من خلال شاشة الحاسوب أن يتفاعلوا في فضاء سيبراني Cyberspace كمجتمع يحاكي واقعهم الحقيقي أطلق عليه الحياة الثانية Second Life، فظهرت هناك مجتمعات افتراضية للأطفال والأصدقاء، ومنتديات Forums للتعليم والدراسة، ومجتمعات البث

¹ Fejlaoui Younss, Repérer les leaders d'opinion dans les communautés virtuelles de consommation : une nouvelle échelle de mesure, Actes du 25e Congrès International de l'AFM – Londres, 2009, retrouvé au <https://www.researchgate.net/publication/277131024>. à 2/11/2018 (23:01h).

² علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، مرجع سبق ذكره، ص96.

الالكتروني Podcasts، ومجتمعات الشراء الالكتروني E-Bay، وأخرى للعب Games Societies وقضاء أوقات الفراغ وذلك حسب الاهتمامات والحاجات والمواضيع المشتركة بين هؤلاء الأفراد.¹

لتأتي بعدها شبكات التواصل الاجتماعي كمعزّز قوي لخاصية إنشاء المجموعات الافتراضية وتحقيق التفاعل الاجتماعي على الويب (2.0) أبرزها موقع فيسبوك الذي يُمكن للمستخدم إنشاء مجموعة Create Group أو الانضمام إلى مجموعة بأنواعها المغلقة (إمكانية رؤية منشوراتها فقط من طرف الأعضاء المنخرطين) أو مجموعة مفتوحة (يستطيع عامة الناس الاطلاع على منشوراتها). بمجرد النقر على زر الانضمام Join Group فتصله إشعارات هذه المجموعة من منشورات الأعضاء Members وتعليقهم ومشاركاتهم في هذه المجموعة، ويتحقق التفاعل من خلال الاهتمام بمنشورات المجموعة وتصفّحها وتسجيل رد الفعل إما بزر الإعجاب Like المحبة Love، الانبهار Wow، التأسف Sad، أو الضحك Hah، أو الغضب Angry، وذلك حسب طبيعة المنشور (الصورة 3). كما تسمح بعض المجموعة بالنشر المباشر للنصوص والصور والفيديوهات على حائط المجموعة Wall باختيار مساحة الحوار Discussion، بينما تخضع مجموعات أخرى إلى صلاحيات وشروط المنح التي يُشرف عليها مدير المجموعة Admin.

أما عن أنماط تداول اللغة في المجموعات الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي فيصنفها البعض بأنها لغة هجينة Hybrid لأنها لا تخضع لقواعد لغوية أو نحوية Grammatical Rules مضبوطة، ويبدو أن الكتابة الحرفية للتعبير عن الحوارات والنقاشات هي الوسيلة الأكثر رواجاً بين مستخدمي فيسبوك، هذه اللغة التي باتت مدرجة في الاستخدام العصري جمعت بين الحروف العربية

¹ فهد بن علي الطيار، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31، العدد 61، الرياض، 2014، ص 118.

واللاتينية¹، تتخللها اختصارات Abbreviation لكلمات تتنوع حسب مجال المجتمع ومواضيع الاهتمام بين أفرادها، ممتزجة بلغة الرموز والأيقونة للتعبير عن الحالة أو وصف العواطف، لأن الأيقونة تنطلق من واقع الحدث في التاريخ والمكان، لتنقلنا إلى واقع متجلى² فهذه الرموز التعبيرية أو السمايلز Smileys تعبّر عن المشاعر الالكترونية E-motions للمستخدم كالتعبير عن الفرح، الحزن، الدهشة، الغضب...، بالإضافة إلى التحوار الصوتي من خلال التسجيلات الصوتية Voice Message أو تحميل روابط صوتية من مواقع خارجية، أو الاعتماد على الصورة بشكل ملحوظ كونها أبلغ للتعبير وكذا استعمال مقاطع الفيديو القصيرة.

إن ميزة المجتمعات الافتراضية أو المدن التي لا تنام كما أسماها البرتا روبرت Alberta Ropert، وميشيل جينكنسون Jenkinson Michael، انتقلت بحياة الأفراد من الواقع إلى الافتراض من القيد إلى الحرية من الضيق Narrow إلى الانفتاح Open، حيث يجد المستخدم العديد من المزايا التي لم تُتاح له في واقعه المادي من تعبير ومشاركة وإنتاج للمحتوى وبوسائط الكترونية وأشكال وأنماط جديدة ومتعددة ويتداول المعلومة بكل سهولة ووفرة عالية. لكنها في مقابل ذلك تُجفي التفاعل الاجتماعي الظاهري Sensory Interaction وتجرّده من طابعه الحسي، لأن المجموعات الافتراضية داخل شبكات التواصل الاجتماعي تعمل على إضعاف اللغة واختزال المشاعر Unfeeling وخلق العزلة Isolation بين الأفراد في مجتمعاتهم الواقعية، فتغيب الصلة الاجتماعية بين الأشخاص وترتبط أكثر بالوسيلة أو الجهاز أو الشاشة.³

¹ محمد حمزة الجابري، اللغة الإعلامية المفهوم والخصائص، الواقع والتحديات، ط1، كنوز المعرفة، عمان، 2013، ص111.

² مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009، ص 17.

³ أحمد محمد صالح، تداعيات الانترنت أحمد محمد صالح، انشوغرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، كتب عربية للنشر والتوزيع، 2010، ص83.

إذ يمكن القول أن المجتمع الافتراضي سبب مشاكل التنافر Disharmony بين أفراد الأسرة والمجتمع من خلال الخلافات الحادة والصراعات اللفظية العنيفة Violent Verbal Conflict وصور العنف الرمزي على الشبكة، كما خلق نوعاً من العزلة والاعترا ب وضعف التضامن والتكافل الاجتماعي، أي أنه سلب العديد من أنشطة واختصاصات المجتمع الواقعي، مع أن معظم الأفراد في هذا المجتمع الجديد يحرصون على الحضور الدائم والبقاء على اتصال On Line مع الافتراض وهو ما يضعف حضورهم على الواقع الحقيقي.

وبين معارض ومؤيد لطبيعة هذا التفاعل الاجتماعي عبر المجموعات الافتراضية الذي أنجبته مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفيس بوك بصفة خاصة في إمكانية تحقيق التقارب والتواصل بين المجتمعات والشعوب من مختلف أنحاء العالم من جهة ومشكل خلق جيل رقمي Digital Generation مسلوب العواطف الحقيقة ومرتب ب أكثر بالأضرار واللمسات على الأجهزة الالكترونية، ما استوجب إعادة النظر في منظومة الوسيلة وعلاقتها بالقيمة الإنسانية تبعاً لخصوصية المجتمع وحفاظاً على هوية أجياله الصاعدة.

● مخاطر الفيس بوك على العلاقات الاجتماعية

الحاجة إلى المجتمع حاجة ضرورية في الإنسان لقيام حياته، وحتى إذا كان الإنسان في فرديته يحب ذاته ويؤثر مصلحته الخاصة فإنه لا يمكنه تحقيق ذلك وحده بل لابد من مجتمع يعيش فيه ويتعامل معه، ولقد سبق علماء المسلمين في إدراك هذه الحقيقة لقول أبو حامد الغزالي: الإنسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من أبناء جنسه¹، فلكل إنسان في هذا المجتمع مصالح مع

¹ محمد عبد الحليم عمر، الزكاة ودورها في تحقيق الأمن المجتمعي، ورقة عمل بمؤتمر مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، جامعة الأزهر، مصر، 2008، ص5.

الآخرين، إذ لا بد من وجود صيغة التعاون والاختلاط معهم والإحساس بالانتماء إليهم حتى يحقق مصالحه ويشعر بإنسانيته.

وينتج عن تلاقي واحتكاك الفرد بمجتمعه سواء من خلال التأثير والتأثر أو الأخذ والعطاء ما يعرف بالعلاقات الاجتماعية، هذه العلاقات التي لا تظهر إلا بفعل السلوك الاجتماعي Social Behavior أو التفاعل الإنساني داخل الجماعات، أي أن العلاقات الاجتماعية تنمو وتتطور في وسط الجماعة. وبالتالي فإن مفهوم العلاقة الاجتماعية Social Relationship يشير إلى ترتيب أو تنظيم ثابت للعناصر التي تظهر في الفعل الاجتماعي Social Action فهي لا توجد بمعزل أو خارج الأفعال الاجتماعية.¹

كما وتتحكم في بناء هذه العلاقات الاجتماعية للفرد عدة بُنى داخلية نابعة من ذات الفرد وأخرى خارجية تتمثل في تأثيرات الجماعة، فتتشكل هذه البنى في إطار معين من البناء الاجتماعي Social Construction والذي يخضع لقوانين وقيم ومبادئ معينة تحددها الوضعية الاجتماعية Social Situation للجماعة الواحدة، وهذا البناء في حد ذاته يحوي مجموعة من الأبنية الجزئية داخله، نضرب مثلاً الأسرة، المدرسة، المسجد، المؤسسات التنظيمية...

وتستمر حياة الجماعات من خلال ديناميكية متسارعة من مركّبات وتغيرات وأحداث متعاقبة ومتجددة، يحاول أفراد الجماعة التفاعل والتعامل معها على حسب القيم والأعراف Usages والمبادئ والأهداف²، عن طريق الوعي المتشكل في أذهان أعضاء الجماعة بأن استمرار الجماعة استمراراً لهم، وأي اعتداء على عضو من الجماعة أو مساس بجزء من أجزاء البناء الاجتماعي يشكل خطراً على وحدة واستقرار Stability هذا المجتمع.

¹ السيد عبد العاطي، علم اجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص230.

² جان ميزنوق، ت. فريد أنطونوس، دينامية الجماعة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1984، ص31.

وتتدخل في إلحاق الخلل بالمجموعة العوامل الناتجة عن السلوك السليبي والعدائي بين أجزاء المجتمع الواحد بقصد أو بغير قصد، ناتجة عن سوء إدارة المجتمع داخلياً كضعف في التسيير والتنظيم، صراعات طائفية... أو عن إرادة خارجية External Interference كالحروب والنزاعات حول السلطة¹...

إن هذا المجتمع أو البناء الاجتماعي الذي نتحدث عنه وبفعل التطور التكنولوجي وظهور وسائل الإعلام الجديدة قد وجد امتداداً له في عالم افتراضي تكاد تنعدم فيه القوانين والأعراف والقيم السائدة والتي تتماشى وطبيعة وخصوصية المجتمع الواحد، ذلك راجع إلى اختلاط الثقافات وتعدد اللغات واللهجات، وتنوع الأجناس والأعمار والطوائف، مجسداً لمظاهر العولمة Globalization في إتباع النهج العالمي الواحد.

وهو ما تمكنت وسائل الإعلام الجديدة وما لحقها من الويب الاجتماعي من خلقه لأنماط اجتماعية حديثة تمثلت في الجماعات المصغرة Small Groups داخل الفضاء السيبراني Cyberspace الذي تتحكم في بنائه الأجهزة الإلكترونية والحواسيب المدعمة بالانترنت²، هذه المجموعات الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص المجموعات المصغرة على الفيسبوك والتي تجمع الأفراد المستخدمين ذوي الاهتمام المشترك والتي تنطبق عليها ميكانيزمات التفاعل والعلاقات الاجتماعية من حيث أنها تساعد في تحقيق التواصل وتقريب العلاقات الإنسانية، تكاد تشكل تهديداً Threat لأمن واستقرار العلاقات الاجتماعية الواقعية وتسبب في الضرر بالأنساق الإنسانية Human Coordination داخلها.

¹ أحمد أبو زيد. البناء الاجتماعي مدخل إلى دراسة المجتمع، ج1، ط8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982، ص14.

² Mark Briggs, Journalism 2.0, how to survive and thrive, a digital literacy for the information age, knight foundation, 2007, p25.

ذلك أن الفيسبوك كوسيلة إعلامية اتصالية أنشأت لغرض التواصل وتحقيق التفاعل وتشكيل العلاقات في إطارها الاجتماعي وإذا استخدم لغير ذلك انقلب بالسلب وفقد شفافيته، أدائه لأدواره التي أُسس من أجلها وأصبح يشكل خطراً على العلاقات الاجتماعية في الواقع.

وهو ما تُعبر عنه تمثلات جرائم الشبكة عبر الويب (2.0) وأهم المخاطر والتهديدات على العلاقات الاجتماعية بين المستخدمين داخل فضاءهم الافتراضي وتعداها إلى واقعهم الحقيقي.

وفي ما يلي نحدد أهم الجرائم الناتجة عن مواقع التواصل الاجتماعي والفضاء الأزرق¹ Blue Space وتبعياتها على خصوصيات الأشخاص:

– انتهاك الخصوصية والملكية الفكرية:

التعدي على البيانات والملفات والمعلومات الخاصة بالمستخدمين في الفضاء الافتراضي من الأمور الشنيعة التي تطال مواقع التواصل الاجتماعي والبيئة الالكترونية بصفة عامة، والتي تندفق فيها وباستمرار المنتجات الصناعية التي تعبر عن عقل وفكر المستخدمين والتي تمثل ملكة فكرية² Intellectual Property سواء كانت نصوص، صور أو مواد سمعية وبصرية وغيرها من الرؤى والخواطر والمؤلفات.

– التهديد، المضايقة والملاحقة والابتزاز

غالباً ما يشتكي مستخدمو الشبكات الاجتماعية والفيسبوك بالخصوص من مضايقات Harassment من طرف أشخاص مجهولي الهوية Anonymously قد تم إضافتهم دون انتباه أو تم حضرهم من قبل وأعادوا طلبات الصداقة أو أنهم لجئوا إلى خاصية التبع لمنشورات

¹ غالباً ما نسمع تداول مصطلح الفضاء الأزرق الذي أطلق على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى موقع الفيسبوك بشكل مباشر، وقد ارتبط اللون الأزرق بلون السماء والبحر، ذلك أن هذا الفضاء امتاز بانتشاره الواسع ولا محدوديته، والمبحرين في هذا الفضاء الافتراضي غير الحقيقي يمتازون بالتنوع وعدم التجانس، فهو عالم تخطى قاع البحر الأزرق وتجاوز سقف السماء الزرقاء.

² عامر محمود الكسواني، الملكية الفكرية: ماهيتها، مفرداتها، طرق حمايتها، دار الجيب للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 70.

الضحية، لاسيما أن هذه الشبكات تحفز المستخدم على كشف ذاته طوعية أو إكراها،¹ فتعمل إدارة الموقع على تطبيق سياسة الأمان والخصوصية بموجب الاتفاق الذي تعقده خلال التسجيل الأولي بعد الإبلاغ Report عن المضايقة أو المحتوى المزعج من أجل القيام بعملية تعطيل مؤقت للحساب أو حظره نهائياً.

بالإضافة إلى أنه يتم التهديد عبر المواقع الالكترونية كالبريد الالكتروني من خلال استقبال رسائل Spam التي تنطوي على عبارات الخوف والترجيع، وتقوم هذه البيانات غير المرغوب فيها بمضايقة المستخدمين على الشاشة، كما يمكن أن تحمل عبارات نابية حبيثة أو صور مشوهة وإباحية.²

- سرقة الهوية وانتحال الشخصية والاستدراج

استخدام شخصية أي شخص آخر للاستفادة من سمعته مثلاً أو ماله أو صلاحيته، ويمكن أن تنتحل شخصية الفرد أو شخصية الموقع مما يدفع بعض المستخدمين إلى انتحال هويات Identity Theft أشخاص آخرين ثم يرسلون رسائل بأسمائهم أو يضعون إعلانات بأسمائهم³، ويمكن أن تتضمن هذه الأعمال إرسال تهديدات Threats للضحية، أو نشر معلومات تمس سمعته، أو إرسال دعوات باسمه، وقد تتضمن هذه الدعوات أحياناً بعض التفاصيل عن الضحية مثل رقم تلفونه أو عنوانه...، إلا أن هوية مرتكب هذه الجرائم قد يكون من الصعب كشفها في أحيان كثيرة.

¹ تومي فضيلة، إيديولوجيا الشبكات الاجتماعية وخصوصية المستخدم بين الانتهاك والاختراق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 30، ورقة، 2017، ص43.

² شيلا براون، الجريمة والقانون في ثقافة الإعلام، ترجمة هدى فؤاد، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2006، ص227.

³ Adam, A. Cyber stalking, Gender and computer ethics, in E. Green and A. Adam (eds) Virtual Gender, Technology, Consumption and Identity, London, Routledge, 2000, p217.

– صناعة ونشر الإباحة واستغلال الأطفال والقصر

انتشرت هذه الظاهرة في الواقع الحقيقي ووجدت مجاًلاً رجباً على الفضاءات الافتراضية في محاولتها للتحريض على ممارسة الجنس للكبار والصغار على حد سواء، وتقوم هذه المواقع بنشر صور جنسية Pornographic Pictures فاضحة للبالغين والأطفال.

تعد صناعة ونشر الإباحة Porn جريمة في كثير من دول العالم خاصة تلك التي تستهدف أو تستخدم الأطفال، ويتخذ الاستغلال الجنسي Sexual Exploitation للأطفال على شبكات التواصل الاجتماعي أشكالاً متعددة انطلاقاً من الصور والتسجيلات المرئية للجرائم الجنسية العنيفة¹.

– القذف، السب وتشويه السمعة

هي الأكثر شيوعاً على نطاق الشبكة، وتستعمل للمساس بشرف الغير أو كرامته Dignity، وقد أصبحت غرف الدردشة وتعليقات المستخدمين على الصفحات الافتراضية تعج بالعبارات الرديئة والمسيئة سواء عبر تسجيل الصوت أو الفيديو أو الكتابة، مما يجعلها ظاهرة للعيان وبالتالي توليد الكراهية Cyber hate والضعينة بين مستخدمي المواقع مثل الكراهية العرقية، كراهية الشواذ Gays، كراهية المرأة². وقد أصبحت مواقع الفيسبوك والتويتر ومواقع فضح الشخصيات والمشاهير أو حتى المؤسسات التجارية والسياسية مسرحاً غير محدوداً تتلقى كل ما يعرض عليها دون قيود أو رقابة.

¹ Newton Lee, facebook nation, total information awareness, op cit, p36.

² Zickmund. S, approaching the radical other, the discursive culture of cyber hate, in D. Bell and B.M. Kennedy, (eds) The cyber cultures Reader. London, Routledge, 2000, p240.

- العنف الرمزي والتعصب الديني

وتمثل صفحات التواصل الاجتماعي فضاءً واسعاً لتداول صور العنف الرمزي Symbolic Violence منها مجموعة من النكت العنصرية والتعسفية والافتقادات اللاذعة حول شخصيات من المحتمل سرعة انتشارها بفعل خدمة النشر والمشاركة في الموقع، مما يتسبب في عنف خفي ومساس بصورة الشخصية (سواء كانت إنسان عادي، صحفي، فنان، سياسي، معلم...) في حد ذاتها وسمعتها تجاه مجتمعاتها.

ومن جهة أخرى تبرز بعض الصفحات من خلال نشاطها أثر العنف الرمزي الذي يمارس على أفراد المجتمع في الحياة الواقعية وخصوصاً منهم فئة الشباب، من خلال تجاهل الغير وممارسة ظاهرة التنمر الافتراضي Virtual Bullying في غرف الدردشة أو من خلال التعليقات¹، بحيث يمس العنف مجالات عدة كالتباهي بنمط العيش في الحياة الأسرية أو التباهي بالبطولات وتقديس المال... وهذا ما يولد شحنات نفسية بين المستخدمين وتوليد التعصب Intolerance للطوائف والأقليات، ومن ثم خلق مجتمع افتراضي قائم على تصفية حسابات في غياب الإمام بطرح القضايا ومناقشتها والبحث عن حلول لها.

وعليه فالجانب الإيجابي لعصر الوسائط المعلوماتية Info Media لا ينفي الانعكاسات السلبية التي أفرزتها هذه الثورة، وهذه التقنية العالية والمتمثلة في إساءة استخدام الأنظمة المعلوماتية، واستغلالها على نحو غير مشروع Illegal وبصورة تضر بمصالح الأفراد وبالتالي بمصلحة المجتمع كله. حيث أدى هذا التطور الهائل والمستفحل إلى ظهور أنماط مستحدثة من الجرائم والانتهاكات والتجاوزات تكاد تكون حتمية إجرامية Criminal Deterministic لا يستغني عنها الفضاء الإلكتروني وخاصة

¹ مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2001، ص 137.

المجتمعات الافتراضية وتطبيقات الإعلام الجديد New Media Application، وهو ما يشكل علة مواقع التواصل الاجتماعي اليوم في ظل غياب الاحترام المتبادل ولغة الحوار والنقاش الهادف داخل المجتمعات وفي غرف لدرشة.

المبحث الثاني: مشاركة المستخدم في الفضاء الافتراضي

تمثل شبكات التواصل الاجتماعي شكلاً من أشكال الاشتباك والتفاعل الاجتماعي تتجلى من خلالها تقنيات ومستويات الحوار وتعبير الأفراد عن آرائهم وطرح أفكارهم، وجدران الفيسبوك هي جزء من هذا الفضاء التعبيري الذي تتجسد فيه ومن خلاله جملة من الرموز والإشارات التي ساهم المستخدم أو المواطن العادي في إنتاجها بعد تطور الجيل الثاني من الويب (2.0).

مؤسساً لروح الديمقراطية وبروز أنماط جديدة في تناول وتداول واستهلاك وتبادل للمعلومات في ظل فوضى Chaos خلاقة في مستوى المفاهيم والأدوار وكذا القيم والأخلاق وهو ما نتج عنه فقدان السيطرة Loss Control في هذا الفضاء الذي بات يشتكي من سوء الاستخدام وتراجع المسؤوليات وتفشي الجرائم بين أوساط مستخدميه، بل وتهديدها لحياة الأفراد في واقعهم الحقيقي.

وعن هذا نحاول من خلال المبحث الثاني التحدث عن أشكال مشاركة المستخدم في تداوله المحتوى في الويب (2.0)، ودور تنشئته القيمية في مواجهة الإحرام الإلكتروني داخل المجتمع الافتراضي.

• المستخدم وأشكال إنتاج المحتوى في الويب 2.0

عرفت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تطوراً متسارعاً منذ ظهور الشبكة العنكبوتية المعلوماتية، مما أدى إلى التطور الهائل في ميدان تبادل المعلومات والأخبار والنشر الإلكتروني، ومع ظهور الجيل الثاني للويب (2.0) وظهور الميزات التي جعلت منه أكثر ديمقراطية وبإتاحة الفرصة للمشاركة في مبناه

ومحتواه، حيث سمح بفتح مجال واسع نحو التعبير والتأثير والتأثر الإلكتروني، ومع ظهور ما يسمى بإعلام الوسائط المتعددة Multimedia والإعلام الاجتماعي Social Media وكل التطبيقات التي تركز للديمقراطية الإلكترونية E-Democracy، فالمتلقي أصبح من مجرد مستقل للرسالة الإعلامية إلى ناشر وصانع للمعلومة Content Maker من نوع جديد.

كما لا يخفى على أحد أن المجتمعات الافتراضية Virtual Communities وليدة هذا الويب الاجتماعي لها يد في التأسيس للحراك السياسي، في تحقيق الإشباع الإعلامي والاجتماعي، في التعريف بالمؤسسات والجمعيات، في الإطاحة بالحكومات، في بلورة الرأي العام وفي خلق جيل جديد... كل هذا المؤشرات دليل على أهمية الويب الاجتماعي الذي لا تتم ديناميكيته بدون معلومات.

ولعل تزايد أهمية المعلومة في هذا العصر بدا واضحاً من خلال تسابق الجميع نحوها، هذه المعلومة ذات الطابع الإلكتروني يتم إنتاجها واستهلاكها والتعامل معها داخل الفضاء الافتراضي والشبكات الاجتماعية. يختلف أنواعها سواء كانت صور ثابتة ومتحركة، صوتيات، نصوص، تطبيقات... باعتبارها حقائق وأفكار عن موضوع ما وأنها معرفة Knowledge تكتسب عن طريق الاتصال والبحث والتعليم والملاحظة¹ جعلت وفي ظرف قصير الأفراد يتجمعون حول مختلف المجالات السياسية، الصحة، التعليم، الثقافة، الفن، الرياضة... ويطرحون أفكار ويناقشون قضايا بكل حرية، بل وحتى يجدون حلولاً لمشاكلهم الواقعية وأحياناً تُنقل هذه الانشغالات وتجسد على أرض الواقع.

وقد استطاع المستخدم الرقمي أن يثبت وجوده كسلطة User Authority قائمة تتصف بالوعي واليجابية Positivity على عكس ما كان عليه في عصر وسائل الإعلام الجماهيري Mass Media من خلال تحكّمه في المحتوى الإلكتروني Electronic Content في هذا الويب الذي

¹ عبد الهادي محمد فتحي، مكنز مصطلحات علم المكتبات والمعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1980، ص30.

يتسم بمرونته الاتصالية Flexibility of Communication وتفاعليته وشموليته وسهولة تنقل المعلومة من خلاله، وتمثله المجتمعات الافتراضية وشبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها، الفيسبوك، التويتر، اليوتيوب، الفليكر، المدونات، مواقع الدردشة...، ومصطلح الويب الاجتماعي Social Web يُعنى بكل المواقع التي تستمد قيمتها المعرفية والتشاركية من المستخدمين أنفسهم،¹ هؤلاء أصبح لهم الحق في التقاط الصور ونقل التسجيلات الصوتية والفيديوهات والتعديل فيها ومعالجتها ونشرها وتبادلها داخل هذه الفضاء.

وقد ضربت سلطة المستخدم User Authority عرض الحائط كل محاولات القمع والتعتيم والرقابة، وما ساعدها في ذلك ما أنجبه الإعلام الجديد New Media كظاهرة معقدة ومركبة تولدت نتيجة موجات متتالية من التحولات التكنولوجية على الساحة العالمية، فأصبح بإمكان كل شخص أن يحمل كاميرا رقمية وآلات التصوير Digital Camera ويتوجه صوب الحدث ويقتنص الأخبار ويقوم بالتصوير ويجري اللقاءات ويرسل لقطات الفيديو إلى الانترنت ويتحول إلى صحفي محترف Professional Journalist.

يطلق على هذه الظاهرة الجديدة في المجال الاتصالي والصحفي مصطلح "صحافة المواطن" Citizen Journalism أو "إعلام المواطن" وغيرها من التسميات الحديثة، والتي تشير إلى تبلور تيار من النقد الجريء للصحافة التقليدية، وإعلان عن ميلاد صحافة بديلة Alternative Press ضمن سياقات تشكل مشهد صحفي جديد.² غير أنه أمام هذا الانفجار التاريخي لمنظومة الخبر

¹ Mark Briggs, Journalism 2.0, ibid, p26.

² جمال زرن، تساؤلات عن الإعلام الجديد والإنترنت، العرب وثورة المعلومات (جماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، الكويت، 2005، ص111.

وصناعته يوجد تشكيك من عديد الصحفيين التقليديين في قيمة الإضافة التي قد تحدثها صحافة المواطن وفي نزاهة ومصداقية ما ينشره الصحفيين الجدد على شبكة الإنترنت.

في مقابل ذلك يعلق الكثير من المفكرين والباحثين الأمل على جيل الانترنت في تحديد الأنظمة السياسية الديمقراطية وإخراج المجتمع المدني من دائرة مأزق العلاقة المتوترة بينه وبين المجتمع السياسي، فجيل الانترنت حمل معه بداية ديمقراطية الحياة السياسية وظهور مجالات عديدة للتعبير الحر وللتفكير الناقد Critical Thinking والالتزام بقضايا الوطن فضلاً عن تبادل المعلومات والأخبار وجلب التضامن والتعاطف للقضايا العادلة، فان الانترنت ستعطي نفساً جديداً للديمقراطية Social Democracy بفعل التطبيقات الجديدة التي وفرت نشوة اتصالية غير مسبقة تُمكن الفرد من التخاطب مع أكثرية الناس دون عناء بكل حينية وسرعة.

وباعتبار الفضاء الافتراضي فضاء مستحدث خلق أشكال جديدة من التفاعل والتواصل بين المبحرين في الشبكة، ومن خصائصه أن تتلاشى فيه الأمكنة وتتحول إلى الشبكة كما يقول دانييل بل¹ من خلال الاتصال الشبكي السريع الذي يكاد يُلعَى فيه المكان تماماً، كما أنه فضاء متعدد الأبعاد Space Multi Dimensional ويمتاز بزمن سرمدى، كزمن مهيم في مجتمعاتنا الرقمية.

وتتصهر في الفضاء الافتراضي مجموعة العادات والتقاليد والأجناس من مختلف الأقطار، وتغيب فيه الحدود الجغرافية والعرقية لتشكّل نسيج جديد بمقومات وقياسات جديدة.

ويمكن في الفضاء الافتراضي اختزال كل الكائنات المعلوماتية إلى أيقونات حتى في غرف الدردشة وفي المنتديات يعتبر الشخص مجرد صورة أو رمز ينقر عليه لتعرف هويته الافتراضية.

¹ على محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، مرجع سبق ذكره، ص 85.

لذلك تنوعت أشكال التفاعل داخل هذا الفضاء وسط فوضى من التدفق الهائل للمعلومة Big Data Streaming، وأصبح من يمتلك المعلومة يمتلك الحكم والسلطة، وداخل هذا الفضاء ظهر الاتصال الشبكي المتشعب Network Connection الذي تتبادل فيه الأدوار، ويكون المستخدم أو المبحر على الشبكة مرسلاً للمعلومة ومعالجاً لها كما يمكنه أن يكون مستقبلاً ومعدلاً لها.

ومن أشكال تواصل المستخدمين في الفضاء الافتراضي نذكر:

- الاتصال المباشر أو الآني الذي يتضمن المكالمات الهاتفية أو عبر تقنيات الماسنجر وسكايب أو غرف الدردشة بالاعتماد على التخاطب الكتابي Relay Chat أو التخاطب الصوتي Voice Conferencing أو التخاطب بالصوت والصورة معا.
- الاتصال غير المباشر أو المؤجل الذي يعتمد على بعث الرسائل سواء كانت مكتوبة أو تسجيل صوتي أو فيديو عن طريق البريد الإلكتروني E-mail، في انتظار استقبالها لاحقاً من الطرف الآخر.

• المستخدم الرقمي والجريمة الإلكترونية

يُعرف علماء الاجتماع الجريمة Crime على أنها انتهاك للمعايير الاجتماعية، وأنها كل اعتداء على مصلحة من المصالح التي تحافظ على استقرار المجتمع وبقائه، والتي يسير من خلالها نحو رُقْيِهِ، كما يعرفها قاموس علم الاجتماع بأنها سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية Ethical Laws التي وضعتها الجماعة،¹ وبالتالي فهي كل سلوك عدائي يقوم بإحداث خلل على النظام القائم، فتكون الجريمة الإلكترونية Cybercrime إحدى أوجه الجرائم والانتهاكات العدائية التي تهدد النظام الشبكي وتحدث فيه الخلل، فبالرغم من أن البعض يعتبروها من الجرائم التقليدية بحكم عدم ارتباطها بالعالم المادي إلا أنها باتت تهدد الحياة الخاصة للفرد وغالباً ما تنتقل تبعيتها إلى الحياة الطبيعية للضحية.

¹ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص94.

وباعتبارها جريمة تنشأ في بيئة الكترونية فهي تعتمد أساساً على التقنيات والوسائط المعلوماتية وكل ما تعلق بالمعالجة الآلية للبيانات Automatic Data Processing، لذا يُعرفها الأستاذ روزمبلات Rosemblat على أنها نشاط غير مشروع موجه للنسخ أو الوصول إلى المعلومات المخزنة داخل الحاسوب أو تغييرها أو حذفها.¹

وفي هذا الصدد تقول " روى جودسون " خبيرة بمركز المعلومات الوطني الأمريكي: " لقد أصبحت الجريمة أكثر قوة بفضل التقنية الحديثة".²

ولقد تغيرت أنماط الجريمة، فلم تعد الاعتداءات تستهدف النفس والمال فقط بل طالت المعلومات، وهو ما أصبح يُعرف على الساحة الدولية بإجرام ذوي الياقات البيضاء، حيث يستطيع المجرمون العصريون ارتكاب أبشع الجرائم، ليس فقط دون إراقة دماء، ولكن أيضا بدون الانتقال من أماكنهم، فهذا النوع من الجرائم ليس مقصوراً على منطقة، أو دولة معينة، لكونها مشكلة عالمية.

وأن هذا النوع من الجرائم لا يحتاج لجهد كبير، بل ترتكب الجريمة في أمن وهدوء، فبمجرد لمس لوحة المفاتيح يحدث دماراً وخراباً في اقتصاديات كبرى الشركات، ما جعل البعض يَصِفُها بالجرائم الناعمة Crime Soft.

وتتشابه الجريمة الإلكترونية مع الجريمة التقليدية في أطراف الجريمة من مجرم ذي دافع لارتكاب الجريمة، وضحية والذي قد يكون شخص طبيعي أو شخص اعتباري.

أما ما يُمَيِّزُها عن نظيرتها في العالم المادي هو أن الجاني والمجني عليه لا يشترط أن يكونا في مكان واحد أو دولة واحدة، عكس الجرائم العادية مثل المخدرات Drugs أو القتل Kill يكون لها مسرح

¹ يونس عرب، دليل أمن المعلومات والخصوصية، ج 1، جرائم الكمبيوتر والانترنت، ط 1، اتحاد المصارف العربية، بيروت، 2002، ص 213.

² علي عبد القادر القهوجي، الحماية الجنائية لبرامج الحاسب الآلي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 17.

جريمة ثابت للمعاينة فهي جرائم تُرتكب عن بعد،¹ كما أن الجرائم على الشبكة قابلة للتوسع والابتكار Innovation، فهي مرتبطة في الأساس بالتقدم التقني والمعلوماتي، فكلما ظهرت تقنية جديدة ظهرت معها جرائم جديدة.

إن مثل هذه الجرائم قد تهدد أمن الدولة وسلامتها المالية، والقضايا المحيطة بهذا النوع من الجرائم كثيرة وأبرز أمثلتها الاختراق أو القرصنة Hacking، وانتهاك حقوق التأليف Copyright، ونشر الصور الإباحية، والتجارة غير القانونية Illegal Trade كتجارة المخدرات، كما تضم انتهاك خصوصية الآخرين عندما يتم استخدام معلومات سرية بشكل غير قانوني، ولا تقتصر الجرائم الإلكترونية على أفراد أو مجموعات، وإنما قد تمتد إلى مستوى الدول لتشمل التجسس الإلكتروني، وتمثل أبرز إشكال الجرائم الإلكترونية في كما يلي:

- **جرائم إلكترونية تستهدف الأفراد:** ويُطلق عليها أيضاً مسمى جرائم الإنترنت الشخصية، والتي تقتضي على الحصول بطريقة غير شرعية على هوية الأفراد الإلكترونية Electronic Identity Crimes كالبريد الإلكتروني وكلمة السر الخاصة بهم، كما تمتد لتصل إلى انتحال الشخصية الإلكترونية وسحب الصور والملفات المهمة من جهاز الضحية لتهديده بها وإخضاعه للأوامر.

قد أصبحت غرف الدردشة وتعليقات المستخدمين على الصفحات الافتراضية تعج بالعبارات الرديئة والمسيئة من قذف وسب وتشهير سواء عبر تسجيل الصوت أو الفيديو أو الكتابة.

- **جريمة إلكترونية تستهدف الحكومات:** وهي هجمات يشنها القراصنة على المواقع الرسمية الحكومية و Government أنظمة شبكتها، والتي تركز جل اهتمامها على القضاء على البنية التحتية للموقع أو النظام الشبكي وتدميره بالكامل، ومثل هذه الهجمات Political Attacks في الغالب يكون الهدف منها سياسياً. وتتصف هذه الجرائم بالخفاء Invisibility، أي عدم وجود آثار

¹ خالد ممدوح إبراهيم، الجرائم المعلوماتية، دار الفكر الجامعي، ط 1، القاهرة، 2009، ص 74.

مادية يمكن متابعتها،¹ مركزة على استهداف المواقع العسكرية Military Institutions لبعض الدول لسرقة المعلومات التي تتعلق بأمن الدولة وسرقة المعلومات الموثقة إلكترونياً ونشرها بطرق غير شرعية.

وأمثال هذه الجرائم يرتكبها قراصنة مجرمون يوصفون بـ "أصحاب القبعات السوداء" Black Hats، وعلى النقيض منهم هناك "قراصنة أخلاقيون" أو أصحاب القبعات البيض White Hats، الذين يستغلون مهاراتهم لاكتشاف الثغرات والتنبيه إليها أو حتى اكتشاف القراصنة المجرمين والتبليغ عنهم.²

- استغلال الأطفال في المواد الإباحية: يشير هذا المصطلح إلى إلحاق الضرر بالأطفال والقصر (الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً) من خلال نشر صور أو أفلام أو مشاهد ذات طبيعة إباحية أو مضمون جنسي، بما فيها مشاهد أو صور للاعتداء الجنسي Sexual Abuse على الأطفال وهي جريمة يُعاقب عليها قانونياً في أغلب دول العالم³، كما وتتعامل أغلب دول العالم بحسم وجدية مع هذا النوع من الجرائم على كل من تثبت عليه تهمة الاتجار أو تداول صور أو أفلام إباحية للأطفال، وكذلك المنظمات الدولية بشدة مثل اليونسيف والشرطة الدولية الإنتربول.

وغيرها من المشكلات الخطيرة على المستوى الأخلاقي التي أفرزتها عولمة الإعلام والويب (2.0) خاصة في ظل غياب الرقابة، فصار من الميئوس منه أن تخضع وسائل الإعلام الجديدة للرقابة، فهي في متناول كل فرد من أفراد العالم كما ليس بمقدور أي شخص أن يقف أمام حرية التدفق الإعلامي الهائل للمعلومات والبيانات.

¹ حسن بن سعيد سيف الغافري، السياسة الجنائية في مواجهة جرائم الانترنت، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، 2007، ص 200.

² خالد بن سليمان الغنير، سليمان عبد العزيز الهيشة، الاصطياد الإلكتروني، الأساليب والإجراءات المضادة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2009، ص 63.

³ شيلا براون، الجريمة والقانون في ثقافة الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 229.

من جهة كان لانخفاض التكلفة وسهولة الاستخدام للتكنولوجيا الحديثة الدور الفعال في انتشارها بين مختلف الشرائح المجتمعية، حتى أصبحنا نعيش أزمة تضخم المعلومات Information Inflated وبذلك صعوبة ضبطها والتحكم فيها.

وأن تضخم الرصيد الإعلامي في وسائل الإعلام الجديدة جعل المستخدمين في حيرة من أمرهم في ماهية المعلومات التي يعتمدون عليها ويتحققون من صحتها للانتفاع بها¹، وبذلك أصبح الشخص المستخدم للوسائط المعلوماتية Info Media عُرضة للعديد من الإغراءات والمضامين العنيفة، التي بإمكانها أن تُوجّه فكره وسلوكه إلى التصرف الإجرامي العدواني Aggressive, Criminal Act عن طريق هذا الوسيط وعلى مستوى هذا الفضاء الافتراضي، وما ساعد على ذلك ما يلي:

- سهولة الانتشار والتخطي المعلوماتي، الذي ساهم في خلقه مختلف التقنيات والتطبيقات عبر تقليصها للزمن وإمكانية النشر عن طريقها والمشاركة بين أكبر عدد من الجماهير المرتبطين في الفضاءات الافتراضية، مثال خدمة RSS على المواقع الالكترونية و زر Share في المجموعات الافتراضية وتقنية الـ BIZZ من خلال الرسائل الفردية والمحادثات الجماعية.

هذا التفتت Split of Information للمحتوى ومعالجته وإعادة صياغته ونشره يجعل من الشعوب منصهرة مع بعضها ويلغي أي اعتبارات للخصوصيات Cancel Privacy والهويات الثقافية باعتبار الشبكة العنكبوتية هي المجتمع الوحيد الذي ينتمي إليه كل الأفراد والمجموعات.

- ظهور ما يسمى بالمتقف الميدياتيكي، من خلال انتشار الوعي الإعلامي أو ما يعرف بمحو الأمية المعلوماتية Media Literacy، تزامناً مع تزايد نفوذ اللغة المرئية وانتشار ثقافة الصور والفيديوهات وتبادل الأخبار والأحداث الحية فور حدوثها عبر الوسائط المتعددة Multimedia،

¹ زكي حسين الورد، جميل لازم المالكي، المعلومات والمجتمع، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص64.

وأصبحت المادة في متناول الجميع مما صعب عملية الرقابة والتحكم في ظل حالة من التعميم الإعلامي،
دونما اعتبار للحريات الخاصة أو لقوانين الضبط Control Laws.

- من جهة أخرى كان للفجوة الرقمية والمعلوماتية Digital Divide بين دول الشمال ودول الجنوب، الأثر البالغ في تقوية النزعة الصراعية Conflict من أجل تحقيق وإرساء الهويات الفردية والحفاظ على الخصوصيات والحميات والمصالح الشخصية، كما أنها تساهم في توليد التنافس خاصة بين المؤسسات والشركات من نفس النوع وذلك بحثاً عن البقاء واحتلال الصدارة، وهذا ما يدفع إلى التفكير في تخريب الآخر وتشويهه Sabotage بشتى الطرق العدائية التي تؤدي في ما بعد إلى التجاوزات والانتهاكات بمختلف أشكالها.

- استغلال وسائل الإعلام للسن العمري خاصة الأطفال والشباب بحكم أنهم الشريحة المجتمعية القادرة على التغيير والمقاومة والمتشعبة بحب الاطلاع والفضول، حيث نرى وسائل الإعلام توجه مضامين مستهدفة كالألعاب الالكترونية E-Games ومحتويات الإباحية والعنف والإرهاب Terrorism¹ فهي تقوم أساساً على تعرض الشاب أو الطفل لمعلومات هائلة ومتنوعة لا تتماشى مع نموه وشخصيته وثقافته، في غالب الأحيان يصعب عليه تمحيصها والسيطرة عليها، فهي تحاول التسلل إلى أفكاره لتشويشها وهو ما ينعكس كسلوك عنيف Violent Behavior أو إجرامي.

ويمكن للوسائط المعلوماتية أن تبرر الحتمية الإجرامية Criminal Determination لدى الفرد خاصة والمجتمعات عامة عبر اتجاهين:²

¹ هيربرت أ. شيلر، التلاعب بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص25.
² فاروق عبد السلام، العودة إلى الجريمة من منظور نفسي اجتماعي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1988، ص30.

- اتجاه يقول أن الجريمة تكون كنتيجة حتمية للتطورات التي صاحبت الإعلام الجديد وما شهدته عصر الانفوميديا، وذلك من خلال صعوبة التحكم في المضامين وانتشار الصراع والتنافس، وكذا التفاوت الطبقي وتباين التدفق الإعلامي والاختلاف الديني والعرقي.
- واتجاه يرى أن الحتمية الإجرامية هي نتيجة المحيط الاجتماعي للفرد في حد ذاته أو ما يُعرف بالتكوين الأخلاقي Moral Formation لدى الفرد داخل جماعته وما نتج عنه من تقليد ومحاكاة لبيئته.

ولتخطي نوعاً ما هذه الجريمة كان ولا بد من الانطلاق من داخل الفرد Individual، هذا الفرد الذي يشكل نواة المجتمع. وبمفهوم الميديا الجديدة، فإن المستخدم User هو المسئول الأول عن مضامين الفضاء الافتراضي، فلم تعد المسؤولية ملقاة على عاتق الصحفي في مؤسسته الإعلامية صحيفة كانت أو إذاعة أو تلفزيون وإنما تحوّلت من مسؤولية ممارسة المهنة إلى مسؤولية الواجب الأخلاقي Responsibility of Moral Duty للمستخدم العادي في إطار "ما ينبغي أن يكون عليه" تفكير وسلوك هذا الفرد تجاه الوسيط الإعلامي وما يجسده الوعي الفردي بماتلات مختلف وسائل الإعلام الالكترونية والاجتماعية.

● المستخدم الرقمي من التكوين الأخلاقي إلى الواقع الإجرامي

جاء الإسلام صريح في هذا الطرح عندما قال المولى عز وجل: مَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا إِنَّمَّا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا¹، ويقول نبيه صلى الله عليه وسلم: "لا يُؤخذُ أحدٌ بجريرة أبيه ولا أخيه²، معناه أن الشخص هو المسئول الأول First Responsible والوحيد عن تصرفاته وسلوكياته، وفي القانون الجنائي يصرح بأن المسؤولية الجنائية للشخص هي مسؤولية شخصية،

¹ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 111.

² محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود في شرح سنن بن داود، ج3، دار الفكر، د.ب.ن، 1995، ص4495.

والشخص الذي يُقدّم على تصرّف يجعله شريكاً أو متورطاً أو فاعلاً أصلياً في الجريمة، هو الشخص المسئول ويعاقب جزائياً على ما أقدم عليه إرادياً.¹

وبخصوص المسؤولية في الجريمة الصحفية فهي تعد مسؤولية شخصية Personal Responsibility، أي مسؤولية الفاعل أو الجاني (المدير أو الصحفي) في حالة عدم قيامه بأداء الالتزامات القانونية التي تقع على عاتقه، وإهماله لمواثيق أخلاقيات المهنة.

لذلك يمكن للقانون أن يتكفل بحماية الحياة الخاصة للمواطنين العاديين، كما يحظر استخدام الأجهزة الالكترونية الدقيقة للحصول على المعلومات، أما مواثيق الشرف Honor Charters فتكفل بالزام الصحفيين مهنيّاً بعدم انتهاك حق المواطن العادي أو نشر أية معلومات عن حياته الخاصة لا يشكل نشرها مصلحة عامة مشروعة تفوق في أهميتها حق الخصوصية وأن يتم التركيز على المعلومات المتصلة بشكل أساسي بعملهم العام أو ما يؤثر على أدائهم لعملهم.²

إن تطور تكنولوجيا المعلومات يمثل مصدراً هاماً للمعلومات لوسائل الإعلام، حيث أن المعلومات التي يقدمها الأفراد عبر الشبكة خاصة في تركيزها على انتهاكات خصوصية الناس وتعتمد على شهود العيان التي انتهكت حقوقهم الخاصة كل ذلك يمثل مادة إعلامية جيدة لوسائل الإعلام.

وبحسب "كانط" فإن الإنسان ليس مجرد حيوان يسعى نحو إشباع ميوله وحاجياته من أجل المحافظة على البقاء بل هو أيضاً كائن أخلاقي يحاول توجيه سلوكه ويعمل بمقتضى هذا الواجب Duty.

فينشب صراع Conflict في النفس البشرية بين الواجب والهوى، أو العقل والشهوة، لكن بمجرد أن يعي الإنسان بمقتضى الواجب فانه سرعان ما يعي أن فعله هذا يصلح أن يكون قانوناً كلياً.

¹ محمد باهي أبو يونس، التقييد القانوني لحرية الصحافة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 1996، ص 399.

² سليمان صالح، حقوق الصحفيين في الوطن العربي، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 2004 ص 95.

شاملاً يلزمه الجميع. لذلك نجد "كانط" يعرف الواجب¹ أنه عبارة عن ضرورة تحقيق الفعل احتراماً للقانون، وبالتالي تتداخل العناصر الثلاثة في صناعة الواجب: الضمير، الاحترام، والقانون.

بحيث أن الضمير Conscience يشكل صورة القواعد على النفس الإنسانية، وأن الأخلاق Ethic هي التي تحدد طبيعة السلوك Comportment الاتصالي للفرد داخل مجتمعه.

وعليه يمكن القول أن الأصل في التغيير نابع من ذات الإنسان وأخلاقه التي فُطر عليها، إذ لم تعد المسألة مسألة واجب مفروض وإنما مسألة قناعة ذاتية، وهو ما أشار إليه البروفيسور "عبد الرحمن عزي" في نظرية الحتمية القيمة Determination Value في الإعلام باعتبار الواجب الأخلاقي Moral Duty قائم على الوعي الذاتي مستقلاً عن أي تقاليد أو نزعات ذاتية ظرفية، ويستند على الطبيعة أو الفطرة الإنسانية والأبعاد الروحية.

وبشعور كل فرد داخل الفضاء الافتراضي بمسؤوليته الفردية تجاه ما يُحاول تناوله ومعالجته في مواقع التواصل الاجتماعي تتشكل هنا مسؤولية جماعية Collective Responsibility يشارك فيها كل أفراد المجتمع الواحد، بحيث تعرف المسؤولية في أبسط معانيها على أنها المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً بقوانين المجتمع وتقاليد ونظمه وأن يؤخذ على أعماله وما يترتب عنها.²

وقد أقامت النظرية الإعلامية الإسلامية Islamic Media Theory بناءها على أساس الفرد باعتباره كياناً مستقلاً له ذاتيته وإدراكه المتميز للأمور، وحتى لا تتحول هذه الذاتية إلى أنانية طاغية أقرت مبدأً للتعامل مع الآخر وهو مبدأ التكامل الوجداني بين جميع أفراد المجتمع، وبذلك دعوة صريحة إلى التكامل والمشاركة وجدانياً وعقلياً في الإحساس بالمسؤولية داخل المجتمع الواحد.³

¹ خضر خضر، مدخل إلى الحريات العامة وحقوق الإنسان، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2005 ص19.

² لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص131.

³ محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، المبادئ، النظرية، التطبيق، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص48.

وتعتبر الأخلاق هي التعبير الشامل والأقوى عن القانون فهي القانون الداخلي والخارجي معاً للفرد لأنها تصونه من كل رذيلة وتُبَعِّده عن المنكر وإتيان الفاحشة، من أجل ذلك ترتبط الممارسة الإعلامية ارتباطاً وثيقاً بقانون الأخلاق وتهتم بالمبدأ الأخلاقي Ethical Principe للإعلامي النابع من داخله كفطرة وقناعة لا مجبر ولا مفروض عليه، هذا التكوين الأخلاقي Ethical Formation للمستخدم الميدياتيكي الذي عصفت به ثورة وسائل الإعلام الجديدة يكون بمثابة الفيصل لأفكار الفرد وسلوكه، يوجهه إلى الروح القيمية النظيفة ويبعده عن النفس الإجرامية الخبيثة.

الفصل التطبيقي

- الدراسة الاثنوغرافية الافتراضية -

الفصل التطبيقي: الدراسة الاثنوغرافية الافتراضية

تمهيد:

قبل الشروع في الدراسة الميدانية يجب أن نشير إلى أن المنهج الاثنوغرافي يحتاج إلى أدوات مساعدة Help Tools تمكّنه من تحقيق النتائج، كما أن الباحث الاثنوغرافي في الانترنت ينطلق من الأسس والمبادئ الأولى للبحث الاثنوغرافي في الواقع الحقيقي، لذا وجب دراسة مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت ككيان اجتماعي Social Entity من خلال وصف هذا المجتمع الجديد، خصائصه، العناصر المشكّلة والمهدّمة لهذا المجتمع، أسلوب حياة Life Style مستخدميه، سلوكهم، تصرفاتهم، ثقافتهم... بطرح السؤال: هل مستخدمي الانترنت يمثلون مجتمعاً ذا ثقافة خاصة متميزة عن ثقافتهم الأصلية Original Culture وهل الكائنات الموجودة في الانترنت تمثل مجتمعاً متشابكاً Intertwined Society؟

بالإضافة إلى أن الباحث الميداني يتوجه لرؤية بعض الأحداث ليس باعتبارها حقيقة وإنما باعتبارها موضوعات اهتمام Interesting Topic بحثي محتمل، يختارها حسب حاجته أي أنه يدوّن الوقائع المعاش ذات دلالة.

وما يهّمنا هو وصف حياة Description المستخدمين في مجتمعهم الافتراضي ثم التطرق إلى عادات وأنماط Habits & Patterns استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي وتأثير ذلك على خصوصياتهم الفردية، وذلك من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة واستخلاص النتائج على ضوء المنهج الاثنوغرافي الافتراضي -ناتوغرافيا- الذي يدخل ضمن الدراسات الكمية الكيفية للمنشورات والمناقشات الافتراضية Virtual Discussions في الإعلام الاجتماعي القائم على أساسين: الملاحظة بالمشاركة وتدوين الملاحظات وتحليلها وكتابة التقارير Report.

ومنه نحاول من خلال هذا الفصل الميداني عرض البيانات التي تم جمعها بالأدوات المدعّمة للمنهج الاثنوغرافي (الملاحظة بالمشاركة Observation by Participation لمختلف المناقشات

والأنشطة التي يقوم بها المبحوثين داخل الفضاء الافتراضي، المقابلات الالكترونية Electronic Interview التي تمت مع بعض المبحوثين لسبر أغوار انطباعاتهم ومشاعرهم تجاه موضوع الدراسة وربطها بمجالات أخرى، الاستبيان الالكتروني Electronic Questionnaire ويمثل العينة العامة للدراسة) ذلك من أجل استنتاج مدى حضور المستخدم الجزائري بخصوصية الفردية في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك.

إذ قمنا بتقسيم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول يهتم بوصف تداعيات مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) على حياة وثقافات المستخدمين وعلى الخصوصية الفردية للمجتمعات من خلال تحديد المفهوم السوسيولوجي Sociological Concept والعناصر المكونة وأهم الثقافات المستحدثة داخل هذا الفضاء الافتراضي.

والمبحث الثاني يتضمن أنماط وكيفيات استخدام المبحوثين لموقع التواصل الاجتماعي وعلاقتهم الاجتماعية داخل الكيانات الافتراضية وتفسير سلوكياتهم والتمثيلات الثقافية Cultural Representations الخاصة بهم ومدى وعيهم بخصوصيتهم الفردية في فضاء الفيسبوك.

المبحث الأول: اثنوغرافيا مواقع التواصل الاجتماعي

إن وسائل الإعلام الجديدة أصبحت أكثر انتشاراً في حياتنا، بمختلف تداعياتها على كل مجالات حياتنا اليومية، واستجلب معها الصالح والطالح Good & Bad فتمكنت تنظيمات إرهابية من تدمير هذا الفضاء، ذلك أن تكنولوجيات الإعلام والاتصال تركض أسرع من أعرافنا وعاداتنا الاجتماعية وتقاليدنا ومعاييرنا الأخلاقية Ethical Norms، نجد أنفسنا في حاجة إلى قوانين جديدة تناسب ومتغيرات هذا الفضاء الافتراضي.

سنحاول في هذا المبحث تحليل التراكم المعرفي حول الانترنت والفضاء الافتراضي من أجل الكشف عن تغيراته وتداعياته الاجتماعية، الفكرية والثقافية، الأخلاقية والسياسية لمعرفة كيف أعادت الانترنت تشكيل المجتمع، وكيف غيرت أنماط الاتصال الجديدة وذلك من خلال تحليل الكيانات الاجتماعية الجديدة على الويب كمواقع التواصل الاجتماعي، وغرف الدردشة والمنتديات ...Forums

• العناصر الاجتماعية المكونة لموقع فيسبوك

طالت التغيرات التقنية والتكنولوجية لوسائل الإعلام والاتصال مختلف مجالات الحياة اليومية للفرد، فتعدت إلى لغته، عاداته، ومعتقداته Beliefs، ولأن شبكة الانترنت العالمية تعمل على تحقيق مطالب العولمة بانتهاج النهج الواحد للحياة الواقعية تُجند له مختلف الوسائل الإعلامية الناقلة للثقافات الدخيلة Alien Culture والأنماط المستحدثة New Patterns على المجتمعات البدائية Primitive Societies خاصة.

وقد تعدّت ذلك إلى خلق مجتمع افتراضي موازي Parallel للمجتمع الحقيقي، يستطيع فيه المواطن التعبير عن صوته، والتعريف بذاته، من أصغر نقطة في العالم، ومكنته من الاطلاع على الحقيقة ومعرفة الأحداث والوقائع، وربط علاقات مع أناس مختلفي الجنسيات، الأعمار والثقافات واللغات والمعتقدات.

هؤلاء الناس الذين يشتركون معه الاهتمامات والتوجهات يستخدمون نفس الوسيط الإعلامي الاجتماعي الذي يجعلهم مرتبطين على مدار السنة ومتواجدين في أي مكان، وذلك بفضل تطبيقاتها التي

تجاوزت الحدود الجغرافية ولغت التقويم الزمني وجعت العالم عبارة عن مجتمع واحد One Community متشابك تنشأ فيه الكيانات الاجتماعية والروابط الإنسانية بطريقة آلية وعفوية، ويتم فيه الاتصال وتشكل فيه العلاقات بمحض التوافق Compatibility المهني أو الديني أو الفكري ...

في مقابل ذلك تضمن له هذه الانترنت ووسائل الإعلام الاجتماعي التواجد في كيانات اجتماعية بطريقة سرية Secretly وهويات مجهولة Anonymously والتخفي عن أنظار الرقابة والقيود والضغوطات التي كانت في مجتمعه التقليدي، ما يدفعه إلى ارتكاب ما ليس بأخلاقي Unethical من سلوكيات عنيفة ومسيئة.

إن هذه الكيانات الاجتماعية داخل شبكة الانترنت والتي تؤسس لها مواقع التواصل الاجتماعي أو الشبكات الاجتماعية تشكل بناءً اجتماعياً يحتوي عناصر ومكونات وخصائص تميزه عن المجتمع الحقيقي، كما وتتفاعل الأجزاء المكونة له وفق نظام System قائم وثقافة Culture سائدة مورثة من العناصر الثقافية للمجتمعات التي تمتد عبرها، وتحمل تصرفات وسلوكيات Behaviors الأفراد الذين يسكنوها، ويقدم خدمات استجابة لطلباتهم ورغباتهم، وهو بذلك بناء اجتماعي Social Construction تقوم فيه الأجزاء بوظائفها من أجل الحفاظ على استمراريتها. Continuation.

يتفق علماء الاجتماع حول التغيرات التي تتدخل في تشكيل المجتمع، وهي مختلف التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، التكنولوجية التي تطرأ على التركيب الاجتماعي Social Structure والتي تتفاعل على نقاط واسعة داخل المجتمع، فكان الانتقال من المجتمعات البدائية التي تعتمد في الأساس على القرابة Consanguinity وتقاسم الرقعة الجغرافية وتتصارع من أجل تلبية حاجاتها البسيطة Simple Needs كالغذاء والمأوى، ثم المجتمعات الصناعية الحضرية Urban Society في قيامها على أساس علاقات المنفعة Benefit والصالح العام تركد من أجل كسب الثروة والمال والسلطة، لكن هذا النوع من المجتمعات التي خلقتها ثورة المعلوماتية ومظاهر الإعلام الجديد وتطورات أجيال الانترنت وتعايقها ساعد في تشكيل كيانات اجتماعية رقمية جديدة New Digital Entity تقوم أساساً على المعلومة ومن يمتلك المعلومة يمتلك السلطة، وتتنوع هذه

المجموعات حسب الخدمات والاهتمامات فمثالها المجموعات الإخبارية News Group، مجموعات التسويق الإلكتروني، مجموعات التعليم والتثقيف، مجموعات الألعاب والترفيه، وكذا مجموعات الدردشة والتواصل وأشهرها موقع الفيسبوك، الذي سنتطرق إلى مفهومه ككيان اجتماعي، والتعرف على أجزائه ومكوناته، وتصرفات المستخدمين داخله من خلال ملاحظتنا المنتظمة بالعين المجردة والمشاركة المباشرة بالاستخدام، خلال الفترة الممتدة من 01 أكتوبر 2017 حتى 01 أكتوبر 2020 ومن أجل تنظيم ذلك قمنا بتقسيم المادة التي جمعناها من الملاحظة بالمشاركة إلى موضوعاتها حسب فئات تخدم موضوع الدراسة:

- فئة الشكل الخارجي للموقع والأجزاء المكونة له
- فئة المشتركين في الموقع
- فئة التفاعلات الاجتماعية على الموقع

1/ فئة الشكل الخارجي للموقع والأجزاء المكونة له

الفئة	المؤشرات	الملاحظة
الشكل الخارجي للموقع والأجزاء	تأثير الصفحة الرئيسية	الرابط www.facebook.com من أعلى الصفحة الأيقونات على اليمين: تحمل معلومات Profile المستخدم (الصورة، الاسم، المهنة، الحالة الاجتماعية..) في الوسط: التعبير عن الحالة، والأحداث اليومية، عروض واشهرات، صفحات ومجموعات مقترحة، منشورات الأصدقاء. على اليسار: أيقونة طلبات الصداقة، الرسائل والإشعارات وتعديل الإعدادات، قائمة الخدمات.
	الخدمات	التعبير عن الشعور والحالة ? what's in your mind، تحميل الصور ومشاهدة الفيديوهات، طلبات الصداقة Add Friend، المتابعة Follow، الإشعارات Notifications، النشر Publish والتعليق Comment والمشاركة Share، إنشاء صفحة أو مجموعة

المكونة له	Live Video البث المباشر، Create Page or Group
النظام الداخلي	ضبط سياسة الخصوصية privacy policy (الصورة 2) يتحكم بها المستخدم (فيمن يسمح لهم بالوصول إلى معلوماته الشخصية، من يطلب صداقته، كلمة السر واللغة...)

الموقع مصمم بطريقة جذابة من الألوان والأيقونات Icons التوضيحية والرموز Symbols الدالة ولا يتضمن تعقيدات بحيث يكون عملي وسهل الاستخدام لمختلف مستويات المستخدمين (الصورة 4)، يتضمن مساحة خاصة بالمستخدم يدوّن بها معلوماته الشخصية ويعرّف فيها عن الهوايات Hobbies، الكتب الأفلام، الموسيقى المفضلة Favorite Movies & Music، (الصورة 5) وتُمكنه من تحميل ألبوم الصور ومقاطع الفيديو وإدراجها في الملف الشخصي أو ما يعرف بالبروفيل Profile، (الصورة 6) الذي يعد بمثابة بطاقة تعريف ID Card لهوية المستخدم يمكن أن يطلع عليها الأصدقاء، ويقوم بالتواصل معهم والمشاركة في مختلف المواضيع والأنشطة، وهذه الميزة يستخدمها موقع الفيسبوك لتجميع Grouping وتقريب Rounding وربط Linking الأعضاء المشتركين في نفس الاهتمامات Same Interests أو المهن والأعمال أو المنطقة الجغرافية لتحقيق مبدأ الصداقة Friendship (أصدقاء أصدقائي هم أصدافي، المشتركين من نفس اهتماماتي هم أصدقائي).

يقدم الموقع خدمة عرض الحالة (what's on your mind) والتعبير عن الأحداث اليومية Stories على رأس واجهة الصفحة الرئيسية، من خلال تحميل الصور أو الفيديو المباشر live video، ويحتوي القسم الأيمن من الصفحة وصلات خارجية وروابط متشعبة Hypertexts تنتقل بالمستخدم إلى تطبيقات وخدمات (الترفيه، التسويق، الإعلانات، إنشاء صفحة أو مجموعة...)، كما يحتوي الموقع نظام الإعدادات Setting التي تتم فيه تحديد اللغة وتغيير اسم المستخدم والهاتف أو الإيميل وكلمة السر وضبط إعدادات الأمان Safety Policy، وإمكانية تعطيل الحساب، والتحكم في الخصوصية (الصورة 7).

2/ فئة المشتركين في الموقع

الفئة	المؤشرات	الملاحظة
	طبيعتهم	مستخدمين يمتلكون ملفات شخصية تعرض فيها معلوماتهم الشخصية التي

تعبّر عن هويتهم الافتراضية، مهم من يحمل هويات حقيقية ويعيشون بأفكار ومشاعر حقيقية، والبعض يستخدم أسماء مستعارة ومشاعر مزيفة، وهويات متتحلة.		
التسجيل مجاني لمختلف شرائح المجتمع، ملاً استمارة المعلومات والموافقة على الشروط، إضافة أصدقاء، تحميل الصور والفيديوهات، إرسال طلبات الصداقة، التواصل، تسجيل الخروج.	كيفية الاشتراك	المشاركين في الموقع
التواصل مع الأصدقاء في غرف الدردشة أو المكالمات الصوتية وبالفيديو، الانخراط في المجموعات وإجراء المناقشات وتسجيل الإعجاب والتعليق، إضافة أو حضر أعضاء، صراعات عنيفة لفظية وغير لفظية، منشورات إيجابية وسلبية، تعطيل أو سرقة حسابات، انتحال شخصيات...	أنماط السلوك	

يُسمى المنتسب بحساب في عالم الفيسبوك مستخدماً أو عضواً مشتركاً يحمل هوية افتراضية بعد تصميمه للبروفيل، يشترك به في أي نشاط (طلب الصداقة، الانضمام Join إلى المجموعات، الرسائل والدردشة Chat، التعليقات Comment وتسجيل التفاعلات Interaction...)، وينقسم المستخدمون في هذا العالم إلى هويات حقيقية Real Identities (تعكس شخصيتها الواقعية في الفيسبوك)، شبه حقيقية Semi-real (تعيش بأسماء مستعارة ومشاعر وأفكار حقيقية أو العكس)، وهويات مزيفة Fake Identities (تتقلد الشخصيات ولا تعبّر عن واقعها الحقيقي).

يشتركون في الموقع مجاناً بعد ملاً استمارة المعلومات والامثال لشروط وسياسات الخصوصية التي يعرضها عليهم الموقع (الصورة 8)، ويلاحظ أن أغلبهم لا يقرأ ما تحتويه لائحة الشروط والالتزامات والمعلومات التي يقوم بجمعها الفيسبوك عنهم (الصورة 9) ويشاركها مع مواقع أخرى كمسنجر Messenger وانستغرام Instagram.

والملاحظ أن هذه الأخيرة -الهويات المزيفة- غالباً ما تستخدم الهوية الافتراضية على الفيسبوك للقيام بسلوكيات غير أخلاقية Unethical (تعاطي منشورات التحريض والصراعات الطائفية Ideological Conflict، اللجوء إلى السب والشتم وتداول ألفاظ نابية Profanity، الدعوة إلى إقامة علاقات جنسية وشاذة، الدعوة إلى الإرهاب والإجرام الإلكتروني E-Terrorism) من

أجل ذلك تتوارى عن الأنظار وتخفي حقيقتها باستخدام صور وأسماء مستعارة Nickname غريبة نوعاً ما.

3/ فئة التفاعلات الاجتماعية عبر الموقع

الملاحظة	المؤشرات	الفئة
إنشاء صفحة أو مجموعة خاصة يقوم المستخدم في التحكم في ضبط إعداداتها وإضافة وحظر الأعضاء، أو طلب الانضمام إلى مجموعات أخرى والالتزام بشروط وقوانين العضوية.	الانخراط	التفاعلات الاجتماعية
التعبير عن الفرح والحزن أو الدهشة أو الغضب حول الأحداث والمناسبات	التفاعل والمشاركة	عبر الفيسبوك
علاقات افتراضية مع أصدقاء دراسة، العمل، أفراد العائلة، صداقات مع مجهولي الهوية، علاقات عاطفية	سلسلة العلاقات الاجتماعية	

مفهوم الصداقة Friendship في الفيسبوك يُطلق على العلاقة التي تنشأ بين المستخدمين وقد تكون هذه العلاقة (عائلية بين أفراد العائلة الواحدة، أو علاقة دراسة بين الطالب والمعلم أو الطلبة بعضهم البعض، أو علاقة عمل تجمع الموظفين وأرباب العمل من نفس المهنة، كما قد تكون علاقة عاطفية تشير إلى صلة جنسية بين شخصين. وهذه العلاقات قد تحمل الكينونة الواقعية Realistic وقد تقتصر على أن تكون افتراضية Virtual، أو تكون في العالمين الواقعي والافتراضي معاً Dual.

وتنتج هذه العلاقات من خاصية الصداقة التي تشكل من البحث بقصد أو بالصدفة في المجموعات الافتراضية، أو من التشارك في الاهتمامات أو العنوان أو جهات الاتصال من رقم الهاتف... فيخلق بينها نوعاً من التفاعل الاجتماعي والارتباط ثم التوافق Compatibility والتطور أو الاختلاف Dissimilarity فالانفصال وموت العلاقة.

والملاحظ أن تأثير الفيسبوك على العلاقات الحقيقية يحتمل السلب والإيجاب، فقد يكون الموقع أداة إيجابية لتوطيد الصلة بين الأشخاص المتباعدين جغرافياً أو أنها تعوّض حالات النقص العاطفي والوجداني وتربط صلات صداقة وزواج ناجحة، بينما يمكنها أن تهدم التواصل والتقارب والارتباط والمواجهة الشخصية خاصة ما تُحدثه من قطيعة Break داخل الأسرة وانعزال عن الواقع.

ويمثل المحتوى الرقمي Digital Content أساس هذا التفاعل سواء في غرف الدردشة من تبادل المعلومات والأفكار عن طريق الكتابة، الرموز، الصوت، الصور والفيديوهات أو من خلال المنشورات Publications على صفحات الأصدقاء (كالاحتفال بأعياد الميلاد والمناسبات الوطنية والدينية...) أو المجموعات الافتراضية باختلاف مواضيعها، فيعبر المستخدم عن حالة الشعور تجاه المحتوى بالإعجاب، الحب، الضحك، الغضب، الدهشة، الحزن، وقد يقوم بالتعليق عليه أو مشاركته في صفحته أو عمل الإشارة Tag إلى أصدقائه. (الصورة 3).

وفي ما يلي أمثلة حول التفاعلات التي يقوم بها المستخدمون داخل الفيسبوك حول منشورات متنوعة المضامين:

المجال الزمني	تصنيف الموقف الاجتماعي	طبيعة المنشور	رصد سلوك المستخدمين
مجموعة جزائري الغالية (تُحترم، تُحترم) 2018/08/23	مناسبة سعيدة	فيديو قصير يحمل برقية التهئة بعيد الأضحى	عبر المستخدمون عن فرحهم بتسجيل الإعجاب (17) وتعليقات (10) يتبادلون فيها التهاني، بالإضافة إلى مشاركة الفيديو مع أصدقائهم في غرف الدردشة.
صفحة الجيش الوطني الإلكتروني الجزائري 2018/04/11	حدث حزين	صورة تحطم طائرة الجيش الوطني الجزائري	سجلت الصورة 99 إعجاب و19 تعليق، عبر فيها المستخدم الجزائري عن حزنه الشديد على وفاة الشباب من الجيش الوطني وأعلن حداد جماعي على الفيسبوك باستعمال نفس الصور على البورفيل، والبعض ذهب إلى تفسير سقوط الطائرة لخلفيات سياسية ولا مبالاة الحكومة بالجيش الوطني.
صفحة الجزائر ملخص الأخبار	موضوع سياسي محلي	منشور كتابي حول اعتذار	أعرب بعض المستخدمين عن دهشتهم لتصريحات (3) وزير الصحة حول تبرة

2018/09/5	وزير الصحة مختار حسبلاوي عن تصريحاته	العقرب التي لدغت دكتورة من ولاية ورقلة، والبعض غضب (13) لحالات الإهمال الصحي للمستشفيات والبعض الأخر اكتفى (2) بالضحك على المنشور
مجموعة الجزائريون في بلجيكا وهولندا وألمانيا 2017/12/7	حدث دولي ملحقة تحمل رابط من اليوتوب بعنوان: الجزائر تزلزل إسرائيل، القدس عاصمة فلسطين، "لم يبق إسرائيل إلا الجزائر"	ثار معظم المستخدمين الجزائريين حول المنشورات التي تحمل تصريحات الرئيس ترامب وأعربوا عن غضبهم الشديد وتأييدهم للقضية الفلسطينية وتداولوا صور تعبر عن أن القدس عاصمة فلسطين للأبد.

• أهم الثقافات المستحدثة في مواقع التواصل الاجتماعي

إن التراكم المعرفي والتراكم في الخبرات والتجارب الحياتية داخل أي مجتمع وما يتداوله الناس في يومياتهم ومواقفهم الاجتماعية وما يتعارفون عليهم وما ألفوه من خلال الفعل المتكرر Repetitive Act أو النظام القائم يمكنه أن يشكل ما يعرف بالقيم الثقافية في الوضعية الاجتماعية Social Situation لهذا المجتمع، وبالتالي فالفيسبوك بالمنظور السوسيولوجي يحمل ثقافات قد تكون ناتجة عن المجتمع الحقيقي لمستخدميه كامتداد لقيم ومبادئ مجتمعهم الواقعي وقد تكون ثقافات مستحدثة ناتجة عن التطور التقني وتماشى ومتطلبات الفضاء الافتراضي، وبالتالي سنقوم بعرض أهم الثقافات المستحدثة New Practices في فضاء الفيسبوك من خلال ملاحظتنا لسلوكيات وتصرفات المستخدمين، والتعليق على ذلك من خلال مقارنتها بالثقافات التقليدية المتواجدة من الواقع الحقيقي.

1/ التواجد المستمر والشعور بالانتماء:

وتعرف أيضاً بثقافة الـ أون لاين Online التي تثبت التواجد المستمر والدائم Continuous Presence للمستخدم على الفيسبوك، ومن نتائجه ما نلاحظه من إدمان Addictive على هذا الموقع، بحيث يشعر المستخدم بانتمائه Social Involvement إلى عالم

الفيسبوك من خلال تشكيل الصداقات والتفاعل عبر المجموعات التي تشترك معه نفس الاهتمام ومن خلال تبادل الرسائل في غرف الدردشة ما يخلق جواً حميماً يتشارك فيه الإحساس والخيال مع غيره من الأعضاء، ويجعله مرتبط وبقوة حتى لا يستطيع الاستغناء على تصفح الموقع طوال اليوم، فلا شك أن أول ما يفعله أغلب الشباب عند استيقاظهم من النوم هو فتح حساباتهم وتفقد الجديد.

كما أن تحسُّن أو استياء حالاتهم النفسية Psychological Cases مرتبط بوجود الاتصال أو انقطاعه عن هذا العالم، حتى أنهم يتركون حساباتهم مفتوحة في حالة انشغالهم ويستخدمون آلية التحديث Update والتجيين لاستقبال كل جديد. (ما أكدته التسجيلات الصوتية لبعض المبحوثين).

2/ حرية المناقشات والتعبير والديمقراطية الالكترونية:

تسمح شبكة الفيسبوك لمستخدميها بالتعبير عن أفكارهم وأرائهم دون رقابة أو تعسف وتمكنهم من عرض أحداثهم اليومية وتداول الوقائع والمستجدات، فهي فضاء حر يعزز لثقافة التحرر من القيود الاجتماعية وحرية التعبير، وقد خصص لذلك عدة خدمات نجدها على صفحة المستخدم منها خدمة التعبير عن الحالة Express Status، عرض القصة Show Story، الفيديو المباشر، وأخرى متواجدة على المجموعات الافتراضية كمساحة المناقشات Discussion الخاصة بنشر المنشور وإمكانية تعديله أو حذفه، ومساحة التعليقات أسفل المنشور، على خلاف ذلك في الواقع حيث الضغوطات الاجتماعية والسياسية والأمنية والقانونية. وفي ما يلي بعض أمثلة المحتوى Content الذي يدل على حرية المناقشات في الكيانات الافتراضية على اختلاف أنواعها المجموعات والصفحات:

المنشور	طبيعة التفاعل معه	بعض التعليقات	التفسير
صورة وزير الصحة مأخوذة من مجموعة discussions algériennes	الإعجاب 294 الضحك 52 الغضب 22 التعليقات 63	Pour lui, bouteflka est en bonne santé, pour nous, tu es	الواضح أن المستخدم الجزائري له الحرية التامة في نشر، تعليق ومشاركة المحتوى

الفيسبوك، كيفما كان نوع المنشور حتى وإن تعلق الرئيس بذلك برئيس الجمهورية أو الوزراء. فلا يتم حضرته إلا إذا تعارض المنشور مع شروط المجموعة.	un grand menteur/ إذا كان الرئيس عند وزير الصحة علاه يروح يعالج ف فرنسا وسويسرا؟/ غرابة وعيب في بلاد الشهداء/ جمهورية الكوليرا...		الرئيس يسألني يوميا عن المصابين بالكوليرا للتأكد على سلامة المواطنين  إذا كان الرئيس يحدثك يوميا "دقيقة واحدة فقط"، فلما لم يتحدث للشعب "5 ثواني فقط" منذ 5 سنوات؟
لقي هذا المنشور صدى كبير من طرف المستخدمين خاصة في الوقت الذي نشر فيه (الإعلان عن المترشحين لرئاسيات 2019) ويتضح ذلك من خلال المشاهدة والتعليقات الساخنة والتي	اسمحي سيدي سليمان، الرئيس ليس في صحة جيدة لسمع رسالتك لماذا لم تترشح للانتخابات قمة الأدب والبلاغة والخلق، ندعو الله أن ينجي بلادنا من الفتن. بارك الله فيك، لقد عبرت عن	الإعجاب 5630 الحب 902 الحسرة 318 الاندهاش 15 الغضب 1 مشاركات 3 عدد المشاهدات 97090	فيديو مأخوذ من صفحة Intellectuels Algériens : A vous la parole مضمون الفيديو رسالة من الإعلامي سليمان بخليلي إلى رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة 2018/3/4 الساعة 19:40 على الرابط 1

¹ <https://facebook.com/100000260846083/posts/2365515383467133/>

انقسمت بين كل شيء يفكر فيه جزائري غيور على وطنه. غبي، لا رسالة تعلو على رسالة الشعب ولا داعي لاختزال أصوات الجماهير. رسالة استعطاف جبانة	• إليكم النص (المصور) للرسالة التي وجهتها صباح اليوم لرئيس الجمهورية ، نزولاً عند رغبة الأصدقاء الذين طلبوا مني نشرها (بالصوت والصورة) أملاً في تسهيل إيصالها إليه !  الإعلامي سليمان بلخيلي هذه الرسالة أوجهها لرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة آملاً من ناقلها إليه وإلى بطلانته و Like Comment Share 6 762
---	--

3/ ثقافة عرض الذات والعيش النمطي:

هذه الثقافة من أهم الثقافات التي جاء بها الفيسبوك وأخواته من مواقع التواصل الاجتماعي، تعمل على تعظيم الذات وتركيزها Magnify، وذلك من خلال ما تتيحه من مساحة واسعة لعرض كل تفاصيل الحياة الشخصية، الاجتماعية، العملية، وكل المعتقدات والهويات والتوجهات والأقوال والمفضلات الخاصة بالمستخدم أو المشترك بها. وقد تحسب كنقطة ايجابية للفيسبوك خاصة لأولئك الذين لا يجدون مكاناً في واقعهم الحقيقي للتعريف بأنفسهم وإظهار قدراتهم والترويج لمنتجاتهم الفكرية والمادية Intellectual & Material Products، إذ تعمل بعض الهويات على الفيسبوك بفتح حساب كامتداد لنشاطه في أرض الواقع كمن يعمل على عرض هواياته التمثيلية والفنية أو تقديم دروس تعليمية أو وصفات الطبخ وتدابير منزلية أو خياطة أو الترويج لسلع تجارية يتغني منها استقطاب جمهور وتحقيق أرباح Make Profits أو منفعة عامة.

الجدول (7): عرض نتائج المقابلة عبر الخط للمبحوثين (1. 2. 3. 4)

زمانية وطبيعة المقابلة	المجال البشري	ما الهدف من فتح حساب	ماذا حقق لك الفيسبوك
10 ديسمبر	أحمد ومحمد من	تعريف الناس بمسرحياتنا الفكاهية	اكتساب الشهرة

2017 على الفيسبوك/ صوتية، كتابية	الجنوب الجزائري 25 سنة	واستقبال آرائهم واقتراحاتهم ثم تلبية طلباتهم	والإعجاب ومحبة وتشجيع الناس
14 نوفمبر 2018 على الفيسبوك/ مقابلة صوتية	أم عبد الله من الغرب الجزائري، العمر 37 سنة	حسابي للعمل فقط استخدمه لتعليم النساء الخياطة والتفصيل، وكسب زبائن على الفيسبوك	ساعدني كثيراً في إيصال منتجاتي إلى مناطق بعيدة من الوطن، وهو ما يحقق لي أرباح اقتصادية أعول بها على أولادي
28 مارس 2018 على الفيسبوك/ مقابلة كتابية	سليم من الوسط الجزائري 30 سنة	بحكم توجهي السياسي والغيرة التي أحملها على الدين الإسلامي وبلادي فتحت مجموعة خاصة أدعوا فيها إلى نبذ الشيعة في الجزائر والتعريف بالدين على أساس الكتاب والسنة النبوية وإتباع الصحابة والسلف الصالح	وجدت جمهور من الشباب يشاركوني الرأي استفدنا من بعضها في عدة أحاديث وتفسيرات للأمور الدينية على ضوء السنة، كما وجدت شباب يتعارضون معي أحاول جاهداً لإقناعهم.
يوم 7 أوت 2018 على الفيسبوك/ مقابلة كتابية	السيد فاتح من الشرق الجزائري	حسابي مخصص للدعوة إلى الحفاظ على البيئة ونظافة الأحياء، تنظيم حملات التوعية ونشر إعلانات التنظيف والثقافة البيئية على مجموعتي الخاصة	بدأت الفكرة بالانطلاق من الأحياء السكنية الصغيرة تم توسعت إلى باقي أحياء ولاية ميلة.

الواضح من مقابلة الشخصيات: أحمد ومحمد، السيدة أم عبد الله، السيد سليم وفاتح أنها تشترك في نقطة وهي الاستغلال القيمي Ethical Use للفيسبوك من خلال نشاطها واستخدامها له بطريقة ايجابية Positively بحيث أنها تصرح بهوياتها أو جزء من معلوماتها الشخصية (مواهبها، مهنتها

وظائفها، أفكارها) وتقوم بعرضها على الفضاء الافتراضي وغالباً ما تكون تبغي من ذلك المصلحة الخاصة Personal Benefit أو المنفعة العامة.

في حين يمكن أن تكون ثقافة عرض الذات سلبية Negatively، لاسيما عندما نجد أغلب المراهقين Teenagers في مجتمعنا يصوّرون أنفسهم على أنهم شخصيات عظيمة تعيش حياة الرفاهية Luxury، ما يدفعهم إلى نشر معلومات كاذبة False Information وصور وفيديوهات مصطنعة Unreal عن يوميات وأحداث عاشوها أو مأكولات وألبسة أو أماكن قاموا بزيارتها، تقليداً منهم للمشاهير Celebrities من الفنانين Artists واللاعبين Players وعازضي الأزياء Models وهو ما يولد نوعاً من الترجسية الافتراضية Virtual Narcissism وحب إظهار النفس من أجل اكتساب عدد كبير من الصداقات والمتابعين وتحقيق الشهرة Fame والعيش النمطي الذي لم يجدوه في واقعهم الحقيقي.

الجدول (8): عرض نتائج المقابلة مع المبحوث 5: السيد يوسف

زمانية وطبيعة المقابلة	على الفيسبوك / يوم 02 جانفي 2018 مكالمات صوتية/ مكالمات بالفيديو/ دردشة كتابية
المعلومات السوسيوديمغرافية	اسمي يوسف أفضل مناداتي — JoSeF، 20 سنة، أعزب، من الوسط الجزائري، طالب جامعي تخصص لغة انجليزية، أفتح يوماً حسابي باسم مستعار وصور غير حقيقية، معظم أصدقائي على الفيسبوك افتراضيين.
أسلوب الحياة الافتراضية	حاجتي إلى التعبير عن ذاتي ورسم نمط حياة خاص ومثالي دفعني للتسجيل في الفيسبوك، أفضل الاطلاع على ملفات الرومنسية Romantic، الفكاهة Humor، الغرابة Strangeness والطرافة Wit، الثقافة الجنسية Sexual Culture، التعرف على لغات بلدان أجنبية، أقوم بتقمُّص الشخصيات الأجنبية المشهورة، في الأغاني واللباس والموضة Fashion وتسريحات الشعر... أحب أن يكون بروفيلي غني بالملفات التي تلفت انتباه الأصدقاء حتى وإن كانت غير حقيقية ليقوموا بمتابعتي.

الواضح أن شخصية يوسف تعبّر عن مجموعة المراهقين الجزائريين الذين صادفتهم والذين تعرفت عليهم من خلال منشوراتهم على صفحاتهم الشخصية أو داخل المجموعات الافتراضية التي تعبر عن كشف ذواتهم سواء عن معلوماتهم الشخصية كاستخدام أسماء وصور اسقاطية Projective تعبر عنهم أو الكشف السلوكي من خلال نشر صورهم في المناسبات باستمرار واستخدام الهاشتاج Hash tag للنشر اليومي مع الإشارة Mention إلى الأصدقاء في الصور المنشورة وتتبع Followers الملفات الشخصية الأخرى بدلاً من البحث في محركات البحث، وهذا ما يدل على أن هذه الفئة واكبت الفترة المتطورة من الفضاء الافتراضية الذي كان في السابق محل تخوّف نلج إليه بفكرة التخفي Masking (إخفاء الذات) والهويات المستعارة False Identities، وسرعان ما حطّم هذا العالم الأقنعة وكشف حقيقة مستخدميه من خلال التصريح بصورهم وأسمائهم وحتى توثيق نشاطاتهم اليومية وربط حساباتهم بأرقام الهواتف وصفحاتهم على مواقع أخرى، بحثاً عن تحقيق الشهرة والانتماء الافتراضي Affiliation to Virtual Space، وتقديم الذات في وجه مناسب لكل موقف أو مناسبة، وهو ما عبّر عنه غوفمان Erving Goffman في نظرية الدراما الاجتماعية Dramaturgy التي يلعب فيها الأشخاص أدواراً على المسرح Theater، حيث يقوم المستخدم على الفيسبوك بإدارة الانطباع Impression Management واختيار المحتوى (الاسم، الصور الرمزية، الأشكال والألوان..). المناسب من أجل العرض والتباهي Brag داخل هذا العالم.

4/ تجميع الرصيد اللغوي:

تعتبر اللغة أهم أركان تأسيس الثقافات، فهي المرآة العاكسة لثقافة الشعوب، وانتشار لغة قوم يعني تقدم ثقافتهم وسيطرتهم على العالم، وهو ما تعكسه اللغة الانجليزية من انتشار للثقافة الأمريكية American Culture، وبالتالي امتلاكها للمعلومة وأسبقيتها في امتلاك الوسائل التكنولوجية وتقنيات المعلوماتية، ومما لا شك فيه أن مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها الفيسبوك يعتمد على اللغة الانجليزية كلغة أساسية ومستوى الطلاقة Fluency في اللغة الانجليزية لدى المجتمعات العربية والإسلامية يشكل حاجزاً أمام هذا الفضاء الافتراضي بصفة عامة، غير أن عالمية الفيسبوك عملت على التخفيف من مشكل اللغة من خلال ترجمته إلى مختلف لغات العالم، لتسهيل عملية التصفح Browsing والتعاطي.

ولأن التفاعل والمناقشات الافتراضية بين المستخدمين في الفيسبوك يؤدي إلى تداخل اللغات واندماجها، ما أدى إلى نشوء قاموس لغوي Linguistic Dictionary جديد يعبر عن ثقافة الفيسبوك التي يتعارف عليها المستخدمون ويفهمونها تمزج بين الكتابات بالحروف Letters الأبجدية، والأرقام Numbers والرموز Symbols والعلامات Signs، والصوت Sounds والصور Pictures.

وعادة ما يعبر المستخدم عن حواراته ونقاشاته بكلمات مختصرة أو بحروف متكررة للمبالغة في التعبير عن الحزن أو الفرح أو الصراخ أو الضحك... ويستخدم الحروف الكبيرة Capital Letters مع الحروف الصغيرة Small Letters في نفس الكلمة، ويلجأ لكتابة الرسائل العربية بحروف أجنبية بحجة أن هذه اللغة تعكس طبيعة عصر السرعة وبغرض تسهيل المعاملات الاتصالية. ومثال على ذلك:

المثال 1:

اللغة الفيسبوكية الملاحظة	التعبير المقصود منه أو الدلالة	التعليق على الملاحظات
Mdr /Hhhhhh Slm/ Cc/ HmdlH (تقليص الكلمات والاعتماد على الاختصارات)	أضحك بشدة / mort de rire السلام / مرحبا / الحمد لله	يعيب على هذه اللغة أنها تكسر القواعد النحوية والصرفية
Wiiiiink / وبييينك (تكرار الحروف)	أين أنت؟ للدلالة على الضجر والصراخ	وتشوّه اللغة الأصلية العربية للمجتمع الجزائري
Na7Ko lwa9t li ySa3dk (الجمع بين الحرف والرقم في النص)	نتحدث في الوقت المناسب	وتعكس بالسلب على الرصيد المعرفي للمستخدمين

المثال 2:

الملاحظة	المجموعة/ الصفحة	المنشور
تم نشره في 20 ديسمبر 2018 على الساعة 21:35 من طرف مستخدم جزائري، المنشور يحمل وسيطين (نص باللغة العربية والفيديو)، تحسّل على 1409 إعجاب وتنوع لغة التعليقات بين اللغة العربية مثل رحمه الله والعامية بأحرف أجنبية مثل barakalaho fik مثل bravo, dommage	صفحة Malgré tout vive l'Algérie	المنشور فيديو توضيحي لحل إنقاذ الشاب عياش من الأنبوب مقترح من طرف شاب جزائري إلى السلطات
يتضح من خلال المنشور أن صاحب المنشور والأعضاء النشطين يستخدمون لغة خاصة تتبنى العربية تارة والأجنبية تارة أخرى تتخللها بعض الأرقام التي تحمل دلالة حرفية مثل رقم 3 يعني الحرف ع في كلمة tal3ab ، أو بعض المختصرات مثل lol للدلالة على الضحك وكذا استعمال الرموز المعبرة مثل (😭، 😡، 😂)، كما نلاحظ أنهم يعتمدون على مزيج	من مجموعة Algerian Doctors	صورة تعبر عن تصرف الشخص الذي يرضى المريض في المستشفى

من اللغة العربية والعامة مثل		
التعليق الأخير: واندبتااه		

5/ تقمص الهويات ولعب الأدوار

إن طبيعة الفيسبوك التي تسمح بفتح آلاف الحسابات مجاناً، يستطيع المستخدمين التسجيل والدخول بحسابات متعددة وهويات جديدة New Identities ربما تعبر عن شخصياتهم الحقيقية وربما تكون تتقمص Reincarnation شخصيات أخرى، فغالباً ما نجد المستخدم يلجأ إلى فتح حساب آخر بمعلومات وعقليات وتوجهات مغايرة لحسابه الأصلي من أجل إقامة علاقات (...) والتعامل مع أشخاص يعرفهم أو لا يعرفهم، أو التجسس Espionage عليهم، ويحاول اكتشاف تفاعلهم مع شخصيته الجديدة، وبالتالي فهو يلعب أدوار Identity Play تمثيلية على حسب الهوية التي يعطيها لنفسه داخل هذا الفضاء الافتراضي.

ولذلك أطلق بعض علماء النفس على هذه العوالم الافتراضية اسم ورشات هوية shops work identity أو كما يسميها تومبسن Thompson مجتمعات كشف الذات ¹ soi de révélation de société.

وعن سبب فتح عدة حسابات على الفيسبوك ولعب أدوراً معينة مع كل علاقة من العلاقات الافتراضية المنشأة والغرض من ذلك، يجيب بعض المستخدمين الجزائريين:

الجدول (9): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوثين (6. 7. 8):

زمانية المقابلة وطبيعتها	المعلومات السوسيوديمغرافية	سبب عدم الاكتفاء بحساب واحد
13 ديسمبر 2017 / مقابلة على الفيسبوك / عبر مكالمة بالفيديو	السيدة زوييدة 27 سنة من الجنوب الجزائري، عزباء، تعمل طبيبة نفسانية	حساب خاص بأفراد العائلة وزملائي في العمل، وحساب خاص بخطي فقط، وحساب استعمله للتجسس على خطي
9 نوفمبر 2018 / مقابلة على الفيسبوك	السيد أبو سفيان 43 سنة من الشرق الجزائري موظف	حساب عائلي أفتحه مع أولادي وزوجتي خلال 20 يوماً وحساب آخر لأصدقائي

¹ John B, Thompson « transformation de la visibilité » réseaux, n.100, 2000, p.193.

كتابية	في العاصمة، أب لأربع أبناء.	في العمل وبعض الصداقات الافتراضية أفتحه عندما أكون في مقر عملي، يحتوي صداقات وملفات لا أحبذ أن يطلع عليها أفراد العائلة
27 جوان 2018 / مقابلة على الفيسبوك / مكالمة صوتية مع الكتابة	السيد سلطان 30 سنة من الغرب أعزب أعمل مغني ومنسق أسطوانات	حسابي الأول به معلوماتي الخاصة الحقيقية وكل ملفاتي (حفلات، أغاني، موسيقى، رحلاتي...) والأخر بمعلومات غير حقيقية على أساس مفتوح بجنس أنثى أحياناً أستخدمه لإقامة علاقات مع الجنس الآخر

6/ التمكين للنزوة الشهوانية على حساب النزعة الروحية

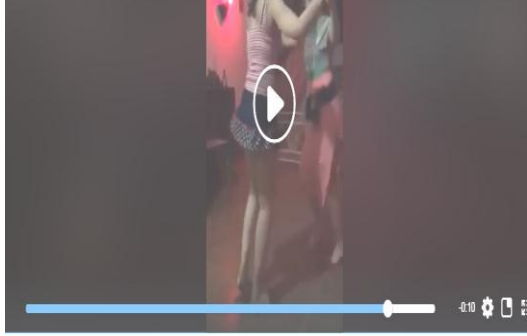
إن ثقافة الأكل الخفيف أو ما يُسمى بالسندويتش Sandwich أو الثقافة التي جاءت بها الانترنت بصفة عامة وعززتها مواقع التواصل الاجتماعي والفيسبوك بصفة خاصة هي ثقافة سريعة Fast وسطحية Superficial، علمت شبابنا استهلاك كل ما يُعرض وما يتم تداوله على المواقع الالكترونية والاجتماعية، وقتلت فيه روح الإبداع والتغيير والإنتاج، استطاعت تفرغ المستخدم من القيم الروحية التي اكتسبها في تربيته في الواقع المادي، زعزعت قوامه ووازعه الديني Religious Faith الذي ورثه من الدور القرآنية والمساجد وتعلمه في المدارس، إذ أصبح أبناءنا عبيداً Slaves لهذه الشبكات الاجتماعية من خلال ما تقدمه لإشباع رغباته من فائض في خدمات وتطبيقات الترفيه والمتعة Temporary Pleasure والألعاب الالكترونية والصور والفيديوهات الخليعة.

إن المستخدم الجزائري وبحكم طبيعة المجتمع المحافظ والعادات والدين التي لا تسمح له بتمكين شهوته Desire على أرض الواقع ولا إقامة علاقات غير شرعية، تتشكل لديه الحاجة إلى الإشباع الجنسي Sexual Satisfaction، التنفيس العاطفي والتحرر والاستمتاع، ما يدفعه إلى تناول ذلك من محتوى معروض على شبكة الفيسبوك ثم التطبيق والممارسة بطرق سرية مباشرة أو غير مباشرة، وقد نلاحظ ذلك في غالبية الشرائح المكوّنة للمجتمع الجزائري يبحثون عن منفذ لنزعتهم المادية على حساب النزعة المعنوية أو الروحية. (25% من المبحوثين يقيمون علاقات مع الجنس الآخر).

وتطغى روح المرح والفكاهة والتسلية وطلق العنان للشهوة النفسية للمستخدمين الجزائريين خاصة المراهقين منهم على أغلب الكيانات الافتراضية في الفيسبوك، نأخذ عينتين من ذلك: المجموعة الفيسبوكية: اسأل مزطول ولا تسأل حكيم ومجموعة مهبول ومهبولة (سبب طار لمهابل) كمثال على ذلك:

اسم المجموعة	وصف عام للمجموعة	تسجيل الملاحظة على بعض المنشورات
اسأل مزطول ولا تسأل حكيم	العنوان: اسأل مزطول ولا تسأل حكيم اقتباساً من الحكمة الشعبية الجزائرية التي تقول سال المحرب (صاحب تجربة) ولا تسال طبيب. تم إنشاؤها في 3 أبريل 2015 دون تغيير في الاسم أو الإعدادات أو الشروط. شعارها: الكروب متخصص في قصص المزاطيل فقط، الكروب لعشاق التمهليل والضحك، نحن الأصل ولباقي تقليد. مجموعة مفتوحة لعامة الناس للاطلاع على محتوياتها ومن شروط الانضمام إليها على المستخدم الإجابة عن الأسئلة التالية: هل تتحمل منشورات الإباحة والتحرش والتنمر وكل أنواع الطابو في المجتمع الجزائري؟ هل أنت "فو بروفيل" (ملف	ابهرنا بما فعلته نهار لول لي زطلت فيه We showed us what you did day lol me Rate this translation 286 251 Comments لغة مختلطة بحروف عربية تجمع بين اللغة العربية في كلمة: أبهرنا بما فعلته، واللغة العامية: لول لي زطلت فيه، بحيث يطلب المستخدم من أعضاء المجموعة كتابة أهم إنجازاتهم التي فعلوها عند تعاطي المخدرات لأول مرة. حيث بلغ عدد المعجبين بهذا المنشور 287، وعلق عليه 252، كل تعليق يصف الحالة التي كان فيها المتعاطي والأفعال التي قام بها في أول تجربة له، البعض أجاب بالضحك المستيري Hysterical، الرقص بدون موسيقى، الشعور بالآلام، الصداع، النوم، الرغبة في ممارسة الجنس... وكانت التعليقات تحمل كلمات مسيئة لا يستغرب منها

الأعضاء وكأنه كلام عادي ولغة مشتركة يتبادلونها بينهم بدون حرج Shyness.



منشور فيديو لفتيات بلباس شبه عاري Nude يرقصون على أغنية جزائرية، وصلت عدد المشاهدات 67 ألف والإعجاب 139، والتعليقات 31. والملاحظ من نسبة المشاهدة العالية والتعليقات المتوالية على هذا المنشور بالإضافة إلى إشارة الأعضاء لأسماء أصدقائهم من أجل تحقيق نسبة النشر الواسعة، أن هذا النوع من المحتوى يستهوي بقوة أعضاء المجموعة ويتفاعلون معه بشكل كبير خاصة الصورة المتحركة أو الفيديو الذي يقوم بتوصيل الفكرة بطريقة مباشرة وواضحة وجذابة ومثيرة.

شخصي وهمي أو مزيف؟

هل تضيف صديقك الذي يعشق الزطلة وكل ما هو محظور في المجتمع؟¹

عدد الأعضاء حوالي 36517 عضو، وأغلب الحسابات بجنس ذكر، منهم 3 فقط مسئولين ومشرفين على إدارة هذه المجموعة.

تأتي مواضيع التدخين (Smoking) وتعاطي المخدرات (drugs) من أولى اهتمامات المشاركين تليها مواضيع التحرش (Harassment)

والتنمر (Bullying) والاستهزاء (mockery) بالجنسين (ذكور وإناث)، ثم منشورات الحرق (المجرة غير الشرعة) إلى البلاد الأجنبية (immigration)، مع وجود منشورات العصيان (Disobedience)، الغضب

والضجر (boredom) من أوضاع البلاد وحُكامها وسب الأمن الوطني، كما يحاول أيضا أعضاء المجموعة أحيانا خلق مجموعات

¹ تم تعديل بعض المصطلحات في الأسئلة وفي منشورات هذه المجموعة حفاظا على الآداب العامة.

	دردشة في غرف خاصة تجمع عدد محدود من المنخرطين قصد تعاطي موضوع خاص أو التعارف وإشباع النزعة الجنسية (Sexual arousal) وتغذية الفراغ العاطفي. يتفاعل أعضاء المجموعة بكثرة من خلال تسجيل الإعجاب أو التعليق بلغة عامية تحمل كلمات بذئية (dirty words) مع المنشورات التي تحمل صور لعقاقير ومهلوسات وكحول، خاصة أن أغلب التعليقات تتفق على أنها وسيلة لتحقيق السعادة والبعد عن المشاكل ونسيان أوضاع البؤس (Misery) والتعاسة في بلادهم، ويرون أن الحرقه وتعاطي المخدرات بأنواعها هي الحل الوحيد لذلك. مثال: يبحثون عن السعادة وهم لا يزطلون، مزطول يصنع آلة السفر عبر الزمن بإمكانيات بسيطة). بمعنى أنه يقوم بتحضير سيجارة (المخدرات).
--	---

 كل واحدة تقولنا واش مهنتها حسب الصورة 172 190 commentaires	العنوان: مكتوب بالعامية وبأحرف عربية، يحمل رموز تعبيرية (❤️). تم إنشاؤها في 28 أكتوبر 2017 وتواصل النشاط إلى اليوم الوصف العام للمجموعة: "توحشت ليامات كي كانت لميمة دوشي وتعطيني طرف خبز وحببة التشينة وتحطني فالتافة ننشف كي	يوميات مهبول ومهبولة (سيطار لمهابل)
منشور أحد الأعضاء يحمل صورة لمجموعة من المهن والأشغال التي تقوم بها النساء مرفقة بكتابة يطلب فيها المستخدم من الفتيات في المجموعة اختيار إحدى المهن ، وقد لقي هذا المنشور إقبالا كثيرا من التعليقات بعدد 190 تعليق ومن الإعجاب بعدد 172، فكانت الفتاة تختار من بين الخيارات ما يناسبها ويحدث التفاعل بين المستخدمين ليصل حتى إلى طلبات الصداقة والدرشة في غرف الدردشة الخاصة.	#كلب 🤔🤔 النوع: مجموعة خاصة لا تسمح بالانخراط إلا بعد الإجابة عن سؤال إذا كنت تحترم قواعد المجموعة، والتي أهمها الاحترام والتسامح بين الأعضاء وتجنب الاحتفال والمضايقة ونشر الكراهية. الأعضاء: 757,601، 6 منهم أعضاء مسيرين للمجموعة والتي تتكون من ذكور وإناث وبأعمار بين 15 سنة إلى 40، ومستويات مختلفة (ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي) ومن مختلف ولايات الوطن، يتفاعلون مع المنشورات بشكل يومي من خلال تسجيل الإعجاب أو التعليق، كما يقومون بنشر محتويات	
شكون كي كانت صغيرة تمسطلها يماها تمسطلها جبهتها وذنيها وكي تبكي 🤔 تزيد تضربها بلمشطة للراس 🤔  616 123 commentaires		

المنشور عبارة عن صورة ونص مكتوب بلغة عامية بأحرف عربية يفهمها كل أعضاء المجموعة، والغرض من المنشور مشاركة المستخدم بعض ذكريات الطفولة Childhood وتقاسم الضحك Laughter والسرور مع بقية الأعضاء والدليل على ذلك نسبة الإعجاب الذي بلغ 606 إعجاب والتفاعل بالتعليقات بعدد 123	في مختلف الميادين: مشاكل وحلول اجتماعية، أخبار الساسة والسياسة، مشاهير الفن والرياضة، ألغاز Mysteries وعبر، تدابير منزلية، طبخ ونصائح غذائية، أشعار وحكايات رومانسية، لكنهم يولون اهتماماً كبيراً بمنشور التعارف Recognize على الأعضاء (أعمارهم، هواياتهم، أشغالهم، مكان السكن، أرقام الهواتف..) وإنشاء صداقات ويتفاعلون كثيراً مع منشورات الترفيه، الفكاهة Humor، الاستهزاء Mockery والضحك، حيث أن معدل النشر في اليوم يصل إلى 618 منشور يتنوع بين الفيديوهات، الكتابة بلغة عامية يفهمها الأعضاء وكذا استخدام الصور بشكل ضخم لأنها أسهل للنشر وتُعبّر مباشرة عن الفكرة التي يريد المستخدم إيصالها بسهولة وبساطة.
---	--

7/ ثقافة الهاكر وتهديد الخصوصية

إن فضاء الفيسبوك يعج بمحيي الشغب Riots والتخريب والتهديدات التي تطال حسابات الضحايا من اختراق وسرقة وتعطيل، هؤلاء الهكرز Hackers أو مجرمي الشبكة هم مبرمجين ماهرين يمتلكون القدرة على التخفي وممارسة السلوك العنيف وغير الأخلاقي عن طريق التجسس أو نشر فيروسات وروابط ملغمة Mined Links تسبب في تلف معلومات الضحية وسرقة بياناته.

إن هذه الثقافة السلبية المنتشرة في شبكة الانترنت عامة والفيسبوك على وجه الخصوص إنما تعكس الواقع الإجرامي لنفسية الهاكرز، وما هي إلا امتداد للجريمة في الواقع المادي، فقد اعتادها المستخدمون الواعون بذلك فهم يحاولون تجنبها من خلال ضبط خصوصياتهم باستمرار، عدم التواصل مع مجهولي الهوية Anonymous، تأكيد حساباتهم بأرقام الهواتف وبطاقة الهوية، بينما يعاني العديد من المستخدمين من مشاكل الهاكر وسرقة الحسابات وتهديد الخصوصية Privacy Threat في شبكة الفيسبوك. وعادة ما يلجأ المستخدمون إلى هذا الفعل المهدد الخارق لنظام وأمن الشبكة لأسباب نتعرف عليها من خلال مقابلتنا على الفيسبوك لمجموعة من الهاكرز تم التعرف عليهم والتواصل معهم من خلال بروفائلاتهم التي تبدو مخيفة نوعاً ما وغامضة باستعمال صور لأقنعة وصور باللون الأسود تعبر عن العالم المظلم للانترنت Dark Net وأشكال باللون الأحمر تعبر عن الدماء Blood والقتل killing، ومن خلال مجموعتي: برامج ايفون، ايباد، تطبيقات اندرويد، ومجموعة أندرويد ألبيريانو وصفحتي: مجتمع الهكر الأخلاقي، صفحة دماغ جزائري.

الجدول (10): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوثين (9. 10):

زمانية المقابلة/ طبيعتها	أنواع القرصنة	دوافع القرصنة
3 نوفمبر 2017 على الفيسبوك في مجموعة اندرويد أرجيريانو خاصة بكل مختلف مشاكل أجهزة	كراكرز Crackers هشام 39 سنة من الوسط الجزائري، مستوى ثانوي	في البداية دفعني الانتقام Revenge للتعرف على العالم العميق للانترنت Deep Net ثم تطوّر ذلك إلى استهداف المنظمات والمنشآت والشركات الكبرى بعد انضمامي إلى منظمة القرصنة العالمية Global anonymous من أجل تحقيق

الالكترونية والمواقع الاجتماعية/ مقابلة صوتية		المنفعة المادية والسياسية من خلال تدمير بنوك ومراكز كبرى الشركات الإسرائيلية
16 نوفمبر 2017 على الفيسبوك في مجموعة اندرويد أرحيريانو/ مقابلة صوتية	هاكرز hackers محمد شريف 26 سنة من الشرق الجزائري، مستوى ثانوي	دفعتي الهواية والفضول والتسلية واثبات القدرات التقنية إلى تعلم البرمجيات والقرصنة بعد تعمقي في تقنيات الحاسوب ومن تم أقوم بتوفير لنفسي الأمن والحماية من خلال كشف الثغرات والروابط المدمرة

ومن خلال مقابلة المبحوثين هشام ومحمد شريف تبين أن الهاكرز لقب يطلق على كل من هو خبير Expert وعبقري Genius في عالم الحواسيب وأنظمة التشغيل OS، وقد يكون الهدف من الهاكرز إيجابياً مثل إصلاح وتصميم وتطوير أنظمة البرمجة، اكتشاف ثغرات Gaps الاختراق، حماية نظم المعلومات من الفيروسات Viruses، البحث عن حلول لمشاكل المعلوماتية وتسهيل تشغيل البرامج والتطبيقات على الأجهزة الالكترونية، بينما يطلق لقب الكراكرز Crackers على الهواة الذين يستغلون هذا الذكاء والعبقرية المعلوماتية في التخريب والتدمير فعمل الكراكرز يكون سلمي هدفه اختراق الحواسيب الشخصية وحواسيب الشركات قصد إبراز القدرات وسرقة الأموال Stealing، تخريب البرامج Destroy Software والتحكم في الأنظمة Controlling System.¹

المجموعة/ الصفحة	المنشور	التعليق
صفحة دماغ جزائري	اختراق الموقع الرسمي للافالان	بلغ عدد معجبي ومتابعي هذه الصفحة 19572 شخص مهتم بمجال البرمجة والمعلوماتية Informatics، يتفاعلون

¹ Jean-Loup Richet, From Young Hackers to Crackers, International Journal of Technology and Human Interaction, 9(3):53-62, Publisher: IGI Global, 2013

بشكل كبير مع منشورات الصفحة التي في اغلبها تكون تعليمية للهكرز المبتدئين، أو إجابات عن تساؤلات وحل لمشاكل الأوامر في البرمجة ونظم تشغيل الحاسوب، وكذا منشورات إنجازات عمليات القرصنة كمثال منشور يشيد باختراق الموقع الرسمي للحزب السياسي لافالان من طرف مجموعة من قراصنة الشبكة على اعتباره إنجاز وتحدي كبير، والملاحظ أن الناشر يطلب من أعضاء الصفحة تقديم آرائهم حول ذلك والتي تنوعت بين مؤيد ومناصر ومشجع على اختراق مواقع أخرى وكذا نسبة قليلة من المعارضين لهذه العملية		
ما يزيد على 46 723 معجب بالصفحة. تم إنشاؤها في 1 فيفري 2014 تضم مجموعة من الأعضاء المحترفين Software Professional في مجال البرمجة ونظم تشغيل الحاسوب وهواة القرصنة Hacking Hobbyist الالكترونية والمبتدئين في مجال الهكرز، هذه الصفحة تهتم أكثر بكل ما له علاقة بالتقنيات والتطبيقات والبرامج الالكترونية المساعدة على عملية تشغيل الأجهزة وتطوير نظم المعلوماتية فهي تحل مشاكل الأنظمة وتكشف ثغرات القرصنة	اختراق أنظمة الوينداوز  اختراق بنك اسرائيلي	صفحة مجتمع الهكر الأخلاقي

وتعمل على تحقيق الأمن
Safety الإلكتروني لأعضائها من خلال
تقديم الحلول التقنية، مثال المنشور الأول
الذي يحتوي على تعليمات وفيديوهات
توضيحية للأعضاء قصد تطوير أنظمة
الوينداوز Windows System
Development لتسهيل العمل بها
بالإضافة إلى أن الصفحة أحيانا تنشر ما قام
به مجموعة الهكر الأخلاقيون الجزائريون
بالتعاون مع الهكر من باقي الدول العربية
كالعراق وفلسطين في قدرتهم على الانتصار
وتدمير البنوك المصرفية لإسرائيل كما في
المنشور الثاني، الذي يعتبر صاحبه أن المتعة
الحقيقية لا تكون إلا بعد بث أغنية المقاومة
الفلسطينية في المواقع الإسرائيلية بعد
اختراقها، وقد لقي المنشور تفاعلاً قوياً
وتأييداً من الأعضاء



مجموعة
أندرويد
ألجيريانو

مجموعة عامة تسمح للعامة بالانضمام
بمجرد طلب ذلك، تم إنشاؤها في 20
ديسمبر 2018، يصل عدد الأعضاء بها
إلى 1 365.

تتم بشرح كل ما هو جديد ومفيد في
عالم الأندرويد والتطبيقات المدفوعة
والألعاب المهكرة بالإضافة إلى شرح طرق
الربح Electronic Profit من
الانترنت للمبتدئين الجزائريين بصفة خاصة
في التقنية الحديثة التي ظهرت مؤخراً لمواقع
اختصار الروابط واثبات الدفع.

ومثال عن تفاعل وتواصل المستخدمين
داخل المجموعة بعضه البعض، هذا المنشور
الذي يطلب فيه صاحبه المساعدة من بقية
الأعضاء في إيجاد تطبيق لتسهيل الكتابة
وتوفير الجهد عليه، وقد لقي استجابة من
بعض المحترفين

المعلوماتية Informatics
Professional بعدما قدموا له تطبيق
وطريقة استخدامه في التعليقات وأحيانا
تتواصل العلاقة في غرف الدردشة الخاصة
بين المستخدمين لمزيد من التفاعل حول
التقنية أو إحالته بروابط Hyperlinks
إلى مواقع توضيحية أخرى مثل اليوتيوب



عدد الأعضاء 18864. هي مجموعة تقنية مهمة بأخبار التكنولوجيا والأجهزة الذكية التي تشغل بنظام IOS كأجهزة الايفون أو نظم التشغيل Android كباقي الهواتف الذكية. تم إنشاؤها 14 ماي 2013. وفي هذا المنشور شرح لطريقة اختراق شبكات الواي فاي بحيث اكتشف هذا المستخدم ثغرة تقوم بالتسلل إلى شبكة الانترنت عن طريق تطبيق في الهواتف الذكية فقام بمشاركتها مع أعضاء المجموعة مع توضيح نجاحها.	5 mars à 08:00 أفضل تطبيق لاختراق شبكات ال Wi-Fi نسخة بريميموم مدفوعة نقدمه لكم مجاناً بفترة ال Wps بروت وبدون روت حجم التطبيق : 4 ميغا فقط ! الاصدار : (v3.9.2) لينك تحميل التطبيق : ميديا فاير للتحميل http://gslink.co/f4Y3 	مجموعة برامج ايفون، ايباد، تطبيقات اندرويد
---	--	---

• تداعيات الفيسبوك على الخصوصية الفردية

يتزايد عدد المشتركين في موقع الفيسبوك من الجزائريين بشكل كبير خاصة بعد التطور في أجيال الانترنت بالهواتف النقال 3G و 4G لمعاملتي الاتصالات موبيليس وجيزي وأوريدوو، وتنتشر بشكل واسع الهواتف الذكية Smart Phones والأجهزة الرقمية Digital Devices التي تساعد على تداول التطبيقات الاجتماعية بكل سهولة ويسر، ما يخلق إعادة النظر في حماية الملكيات الفكرية Intellectual Property للفرد الجزائري داخل هذه البيئة الجديدة والحفاظ على خصوصياته الفردية من معلومات شخصية تمثل حقوقه الشخصية أو معلومات اجتماعية تشكل وعلاقته بمجتمعه، كما تشكل خصائص تاريخية ودينية وتقليدية وإقليمية وقومية يختص بها المجتمع بأكمله، هذه الخصوصية الفردية Individual Privacy من (الفرد أو المجتمع باعتباره وحدة فردية) تواجه عدة تهديدات ذات طابع مختلف اجتماعي، ثقافي وسياسي نوجزها من خلال الوصف التالي وبإدراج أمثلة واقعية من تحليل أجوبة المقابلات الالكترونية:

1/ التداعيات النفسية والاجتماعية:

الجدول (11): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 11: السيد عبد الحميد

زمانية المقابلة وطبيعتها	على الفيسبوك / يوم 04 أوت 2017 / مكالمات صوتية/ مع الكتابة
المعلومات السوسيوديمغرافية للمستخدم نمط استخدامه للفيسبوك	السيد عبد الحميد 26 سنة، أعزب، من أصول قبائلية، أسكن في الشرق الجزائري، مسير شركة اقتصادية، خريج ليسانس علوم اقتصادية، منذ سنين أو أكثر أفتح حساباً واحداً يومياً باسمي الحقيقي وصورتي الشخصية وكل معلوماتي حقيقية، أغلب أصدقائي أعرفهم على الواقع هم من أفراد العائلة وأصدقاء الدراسة والعمل.
أسلوب الحياة الافتراضية	أستخدم الفيسبوك للدردشة وتحميل الملفات السمعية البصرية من أشرطة ثقافية وحقائق وملفات الغرابة والطرافة، أتصفح حسابي بمفردي لأنه أمر خاص، الحصول على المعلومات وتكوين صداقات دفعني إلى إنشاء حساب، لما شعرت أنني بحاجة إلى التواصل مع بعض الأصدقاء، أعدت ضبط إعدادات الخصوصية، مجموعاتي على الفيسبوك ذات طابع اقتصادي (...)، أتفقد الرسائل أول شيء، أقمت علاقات عاطفية أغلبها انتهت بالخطر Block أو إغلاق الحساب نهائياً Delete Account، أتطلع إلى إقامة علاقات أخرى تكون ناجحة في الواقع، أعيش بمشاعر وأفكار تعبر عن شخصيتي الحقيقية، لا أقيم علاقات مع مجهولي الهوية، لم أتعرض من قبل لاختراق حسابي أو اعتداء من طرف آخر، لا أخشى على رسائلي أو منشوراتي أو ملفاتي من الاختراق، لا أريد التخلي عن هذا الحساب.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية	طبعي انطوائي Unsocial في الواقع ولا أجالس إلا أقرب الأصدقاء وعائلي، الفيسبوك اكسبني شعبية وحرية في التحدث مع أصدقاء جدد، أستفيد من المجموعات الافتراضية معلومات حول عملي

فقط، أفضل أن أقيم علاقة مع شريكة الحياة على الفيسبوك ثم تتحول إلى الواقع الحقيقي، أستطيع الاستغناء عن الفيسبوك عندما أتحصل على وسيط يربطني بأصدقائي على الواقع (الهاتف أو الالتقاء شخصياً)، دائماً أقول الحقيقة ولا يوجد شيء أخفيه عمن أعرفهم جيداً.	
--	--

الجدول (12): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 12: السيد طارق

زمانية المقابلة وطبيعتها	على الفيسبوك / يوم 10 ديسمبر 2017 / مكالمات بالفيديو / مع الكتابة
المعلومات السوسوديمغرافية للمستخدم ونمط استخدامه للفيسبوك	طارق 30 سنة، أعزب، من أصول عربية، مهاجر إلى أوروبا منذ 5 سنوات، عَون في شركة اقتصادية، أوصل دراساتي العليا بالجامعة التركية تخصص إدارة أعمال، أفتح يومياً حساباً واحداً باسمي الحقيقي وصورتي الشخصية وكل معلوماتي حقيقية، بعض أصدقائي أعرفهم على الواقع هم من أفراد العائلة وأصدقاء الدراسة والعمل، وبعض الأصدقاء افتراضيين فقط.
أسلوب الحياة الافتراضية	بدافع التواصل مع الأصدقاء القدامى وتشارك مناسباتهم ويومياتهم والتخلص من الوحدة Alone، أنشأت حساباً على الفيسبوك سنة 2009، حريص على ضبط إعدادات الخصوصية، مجموعاتي على الفيسبوك ذات طابع علمي، ثقافي، أقوم بالتعرض لمحتوى الثقافة العامة والسياسة والرومنسية أحياناً (...)، أتفقد الرسائل أول شيء، أقمت علاقات عاطفية تحولت إلى علاقات حقيقية، أعيش بمشاعر وأفكار تعبّر عن شخصيتي الحقيقية، أحياناً أقيم علاقات مع مجهولي الهوية، لم أتعرض من قبل لاختراق لحسابي أو اعتداء من طرف آخر، أخشى على رسائلي أو منشوراتي أو ملفاتي من الاختراق، سأستمر بهذا الحساب ولن أغیره.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية	اجتماعي Social إلى حد كبير، نادراً ما ألتقي بأصدقائي على الواقع لذا ألتجأ إلى الفيسبوك لتحقيق ذلك أيضاً من أجل مناقشة القضايا بكل حرية، أستفيد من المجموعات الافتراضية معلومات حول دراساتي

وأعمالي، أفضل العلاقات الحقيقية، لا يمكنني الاستغناء عن الفيسبوك فهو الوسيلة التي تربطني بأصدقائي وعائلي بالجزائر وان الانقطاع عنها لفترة قصيرة يشعرني بفراغ وقلق وتوتر في نفسي، دائما أقول الحقيقة ولا يوجد شيء أخفيه عمن أعرفهم جيداً.	
--	--

الجدول (13): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 13: الأنسة ريم

زمانية المقابلة وطبيعتها	على الفيسبوك / 22 فيفري 2018 / مكالمات بالفيديو
المعلومات السوسيوثقافية للمستخدم ونمط استخدامه للفيسبوك	السيدة ريم 40 سنة، عزباء، من الجنوب الجزائري، مستوى ابتدائي، مأكنة بالبيت، أفتح يوماً أوقات الفراغ، حساب واحد باسم مستعار وصورة غير حقيقية، (العنوان، الجنس، الحالة الاجتماعية، والمستوى الدراسي كلها حقيقية، بعض أصدقائي أعرفهم على الواقع هم من أفراد العائلة.
أسلوب الحياة الافتراضية	تأثرت من المحيط الخارجي فسجلت في الفيسبوك سنة 2017، لا أعرف كيفية ضبط سياسة الخصوصية أستعين بأحد أفراد العائلة لذلك، مجموعاتي على الفيسبوك ذات طابع ترفيهي، ثقافي، ديني، اجتماعي، أتفقد الرسائل أول شيء، أقمت علاقات عاطفية تحولت إلى علاقات حقيقية لكنها لم تنجح، أعيش بمشاعر وأفكار تعبر عن شخصيتي الحقيقية، لا أقيم علاقات مع مجهولي الهوية، أخشى على رسائلي أو منشوراتي من الاختراق، لأن ذلك مخرج أمام أسرتي.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية	اجتماعية وأتقي في الواقع مع أصدقائي على الفيسبوك كثيراً، أستفيد من المجموعات الافتراضية معلومات حول تدابير منزلية Home Measures أو أتعرف على صداقات جديدة، أفضل العلاقات الحقيقية، يمكنني أن أستغني عن الفيسبوك بكل بساطة، أستخدم الفيسبوك Entertainment فقط للترفيه والتسلية، دائما أقول الحقيقة ولا يوجد شيء أخفيه عمن أعرفهم جيداً.

تمثل العينات المدروسة هويات افتراضية تصريحية تزاوّل حياتها في الفضاء الافتراضي الفيسبوك الذي يتيح لها العديد من الممارسات Practices والنشاطات Activities الاجتماعية كالتواصل مع أفراد العائلة والأصدقاء والتخلص من ضغوط العمل والدراسة ومناقشة القضايا الراهنة Current Issues بكل حرية، وتقاسم الميول وكذا إشباع الحاجات المعلوماتية، في مقابل ذلك يشتكي مستخدمو هذا الموقع من انعكاسات سلبية Negative Reflection على نفسية الفرد من قلق Anxiety وتوتر خاصة المدمنين Addict عليها من المراهقين في حالة عدم استخدامها، والشعور بالممل Boredom والاكتئاب Depression، ومن الناحية الاجتماعية تُسبب لدى البعض حالات النفور من أسرهم وتُمزق العلاقات الاجتماعية في حين قضاء وقت طويل على الفيسبوك، حتى أنهم لا يشاركون ملفاتهم ومعلوماتهم مع أسرهم وأصدقائهم المقربين سواء باعتبار هذا فضاء خاص بهم وأمر مخرج عند الاطلاع على محتوى حساباتهم من رسائل وصور وملفات.

إن هذه التداعيات النفسية والاجتماعية للفيسبوك تطال الحياة الخاصة للفرد الجزائري مع نفسه، بين أفراد أسرته ومع مجتمعه، لأنها تسبب في حالة انطوائية الكمبيوتر أو التقنية Computer Philiac ومن تم التفكك الاجتماعي Social Disintegration وغياب الروح الحميمة في العلاقات الاجتماعية واختراقه لدفيء الأسرة الجزائرية حتى سجّلت حالات طلاق وانفصال أزواج كان سببها الرئيسي الفيسبوك، بالإضافة إلى تباعد الأبناء عن آبائهم وانفرادهم بفضائهم الافتراضي الخاص داخل سقف المنزل الواحد، وهو ما يمثل اختراقاً لخصوصيات الأسرة الجزائرية.

2/ التداعيات الفكرية الثقافية:

وتتمثل في التأثيرات التي نتجت من ثقافة الفيسبوك على مستوى الرصيد الفكري Intellectual Background والموروث الثقافي Cultural Heritage للفرد وللمجتمع الجزائري سواء بالسلب أو الإيجاب نستنتجها من خلال تصريحات الباحثين في المقابلات التالية التي اختارنا بعناية وهي تمثل الهويات المنسجمة مع الفضاء الافتراضي والمتأثرة بالقيم الثقافية التي جاء بها الفيسبوك والمجموعات الافتراضية:

الجدول (14): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 14: الأنسة شهرزاد

زمانية ومكانية	المقابلة	على الفيسبوك / 28 سبتمبر 2018 / مكالمات صوتية / مكالمات بالفيديو / دردشة كتابية
المعلومات السوسوديمغرافية للمستخدم ونمط استخدامه للفيسبوك		الآنسة شهرزاد 18 سنة، عزباء، من الجنوب الجزائري، طالبة جامعية تخصص لغة فرنسية، أفتحت يوماً حساب واحد باسم مستعار وصورة غير حقيقية، كل معلوماتي مخفية، معظم أصدقائي على الفيسبوك افتراضيين.
أسلوب الافتراضية	الحياة	حاجتي إلى التعبير عن ذاتي دفعني للتسجيل، أعدت ضبط إعدادات الخصوصية عدة مرات، مجموعاتي على الفيسبوك ذات طابع علمي، اجتماعي، ترفيهي، أتفقد الرسائل أول شيء ثم المتبعين Followers وطلبات الصداقة ثم المنشورات، أقمت علاقات عاطفية أغلبها انتهت بالحظر أو إغلاق الحساب نهائياً، أتطلع إلى إقامة علاقات أخرى افتراضية تكون ناجحة في الواقع، أعيش بمشاعر وأفكار تُعبّر عن شخصيتي الحقيقية، أقوم بتقمص الشخصيات المشهورة، أحب أن أعيش حياة الرفاهية Luxury في الفيسبوك ذلك أن منشوراتي غالباً ما تكون غير حقيقية، لم أتعرض من قبل لاختراق لحسابي أو اعتداء من طرف آخر، أخشى على رسائلي أو منشوراتي أو ملفاتي من الاختراق، أحافظ على هذا الحساب وأعمل على تطويره وتضخيم محتواه.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية		يحقّق لي الشهرة والظهور وأفتخر عندما يطلب أحدهم حسابي، أحاول التصنع وعرض نفسي بمظهر جذاب لأحصل على متبعين وطلبات الصداقة ما انعكس على مظاهر لباسي، أكلّي ومشروباتي وكل الماديات في حياتي الحقيقية، استفدت من المجموعات الافتراضية بتعلم الثقافات واللغات الأجنبية من الأغاني وتتبع حياة الفنانين الأجانب، وهوايتي جمع الصور، أفضّل أن أقيم علاقة عاطفية افتراضية ثم تتحول إلى واقعية، لا يمكنني الاستغناء عن الفيسبوك فأنا أشعر أنه مكان للحرية وملاذ للتعبير، لم أعد أصرّح بالحقيقة مع الناس.

الجدول (15): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 15: السيد يحي

زمكانية المقابلة وطبيعتها	على الفيسبوك / 14 أكتوبر 2018 / دردشة كتابية
المعلومات السوسيوثقافية للمستخدم ونمط استخدامه للفيسبوك	25 سنة، أعزب، من الغرب الجزائري، طالب جامعي، أفتح يوماً حساب واحد باسم مستعار وصورة تعبر عن شخصيات أحبها ومتأثر بأسلوب حياتها، بعض أصدقائي أعرفهم على الواقع هم من أفراد العائلة وأصدقاء الدراسة والغالبية هم أصدقاء افتراضيين.
أسلوب الحياة الافتراضية	أحب الظهور بحسابات جديدة وأغتر مظهر الحساب باستمرار، أراقب ضبط إعدادات الخصوصية، مجموعاتي على الفيسبوك ذات طابع ترفيهي، اجتماعي، أتفقد الرسائل أول شيء وأبعث طلبات الصداقة كثيراً، أقمت علاقات عاطفية لم تكن ناجحة أغلبها انتهت بالحظر أو إغلاق الحساب نهائياً، أعيش بمشاعر وأفكار تعبر عن شخصيتي الحقيقية، تعرّضت كثيراً للاختراق، وللمضامين المسيئة، لذلك أنا أمتلك عدة حسابات.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية	أحب أن أبقى وحدي في الواقع واتصل فقط بأصدقاء افتراضيين، منحني الفيسبوك علاقات جديدة وخبرات عن أناس وتجارب عديدة، أستفيد من المجموعات الافتراضية من بعض الصور وأحمل ملفات وأحياناً أتسلى فيها فقط، وأحياناً أتعرض لمحتويات الرومانسية والفكاهة والجنس على الفيسبوك، مما أحس أني بعيد عن واجباتي الدينية Religious Duty، معجب كثير بالثقافات الأوروبية والأمريكية Foreign Culture، أعشق حياة الرفاهية وأمقت العيش في بلادي، أفضل أن أقيم علاقة مع شريكة الحياة تكون أجنبية ثم تتحول إلى الواقع الحقيقي، لا أستطيع الاستغناء عن الفيسبوك فهو يعوّض لي النقص الكبير في يومياتي، جعلني الفيسبوك أخفي مشاعري ولا أبدّيها في الواقع.

الجدول (16): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 16: السيد سليمان

زمانية المقابلة وطبيعتها	على الفيسبوك / يوم 9 نوفمبر 2018 / دردشة كتابية
المعلومات السوسيوثقافية للمستخدم ونمط استخدامه للفيسبوك	40 سنة، متزوج، مستوى ثانوي، من الغرب الجزائري، أعمل كعون أمن في شركة بالجنوب الجزائري، أفتح حسابي فقط عندما أكون بعيداً عن عائلتي، أستخدم اسماً وصوراً ومعلومات غير حقيقية، بعض أصدقائي أعرفهم على الواقع هم أصدقاء العمل والغالبية هم أصدقاء افتراضيين.
أسلوب الحياة الافتراضية	أمتلك حساب خاص بأصدقاء افتراضيين أفتحه كثيراً، لا أصرح فيه بحقيقة مشاعري أو معلوماتي الحقيقية، أعيش شخصية غير شخصيتي، مجموعاتي على الفيسبوك ذات طابع ترفيهي، اجتماعي، رياضي، أتابع فضائح الفنانين وبعض أنواع السيارات، أتفقد الرسائل أول شيء ثم طلبات الصداقة، أحب إقامة علاقات عاطفية مع هويات افتراضية أحياناً تكون ناجحة على الواقع وأحياناً تموت في الفضاء الافتراضي، أستقبل وأتعامل مع كل أنواع المضامين.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية	عندما أنني عملي أحتاج إلى الفيسبوك كثيراً ليخفف عني روتين العمل، أفتحه من أجل التسلية وقضاء بعض الوقت مع معارف ومنشورات وأحداث وأخبار جديدة، أهتم كثيراً بالمجموعات الافتراضية للتعرف على أصدقاء وثقافات وعقليات مختلفة، كما ألتجأ أحياناً إلى التعريف ببلدي وعاداته، لا أستطيع الاستغناء عن الفيسبوك في مقر عملي، يخفف الفيسبوك من جهودي وأرتاح كثيراً عندما أتحدث لأناس لا يعرفون هويتي في الواقع.

والملاحظ أن معظم هذه الشخصيات على الفيسبوك هي عبارة عن هويات افتراضية محسوبة على Calculi Identities، أي أنها تندمج بقوة مع هذا الفضاء وما جاءت به العولمة من مظاهر للحياة اليومية والاجتماعية والقيم الثقافية للفرد داخل مجتمعه، وبالتالي فهي تشترك في حاجاتها التي تحاول إشباعها من الموقع وهي الهروب Escape من الواقع المعاش والبحث عن الشهرة الافتراضية

والظهور Virtual Fame، وأن أغلب الملفات التي تقوم بالتعرض لها على الشبكات الاجتماعية إنما تعبر عن متعة مؤقتة Temporary Pleasure تشبع بها نفسيتها كصور وفيديوهات المؤضة والأزياء والرياضة والثقافة الجنسية ما يسبب لها البعد عن أداء الواجبات الدينية والتخلي عن ثقافتها الأصلية ولغاتها وعاداتها، كما أنها لا تشارك ملفاتها على الفيسبوك مع أفراد الأسرة خوفاً من الإحراج بداعي الخصوصية والشخصية، في مقابل ذلك لا يمكنها أن تتخلي عن تطبيقات الشبكات الاجتماعية التي تجذب فيها متنفساً لعرض الذات وتحقيق الوجود بعقليات غربية من ألبسة، مأكولات، وحتى التصرفات وطريق العيش.

هذا ما ينعكس على الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري سلباً من خلال خلق جيل تابع للغرب وحامل لثقافات دخيلة عن أصله ما يسبب طمساً Obliteration للخصوصية الثقافية وتميعاً لها وذوبانها في ثقافة العولمة.

3/ التداعيات السياسية:

يمكن أن تكون التداعيات السياسية للفيسبوك على خصوصية المجتمع الجزائري شيئاً محموداً خاصة إذا تعلق الأمر بحرية التعبير والديمقراطية وتداول الأخبار والمعلومات من طرف الأفراد من مختلف شرائح المجتمع وظهور ما يعرف بصحافة المواطن الذي أصبح يعرف كل شيء عن الحكومة والأحزاب والقادة السياسيين وظهور متنفس للمواطنين الجزائريين وللمؤسسات المجتمع المدني في مناقشة قضايا الرأي العام في الفضاء الافتراضي بدون ضغوطات أمنية أو قانونية ويجدون حلولاً لذلك، وبالتالي خلق طبقة واعية Conscious Class من الشعب تساهم في تحقيق التغيير وتحسين الظروف، فقد يُستعمل الفيسبوك كوسيلة تعبير يُعرض فيها المستخدم الجزائري النشاط أفكاره ووجهات نظر قد تتشابه مع غيره من المستخدمين يعود بالنفع على حال البلاد والعباد وفي ما يلي عرض لبعض الشخصيات النشطة والفعالة من خلال المقابلة معها.

الجدول (17): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 17: السيد إسماعيل

زمكانية المقابلة وطبيعتها	على الفيسبوك / يوم 8 نوفمبر 2018 / كتابية
المعلومات السوسيوديمغرافية	السيد إسماعيل 33 سنة، أعزب، من العاصمة، مستوى جامعي، سائق

للمستخدم ونظ استخدامه للفيسبوك	حافلة، أفتح أحياناً الفيسبوك بحساب واحد باسم حقيقي وصورة غير حقيقية، وكل معلوماتي حقيقية، بعض أصدقائي أعرفهم على الواقع هم من أفراد العائلة، والدراسة والعمل والبعض افتراضيين.
أسلوب الحياة الافتراضية	بعض المواقف من تجربتي في الحياة وغيرتي على البلاد دفعني إلى فتح حساب لعرض أفكارتي والتعريف بنفسني ومناقشة قضاياهم بلادي، وهو ما ينعكس على طبيعة، مجموعاتي على الفيسبوك ذات الطابع السياسي، الثقافي، الاجتماعي، أتفقد رسائل أصدقائي الذين يفوقوني خبرة في الحياة، أتجول بين التعليقات وأفضل تقديم الانتقادات حول مواضيع مختلفة، غالباً ما أنشر وأشارك أصدقائي كل ما أقرؤه في الصحف اليومية وأشاهده على التلفاز من أخبار البلاد وأحوال المواطنين.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية	اجتماعي في الواقع، أحب أن أحسن من بعض المظاهر السلبية وأحاول تغيير السلوكيات السيئة من خلال الفيسبوك، أعالج وأطرح أفكاراً جادة مع أصدقائي، من الواضح أن الواقع هو الذي أثر في حياتي على الفيسبوك، والذي أستخدمة كوسيط للتشقيف وتحقيق المنفعة العامة انطلاقاً من حب الوطن والغيرة على مواطنيه، أحاول أن أقيم علاقات حقيقية وافتراضية للاستفادة منها أو التأثير فيها وتحريك ضمير الفرد الواعي والفعال والايجابي في داخل كل مواطن جزائري في قضاياهم بلاده. فالفيسبوك ساعدني في طرح ومناقشة الأحداث وخلفياتها في ميادين عديدة.

الجدول (18): عرض نتائج المقابلة عبر الخط مع المبحوث 18: السيد يسن

زمكانية المقابلة وطبيعتها	على الفيسبوك / يوم 11 أبريل 2018 / كتابية
المعلومات السوسوديمغرافية	السيد يسين 39 سنة، أعزب، من الوسط الجزائري، مستوى جامعي،

للمستخدم ونظ استخدامه للفيسبوك	عامل تقني في شركة، أفتح نادراً الفيسبوك بحساب اسم مستعار ومعلوماتي مخفية، أصرح بها فقط لمن أعرفهم، بعض أصدقائي أعرفهم على الواقع والبعض الآخر كلهم افتراضيين.
أسلوب الحياة الافتراضية	الحاجة إلى التواصل وعرض الذات دفعتني للتسجيل في الموقع، أفتح الفيسبوك أوقات الفراغ فقط، حريص على ضبط إعدادات الخصوصية، مجموعاتي على الفيسبوك ذات طابع علمي، اقتصادي، أنفقد المنشورات، لا أقيم علاقات عاطفية، أعيش بأفكار تعبر عن شخصيتي الحقيقية.
تأثيراتها الاجتماعية والنفسية على أسلوب الحياة الحقيقية	أهتم بعملتي كثيراً، أفضل مساعدة الآخرين في الفيسبوك إن طلب مني ذلك، أحب أن أحسن من بعض المظاهر السلبية في الفيسبوك، أنشر معلومات ثقافية وأستفيد من المجموعات الافتراضية، عندي هوس تتبع أخبار القادة السياسيين بالجزائر، أنبذ الظلم ومتعاطف مع المواطن الجزائري الحقور، أفضل العلاقات الحقيقية ومناقشة القضايا السياسية الحساسة وأربطها بأحداث وخلفيات أخرى.

لكنها يمكن أن تنعكس هذه الشبكات الاجتماعية بأنواعها والفيسبوك خاصة بالسلب على أمن واستقرار الدولة مثل الفوضى وخلق الشحناء بين الشعب والحكومة وتضارب المصالح ما ينتج عنه ثورات وانتفاضات سياسية وتولد عداوة ضد الحكام والوزراء. ومثال ذلك بعض المجموعات الجزائرية النشطة والتي كان لها صدى على الصعيد السياسي.

المجموعة أو الصفحة الافتراضية على الفيسبوك	بعض منشوراتها السياسية
صفحة شبكة راديو طرطور https://www.facebook.com/radio.trottoir.2/?ref=br_rs	هي النسخة البديلة للصفحة الرئيسة التي تم توقيفها تضم 13 879 متابع تحتوي معلومات نصية، صور وفيديوهات، مناقشات وتعليقات وتصريحات رؤساء الأحزاب، والوزراء: الوزير الأول، وزير السكن، وزير الصحة، وزيرة الاتصالات،

وزيرة التريبة...وغالبا ما يتناولون تلك المنشورات عن طريق الفكاهة والرسوم الكاريكاتورية ودمج توعية المواطن وتسليته	
مجموعة هنا الجزائر... سياسة بلا حدود شروطها: احترام آراء الآخرين وإبلاغ الإدارة في حالة وجود مشاكل، تم إنشاؤها في 3 سبتمبر 2016 تضم أكثر من 9000 عضو من بينهم مشرفين، تنشر ما يقارب 23 منشور متنوع من نص، صورة، فيديو... تحمل مواضيع سياسية من الدرجة الأولى تتحدث عن أوضاع البلاد وانشغالات العباد مثال منشورات عن ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، لقاءات الرؤساء والوزراء، المسيرة المليونية ضد العهدة الخامسة..	https://www.facebook.com/groups/349202245420598/
تم إنشاؤها في 2 أوت 2017، يتابعها أزيد من 1 392 تضم أخبار وأحداث وإعلانات ومعلومات عن المشاريع السياسية والاقتصادية للدولة (سعر البترول، سكنات عدل، قضايا الفساد، سياسة التقشف، مشاريع الطرق والمعابر...)	صفحة الجزائر سياسة مال وأعمال https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%88-%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-1015847975184550
تم تأسيسها في 27 جوان 2016 ، تضم عدد كبير من الأعضاء المشتركين ما يزيد عن 214 688، هدفها معرفة كل أخبار الجزائر المحلية عبر 48 ولاية بصفة دورية وآنية ومستمرة، كما تسمح بتقديم استفتاءات المستخدمين حول مواضيع الساعة، وتتيح لهم إمكانية مشاركتهم الفيديوهات والصور والأحداث التي عايشوها ونشرها على المجموعة.	مجموعة أخبار الجزائر العاجلة على 48 ولاية https://www.facebook.com/groups/294905874231751/
صفحة جزائرية متجددة دورياً، تهتم بالشأن الجزائري، تم إطلاق نسختها التجريبية في جوان 2014، تقوم بنشر آراء المستخدمين وانشغالاتهم وتعتني أكثر بالجانب السياسي في نقل	صفحة Dima Dz https://www.facebook.com/Dima.Dzz/

الأخبار، شعارها وراء كل حدث...ديما ديزاد. هدفها المساهمة في إثراء المشهد الإعلامي الإلكتروني وخاصة الناطق باللغة العربية من خلال تقديم خدمة إعلامية فور وقوع الحدث مع احترام كل الآراء بعيداً عن التشهير والقذف والتقيّد بأدبيات العمل الصحفي وأخلاقيات المهنة. تملك هذه الصفحة موقعاً على تويتر، يوتوب، يتابعها أزيد من 901,607، ويصل عدد معجبيها 862,509	
أنشئت في 4 يناير 2011، يصل عدد معجبيها إلى 3 305 699 مستخدم. الخبر كغيرها من اليوميات الإعلامية التي تنقل الأخبار محلياً ودولياً تمتلك موقعاً على الشبكة وكذا هذه الصفحة الرسمية على الفيسبوك تحت شعار الصدق والمصادقية...متابعة آنية للأخبار بالصور والفيديوهات ونقل للواقع كما هو، ويقوم الطاقم الرقمي في هذه الصفحة بإرفاق أغلب المنشورات بروابط تحيل إلى موقعها الرسمي https://www.elkhabar.com/ لمزيد من التفاصيل.	صفحة الخبر https://www.facebook.com/elkhabarnews/

المبحث الثاني: عرض وتحليل نتائج الدراسة

نحاول من خلال هذا المبحث الثاني من الفصل التطبيقي عرض النتائج الخاصة بالمفردات قيد الدراسة وهي العينة التي قامت بالإجابة على الاستبيان الإلكتروني، والذي وزّع في موقع الفيسبوك من خلال نشر رابط الاستبانة على المجموعات الافتراضية وغرف الدردشة مكان تواجد أفراد العينة، وقد تمت التحصيل على 200 إجابة من طرف المستخدمين خلال الفترة الممتدة من أبريل 2018 إلى أكتوبر 2018 حوالي سبعة أشهر في ظل بعض الصعوبات منها: تخوف المبحوثين من رابط الاستمارة، تجاهله وعدم الاهتمام به، وصعوبة التأقلم المبحوثين مع مثل هذه الاستبيانات.

• المعلومات السوسيوديمغرافية للمبحوثين

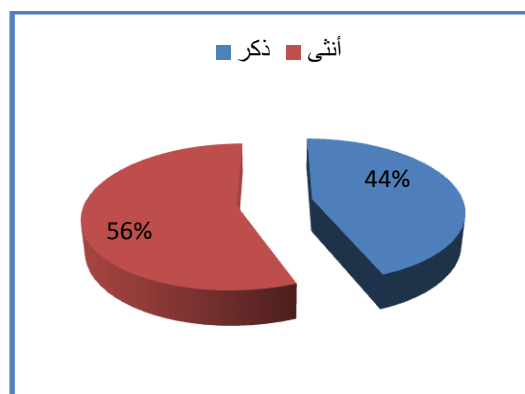
تنوّعت خصائص وسمات مجتمع البحث حسب متغيرات: الجنس، الإقامة، السن، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي.

1/ الجنس:

الجدول (19): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	88	44
أنثى	112	56
المجموع	200	100

الشكل (1): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس



بالنظر إلى الجدول والشكل نلاحظ أن فئة الإناث تمثل النسبة الأكبر من المبحوثين من حيث الاستخدام لموقع الفيسبوك بحوالي 56%، بينما تمثل نسبة 44% من جنس الذكور. ذاك أن الإناث تقضي وقتاً طويلاً في المنزل وغالباً ما تُرافق قضاء أوقات فراغها خارج المنزل على عكس الذكور الذين يتواجدون في الأحياء، النوادي وصالات الرياضة، المقهى، بالإضافة إلى أن الفيسبوك هو أداة تُمكن الفتاة الجزائرية من إبداء رأيها واتجاهاتها الفكرية وتخطّي بعد الحدود التي لا تستطيع التعبير عنها صراحة في الواقع. إذ يمكن توصيف حالة المجتمعات الافتراضية بطغيان الحرية

والديمقراطية وتراجع السيادة الاجتماعية، السياسية والثقافية المحددين للمجتمع العربي أو المجتمع الجزائري على وجه الخصوص.¹

وهذه النتيجة تتعارض والبدايات الأولى لانتشار الفيسبوك في المجتمع الجزائري كما أشارت إحصائيات موقع socialbackers.com في سنة 2012 حيث كانت نسبة الذكور 68% تفوق نسبة الإناث 32% فكان السبب في ذلك راجع إلى تحفظ وتخوف هذه الأخيرة من الموقع.

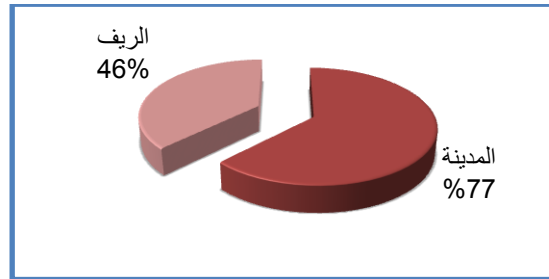
بينما تعزّز دراسة حول درجة الإدمان Addiction كل من الجنسين على الفيسبوك النتيجة في كون أن الواجبات المنزلية التي كانت في السابق عائق على الفتاة داخل أسرتها ألغيت بفعل تواجدها في الإقامة الجامعية، وفي العمل الإداري حتى أصبحت درجة الإدمان متساوية بين الذكور والإناث،² وبالتالي وجدت الفتاة الجزائرية الوقت الكافي لاستخدام هذه الوسيلة والاستفادة منها وتعزيز صداقاتها والتواصل مع أقربائها.

2/ مكان الإقامة:

الجدول (20): توزيع عينة الدراسة حسب مكان الإقامة

النسبة %	التكرار	مكان الإقامة
77	154	المدينة
23	46	الريف
100	200	المجموع

الشكل (2): توزيع عينة الدراسة حسب مكان الإقامة



¹ دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسية، قطر، 2015، ص 25.

² عبد الكريم سعودي، إدمان الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الأسري للطلاب الجامعي دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 13 ديسمبر 2014، ص 51.

يوضح الجدول والشكل أعلاه توزيع المبحوثين حسب متغير مكان الإقامة في كل من المدينة والريف حيث بلغت نسبة الساكنين بالمدينة 77% مقابل الذين يسكنون المناطق الريفية بنسبة 46%، ويمكن تفسير تواجد سكان المدينة على الفيسبوك بنسبة كبيرة بفضل الظروف الاجتماعية وتطور المعيشة وانتشار ثقافة استخدام الانترنت والتكنولوجيات الحديثة، بينما تفتقر أحياناً المناطق الريفية البعيدة عن عواصم الولايات الجزائرية إلى توفر خدمات تكنولوجيا الاتصالات وقلة الربط بالانترنت بل وانعدامها أحياناً أخرى.

وهذه النتيجة تتوافق ونتائج دراسة مسحية حول جمهور الشبكات الاجتماعية بيسكرة 2012، حيث أجابت نسبة 66% من الشباب القاطن في عاصمة الولاية عن استخدامهم اليومي للشبكات الاجتماعية في مقابل 14% من الشباب الذي يقطن خارج عاصمة الولاية¹.

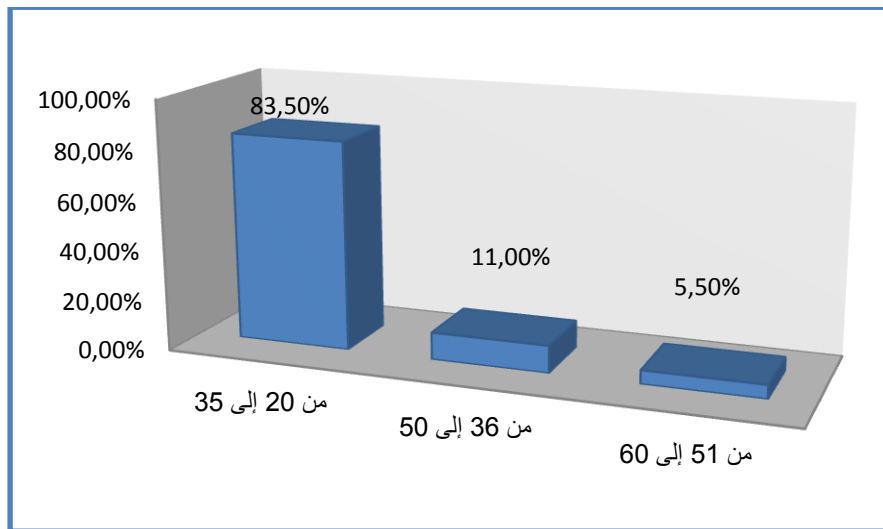
3/ السن:

الجدول (21): توزيع عينة الدراسة حسب متغير السن

النسبة %	التكرار	الفئة العمرية
83.5	167	من 20 إلى 35
11	22	من 36 إلى 50
5.5	11	من 51 إلى 60
100	200	المجموع

¹ الخامسة رمضان، استخدام الشبكات الاجتماعية على الانترنت وانتشار قيم العولمة الثقافية لدى الشباب الجامعي، دراسة مسحية حول جمهور الشبكات الاجتماعية بجامعة محمد خيضر بيسكرة، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، 2012، ص184.

الشكل (3): توزيع عينة الدراسة حسب متغير السن



يمثل المبحوثين ذوي الأعمار بين 20 إلى 35 سنة النسبة الأكبر والتي بلغت 83.5%، حيث أن هذه الفئة تضم المراهقين والشباب وهي الفئة الأكثر استخداماً للانترنت ومواقع الدردشة والشبكات الاجتماعية تلبية لحاجاتها والتي غالباً ما لا نجد لها لدى الفئات العمرية الأخرى، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات حول استخدام الشباب للانترنت والشبكات الاجتماعية في المجتمع العربي¹، تليها نسبة 11% لذوي الأعمار بين 36 إلى 50 ثم أقل نسبة لأولئك الذين تجاوزوا السن 50 بنسبة 5.5% إذ تم تسجيل 11 مفردة من أصل 200 مبحوث.

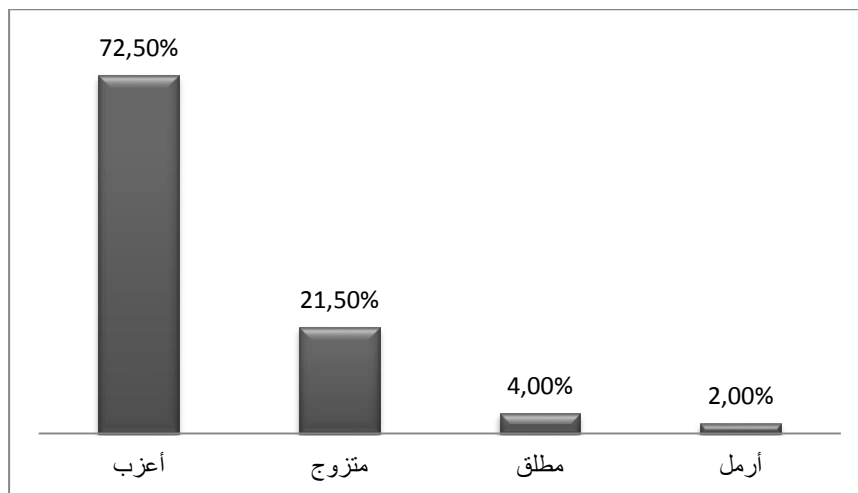
4/ الحالة الاجتماعية:

الجدول (22): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
أعزب/ عزباء	145	72.5
متزوج/ة	43	21.5
مطلق/ة	8	4
أرمل/ة	4	2
المجموع	200	100

¹ عزي عبد الرحمن، السعيد بومعزة، الإعلام والمجتمع، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 307.

الشكل (4): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية



أوضحت بيانات الشكل المخصص للحالة الاجتماعية أن النسبة الأكبر كانت من نصيب العُزاب 72.5% أي ما يعادل 145 مفردة من إجمالي المبحوثين من الجنسين، ثم تليها المتزوجين 21.5% ثم المطلقين بنسبة 4% وفي الأخير الأرامل بنسبة 2%.

ويرجع تواجد العزاب بنسبة كبيرة على موقع الفيسبوك إلى الرغبة في التخلص من الوحدة والعزلة وقلة المسؤوليات الأسرية Family Responsibilities على عكس المتزوجين، ورغبتهم في البحث عن شريك الحياة داخل هذه الوسيلة التواصلية من خلال إقامة علاقات مع الجنس الآخر. وفي دراسة عن رغبة العزاب الشديدة في إقامة علاقات افتراضية على الشبكة يجيب بنسبة 84% ثم الأرامل بنسبة 78%، ثم المتزوجين بنسبة 41%، ما يجعل الشبكة مصدراً للمشاكل الأسرية بالنسبة للمتزوجين لابتعادهم عن أسرهم في الواقع وتفضيلهم للعلاقات العاطفية على الشبكة.¹

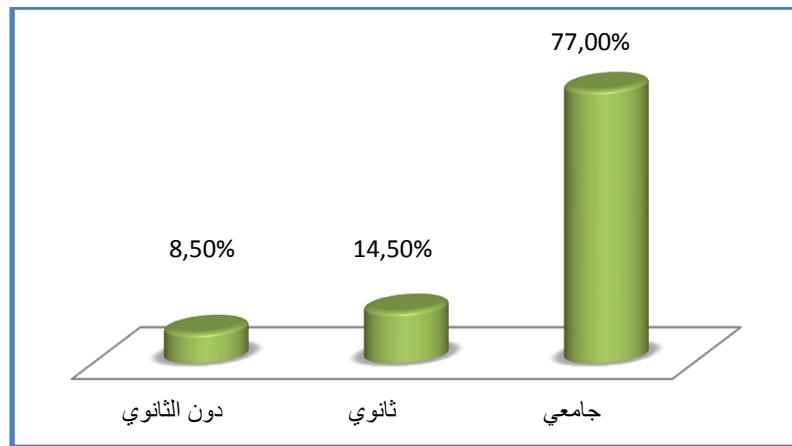
¹ عبوب محمد أمين، تداول المعلومات داخل المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت، شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجاً، دراسة استكشافية وصفية تحليلية على عينة من مستخدمي الفيسبوك، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2012، ص 203.

5/ المستوى التعليمي:

الجدول (23): توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي

النسبة %	التكرار	المستوى التعليمي
8.5	17	دون الثانوي
14.5	29	ثانوي
77	154	جامعي
100	200	المجموع

الشكل (5): توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي



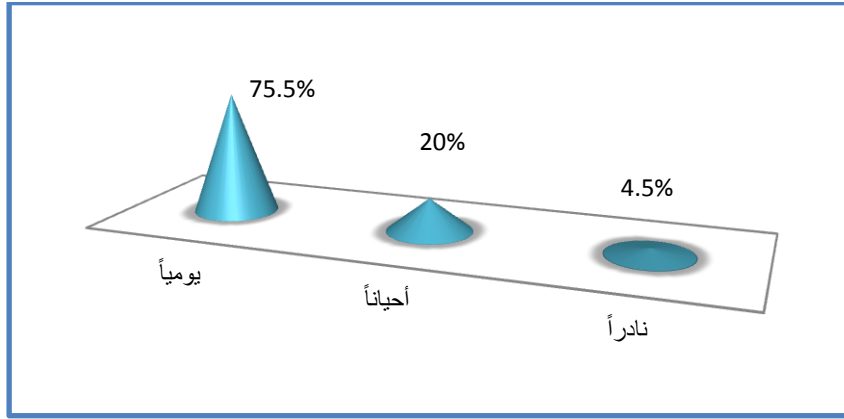
يوضح الشكل أن أغلب مفردات العينة ذات مستوى جامعي بنسبة 77%، يرجع ذلك إلى أن الوسط الذي لقت فيه الاستمارة تجاوباً هو وسط شباني أكاديمي Elite، يضم أساساً الفئة المثقفة من الطلبة والعاملين الذين يتداولون موقع الفيسبوك ويستخدمون الانترنت ويحسنون استخدام تكنولوجيا الاتصال Computer Skills، ثم تليها الفئة ذات المستوى الثانوي بأقل نسبة 14.5% ثم 8.5% لدون الثانوي وهي الفئة الأقل ظهوراً في عينة بحثنا والتي تمثل 17 مفردة من إجمالي المبحوثين. هذا لا ينفي احتواء المجتمع الجزائري لهذه الفئة الأخيرة والتي نلاحظ أنها أقل دراية بمثل هذه الاستثمارات على الخط وبالتالي قلّ تجاوبها معها.

• محور عادات وأنماط استخدام المبحوثين للفيديو والكليات الاجتماعية الافتراضية

الجدول (24): معدل استخدام عينة الدراسة للفيديو

النسبة %	التكرار	استخدام الفيديو
75.5	151	يوميًا
20	40	أحيانًا
4.5	9	نادرًا
100	200	المجموع

الشكل (6): معدل استخدام عينة الدراسة للفيديو



يلاحظ من الجدول والشكل أن الاستخدام اليومي للفيديو يحتل الصدارة بنسبة 75.5%، ثم يليها أحيانًا بنسبة 20%، بينما نسجل نسبة 4.5% من الاستخدام النادر لهذا الموقع من طرف المستخدمين، ويمكن تفسير هذا الإدمان والهلوسة في تعاطي الفيديو من طرف المبحوثين، برغبتهم في تصفح الجدار Wall وقراءة التعليقات ومتابعتها ومعرفة الأشخاص المتصلين من جهة، وتحقيق التواجد المستمر والتواصل الدائم مع العالم الافتراضي بفضل الخدمات التي يقدمها الفيديو لمستخدميه، ويطورها حسب رغباتهم وحاجاتهم من جهة أخرى.

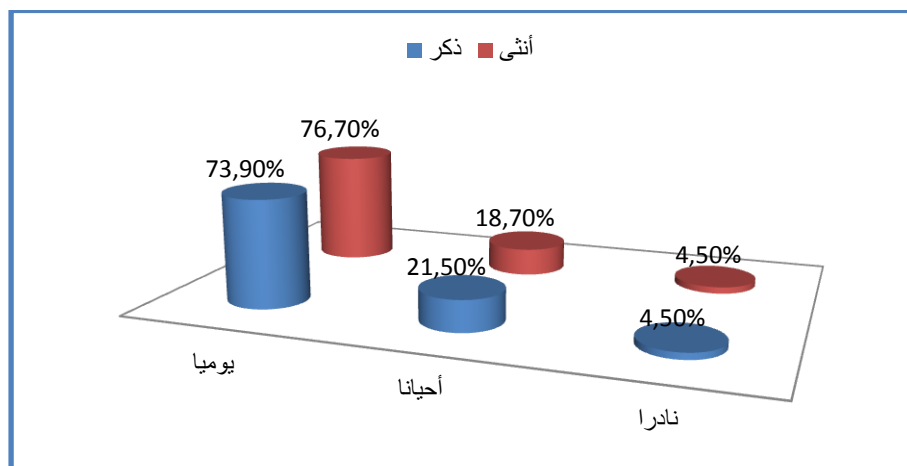
هذا يتوافق مع نتائج دراسات عدة أجريت على مستخدمي الانترنت بالجزائر بصفة عامة ومستخدمي الشبكات الاجتماعية بصفة خاصة ومثال ذلك في دراسة أمال عساسي حيث يُجيب المبحوثين عن استخدامهم للفيديو عدة مرات في اليوم بنسبة 57.8%، وفي دراسة محمد أمين عبوب

حيث أن نسبة 38% من الشباب يستخدمون الفيسبوك من 2 إلى 4 ساعات في اليوم، وفي دراسة أخرى أجاب 42% من المبحوثين أن استخدامهم للانترنت أثر على استخدام التلفزيون والصحف بالنقصان بعد توفر خاصية البث التلفزي والإذاعي عبر الانترنت¹، وهذا ما يفسر مسألة انتقائية الجمهور للوسيلة الاتصالية واختياره للمصدر الإعلامي الذي يلي حاجاته، أحد افتراضات نظرية الاستخدامات والاشباع.

الجدول (25): علاقة نمط استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع
	ك	%	ك	%	
نمط الاستخدام					
يومية	65	73.9	86	76.7	151
أحيانا	19	21.5	21	18.7	40
نادرا	4	4.5	5	4.5	9
المجموع	88	100	112	100	200
كا2 المحسوبة: 0.35			كا2 الجدولية: 5.991		

الشكل (7): علاقة نمط استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير الجنس



¹ حسبية قيديم، الانترنت واستعمالها في الجزائر، دراسة في العادات والأنماط والاشباع، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2002، ص174.

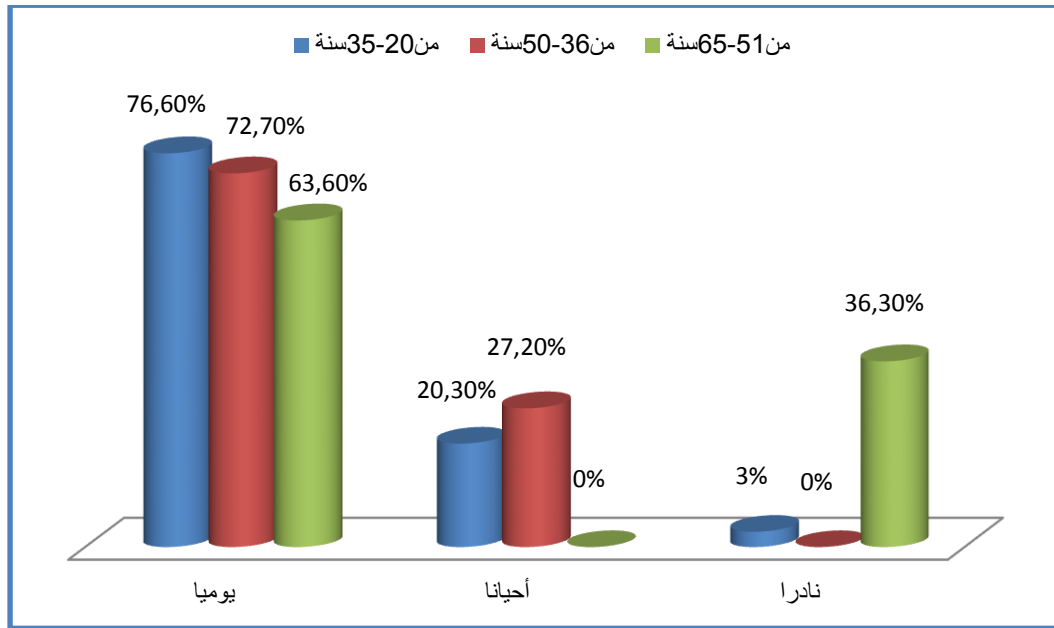
وعن علاقة نمط استخدام المبحوثين للفيسبوك مع متغير الجنس يوضح الجدول والشكل، نسبة التقارب الكبير بين الجنسين (الذكر والأنثى) في الاستخدام اليومي لموقع الفيسبوك بنسبة 74% عند الذكور و77% الإناث، ونسبة 4.5% نادراً ما يستخدمونه.

وهذا يؤكد إدمان أفراد المجتمع الجزائري على استخدام الفيسبوك وعدم الاستغناء عليه وعلى خدماته التي يُقدّمها، وأن هذا الموقع لا يقتصر على جنس محدد وأن كلا الجنسين الذكر والأنثى يستخدمانه بشكل دائم.

الجدول (26): علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير السن

المجموع	من 65-51 سنة		من 50-36 سنة		من 35-20 سنة		السن
	%	ك	%	ك	%	ك	نمط الاستخدام
151	63.6	7	72.7	16	76.6	128	يومية
40	0	0	27.2	6	20.3	34	أحيانا
9	36.3	4	0	0	3	5	نادرا
200	100	11	100	22	100	167	المجموع
كا2 الجدولية: 9.488			كا2 المحسوبة: 29.7				

الشكل (8): علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير السن



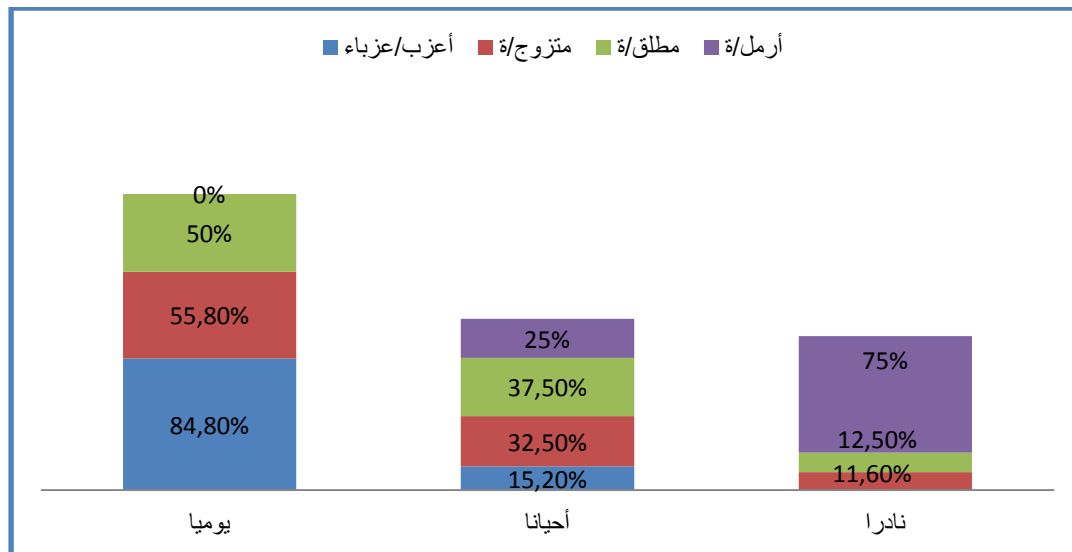
يُوضح كل من الجدول والشكل أعلاه العلاقة بين متغير الفئة العمرية وأنماط استخدامها للفيسبوك، وقد تبث ارتباطهما بعد قبول الفرض البديل لأن كا2 المحسوبة أكبر من كا2 الجدولية عند مستوى معنوي 0.05 بدرجة حرية 4، أي أن استخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك يختلف باختلاف الأعمار، فبلغت نسبة الاستخدام اليومي للفيسبوك 77% و73% للفئتين من 20 إلى 35 سنة ومن 36 إلى 50 سنة، هذه الفئة التي تحوي نسبة كبيرة من الشباب والبالغين، ثم نسبة 64% للفئة من 51 إلى 65 سنة بنسبة أقل، إلا أن الاستخدام اليومي لأفراد العينة دائما يحتل الصدارة في مقابل الاستخدام النادر التي سجلت فيه هذه الفئة الأخيرة نسبة 36.3% والتي يمثلها كبار السن في المجتمع، وذلك أنهم غالباً ما يرتبطون بالحياة المادية ويهتمون بأمور أسرهم وصحتهم ومشاكلهم الدنيوية، وبالتالي فهم يجدون وسائل أخرى أنسب من الفيسبوك لإشباع حاجاتهم كالراديو، والتلفزيون والجرائد والكتب وكذا الهواتف النقالة من أجل التواصل الشخصي المباشر.

وهنا يكون الجمهور فعال عندما اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة لرغبته، لأنه هو من يستخدم الوسيلة وليست الوسيلة هي التي تستخدمه، فهو اعلم بدوافعه واحتياجاته، استناداً لما جاءت به نظرية الاستخدامات والاشباع.

الجدول (27): علاقة استخدام الفيسبوك بمتغير الحالة الاجتماعية للمبحوثين قيد الدراسة

الحالة الاجتماعية	أعزب/عزباء		متزوج/ة		مطلق/ة		أرمل/ة		المجموع
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
يومية	123	84.8	24	55.8	4	50	0	0	151
أحيانا	22	15.2	14	32.5	3	37.5	1	25	40
نادرا	0	0	5	11.6	1	12.5	3	75	9
المجموع	145	100	43	100	8	100	4	100	200
كا2 المحسوبة: 70.64					كا2 الجدولية: 12.592				

الشكل (9): علاقة استخدام الفيسبوك بمتغير الحالة الاجتماعية للمبحوثين قيد الدراسة



يوضح الجدول أنماط استخدام الفيسبوك لدى كل من العزباء، المتزوجين، المطلقين والأرامل، ذلك أن متغير الحالة الاجتماعية للمبحوثين غير مستقلة عن استخدامهم للفيسبوك بدليل أن كا2 المحسوبة جاءت أكبر من كا2 الجدولية.

وتقول إحصائيات الشكل أن نسبة الاستخدام اليومي العالية جداً كانت من نصيب العزباء من مجتمع الدراسة بحوالي 85%، والنسبة العالية للمتزوجين بـ 56%، ونسبة استخدام المطلقين

الذين يستخدمون الفيسبوك أحياناً بلغت 37.5، بينما الاستخدام النادر لهذه الوسيلة كان عند مجموعة الأفراد الأرامل بنسبة 75%.

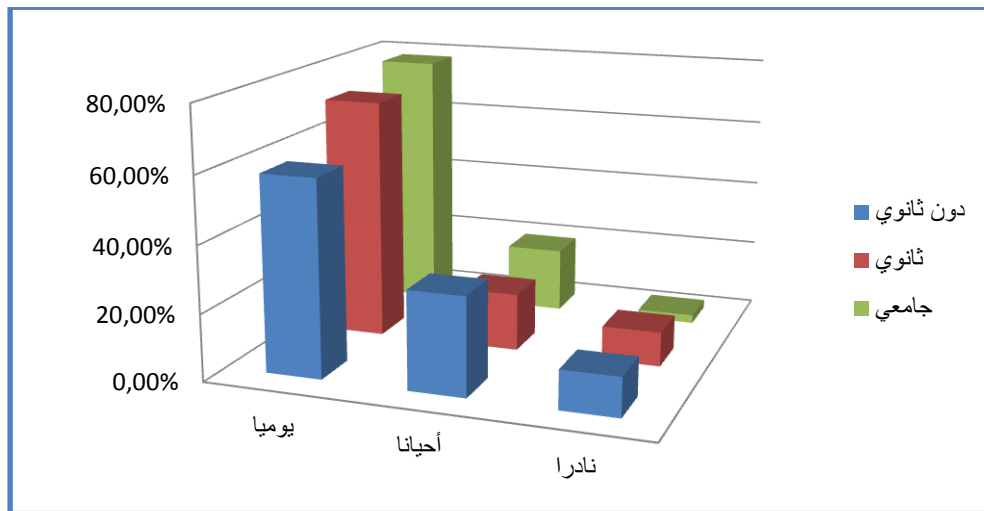
ويرجع سبب الاستخدام الكثير للفيسبوك عند فئة العزاب والمتزوجين وكذا المطلقين يومياً وأحياناً هو أهمية هذه الوسيلة كنمط اتصالي جديد ومفيد يُقدم خدمات تتوافق مع متطلبات كل فئة، من ترفيه، تعارف، وتوطيد العلاقات الاجتماعية والعاطفية، تحقيق التواصل، الاطلاع على المعلومات ومواكبة مجريات الأحداث، وغالباً ما نجد أن هذه الفئات تنخرط في المجموعات الفيسبوكية الخاصة بالتعارف والبحث عن شريك الحياة، وقد تكون تبعات هذا الاستخدام ايجابية كربط العلاقات وبناء أسرة وقد تكون سلبية كإشباع الفراغ العاطفي بالبعد عن أصول الدين والهروب من المسؤوليات الأسرية وبالتالي تهدم العلاقات الواقعية Breakdown Relationship.

في مقابل ذلك تأتي نسبة كبيرة من الأرامل Widowers يستخدمون الفيسبوك نادراً، هذه الفئة عادة ما تكون من كبار السن التي لا تهتم بالعلاقات الاجتماعية على الفيسبوك فتستخدمه أحياناً بنسبة 25% فقط.

الجدول (28): علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير المستوى التعليمي

المجموع	الجامعي		الثانوي		دون الثانوي		المستوى التعليمي
	%	ك	%	ك	%	ك	نمط الاستخدام
151	78	120	72.4	21	58.8	10	يومية
40	19.4	30	17.2	5	29.4	5	أحياناً
9	2.5	4	10.3	3	11.7	2	نادراً
200	100	154	100	29	100	17	المجموع
كا2 الجدولية: 9.488				كا2 المحسوبة: 7.1			

الشكل (10): علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير المستوى التعليمي



تقول إحصائيات الجدول أن هناك ارتباط بين مستويات تعليم عينة الدراسة واستخدامها لموقع فيسبوك، حيث أن المبحوثين ذوي المستوى الجامعي احتلوا الصدارة في الاستخدام اليومي بنسبة 78%، ثم ذوي المستوى الثانوي بنسبة 72.4%، والمستوى دون الثانوي بنسبة 59%.

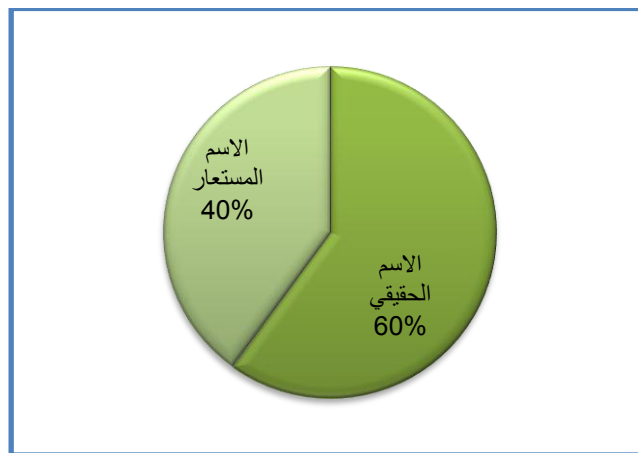
يعني أن جميع المبحوثين من مستويات تعليمية مختلفة تستخدم الفيسبوك بشكل دائم ولا يمكنها أن تستغني عنه في حياتها اليومية، كل على حسب حاجاته التي يحاول إشباعها من خلال الخدمات التي تقدمها هذه الوسيلة، وهو ما يدل على أن الفيسبوك يمثل الوسيلة الأكثر استخداماً لدى فئات المجتمع الجزائري، كما أوضحت العديد من الدراسات وإحصائيات سنة 2017 التي أبانت أن المستخدمين النشطين شهرياً يتراوح عددهم من 15 إلى 20 مليون مستخدم، وأكثرهم الفئة الشبابية من 18 سنة إلى 34 سنة، من مستويات جامعية وتلاميذ المرحلة ثانوية¹.

¹ شعيب سعدين، إحصائيات الفيسبوك في الجزائر و20 مليون مستخدم نشط شهرياً، 30-03-2017، على الموقع: <https://www.android-dz.com/ar/facebook-dz-2017/> تم الاطلاع: 2020/05/6، الساعة 01:25.

الجدول (29): الاسم الذي يعتمد عليه المستخدم في الفيسبوك

اسم المستخدم على الفيسبوك	التكرار	النسبة %
حقيقي	120	60
مستعار	80	40
المجموع	200	100

الشكل (11): الاسم الذي يعتمد عليه المستخدم في الفيسبوك



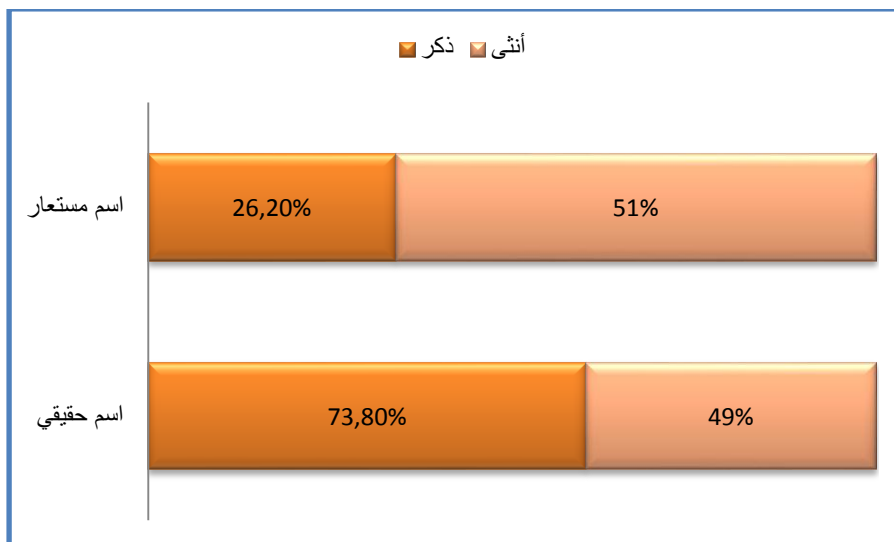
من ناحية الأسماء التي يتخذها الباحثون في الفيسبوك أجابت نسبة 40% باعتمادها على اسم مستعار، في المقابل نجد النسبة الأكبر 60% من الباحثين يفضلون استخدام أسماءهم الحقيقية أو قد ينطوي هذا الاسم على صفة أو لقب مستعار للدلالة على شيء مثل Imene Telecom فيكون إيمان هو اسمها الحقيقي بينما تيليكوم هو الميدان الذي تعمل فيه أو تنتسب إليه، و Ismail Tizi حيث أن إسماعيل يعبر عن اسمه الحقيقي وتيزي تدل على مقر سكناه. ويلجأ المستخدمون إلى مثل هذه الأسماء لاكتساب شعبية وثقة في الفضاء الافتراضي، وهو ما يعزز انتماءهم وارتباطهم بهذا العالم.

والملاحظ على صفحات الفيسبوك وبروفيلات المستخدمين غالباً ما تحجب الأنثى اسمها الحقيقي وتستخدم اسماً مستعاراً، على عكس جنس الذكر الذي تمكنه مكانته في المجتمع الجزائري من اعتماد اسمه الحقيقي على صفحته الخاصة في الفيسبوك، وهو ما دلت عليه إحصائيات الجدول التالي:

الجدول (30): علاقة اسم المستخدم على الفيسبوك بمتغير الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع
	ك	%	ك	%	
حقيقي	65	73.8	55	49	120
مستعار	23	26.2	57	51	80
المجموع	88	100	112	100	200
كات المحسوبة: 12.5 كات الجدولية: 3.541					

الشكل (12): علاقة اسم المستخدم على الفيسبوك بمتغير الجنس

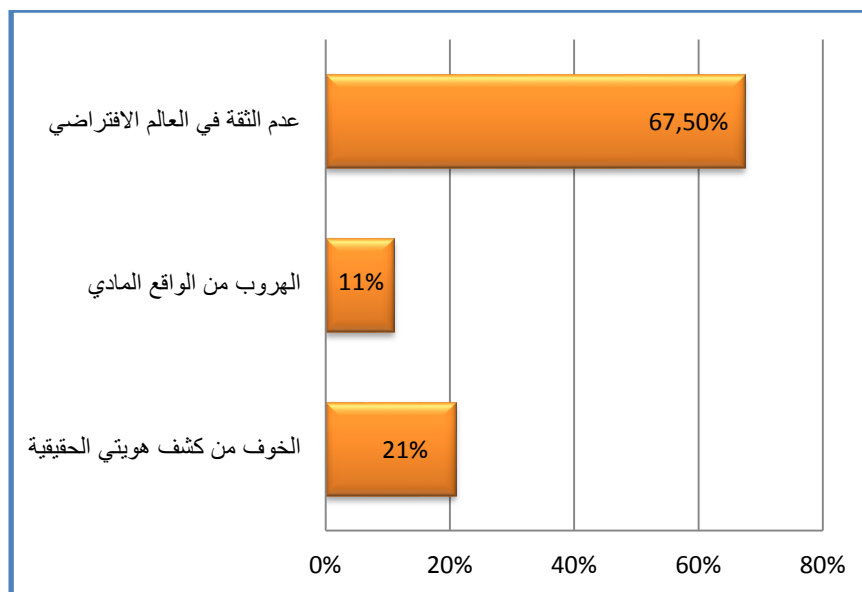


فمن علاقة طبيعة اسم المستخدم على الفيسبوك بمتغير الجنس نجد أن استخدام الأسماء الحقيقية بنسبة كبيرة كانت من نصيب جنس الذكور بنسبة 73.8%، وكانت نسبة 51 % لجنس الإناث في اعتمادها على الأسماء المستعارة.

الجدول (31): أسباب اعتماد المستخدم على الاسم المستعار

أسباب استخدام الأسماء المستعارة	التكرار	النسبة %
عدم الثقة في العالم الافتراضي	54	67.5
الهروب من الواقع المادي	9	11.25
الخوف من كشف هويتي الحقيقية	17	21.25
المجموع	80	100

الشكل (13): أسباب اعتماد المستخدم على الاسم المستعار



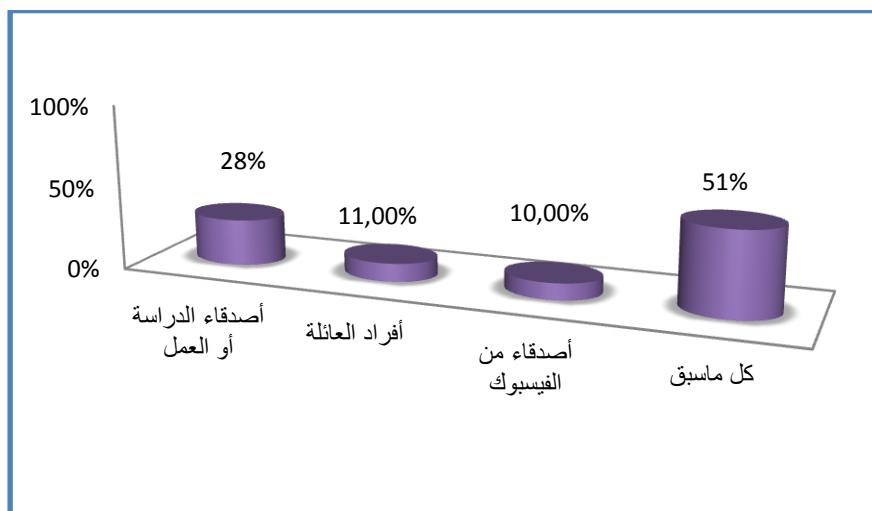
أما عن السبب الرئيسي في اعتماد المستخدمين على أسماء مستعارة والتستر وراء الألقاب المتنوعة على صفحات الفيسبوك، فقد عبر بعض أفراد العينة ما يقارب 67.5% عن قلقهم تجاه الفضاء الافتراضي وما يحمله من مضايقات كالقرصنة أو التهديد والابتزاز، ويعبر آخرون بنسبة 21% عن خوفهم من اكتشاف هويتهم الحقيقية وانتقال مخاطر العالم الافتراضي إلى عاملهم المادي، في مقابل ذلك يفضل 11% منهم البقاء مجهولين في هذا العالم الافتراضي هروباً من الهوية المعروفة على العالم المادي وغالباً ما يكونون مستخدمين سلبيين داخل الشبكة يُقدّمون على فعل ممارسات لا قانونية Illegal وغير أخلاقية Unethical وبذلك يلجئون إلى التستر والاختفاء وراء الأسماء المستعارة.

ويمكن تفسير ذلك في كون الفيسبوك كوسيلة إعلامية تخلق دوافع واشباكات جديدة في أوساط الشباب خاصة، فهم يجدون الأبعاد التالية: الاسترخاء، المرافقة الدائمة، الترفيه والتفاعل الاجتماعي بكل سرية وحرية، غياب المراقبة، الإثارة Excitement والهروبية...

الجدول (32): أنواع أصدقاء المستخدم على الفيسبوك

النسبة %	التكرار	نوع الصداقات على الفيسبوك
28	56	أصدقاء الدراسة أو العمل
11	22	أفراد العائلة
10	20	أصدقاء من الفيسبوك
51	102	كل ما سبق
100	200	المجموع

الشكل (14): أنواع أصدقاء المستخدم على الفيسبوك



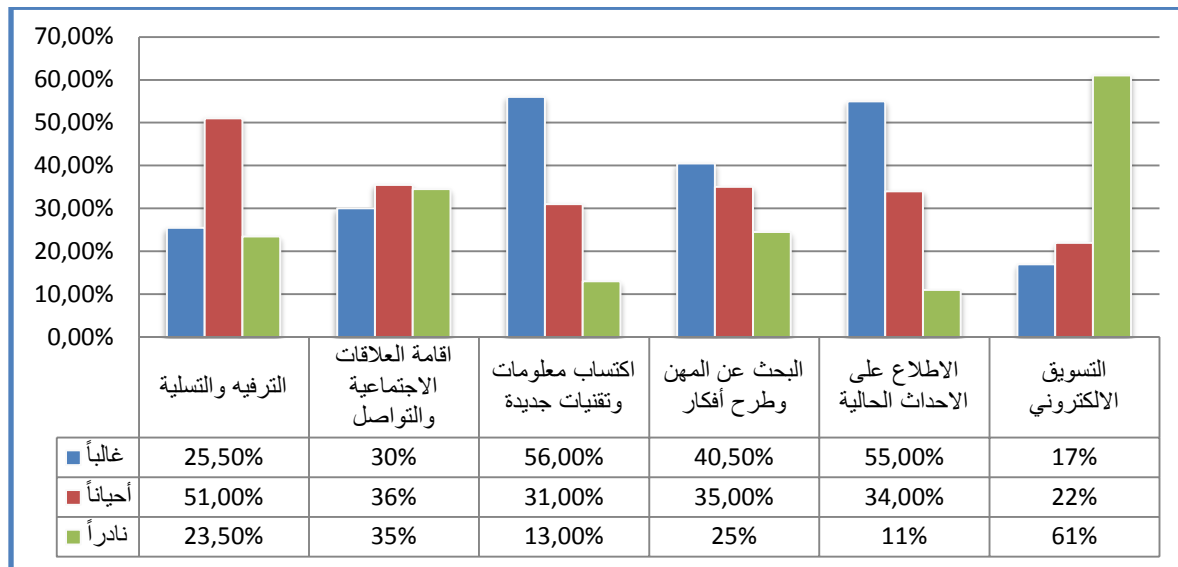
يبين الشكل أن المستخدم الجزائري يُنوّع في تشكيل صداقاته على الفيسبوك من أصدقاء الدراسة والعمل وأفراد عائلته، وأصدقاء آخرون تمّ التعرف عليهم من الفيسبوك وذلك بنسبة 51%، كما يجب 28% من المستخدمين على أن أصدقاءهم في الفيسبوك أغلبهم أصدقاء الدراسة والعمل هذا ما يتوافق مع الشريحة العمرية من 20 إلى 35 سنة والمستوى التعليمي الجامعي للدلالة على أن هذه الفئة

تستخدم الفيسبوك كأداة للتواصل والالتقاء الافتراضي والتعاون المهني، ثم تليها إنشاء صداقات لتوطيد العلاقات العائلية بنسبة 11%، ثم إقامة صداقات جديدة مع أصدقاء من الفيسبوك بنسبة 10%.

الجدول (33): دوافع اشتراك المستخدم في الكيانات الافتراضية على الفيسبوك

المجموع	غالباً		أحياناً		نادراً		دوافع الانضمام إلى الكيانات الافتراضية
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
200	23.5	47	<u>51</u>	102	25.5	51	الترفيه والتسليه
200	34.5	69	<u>35.5</u>	71	30	60	إقامة العلاقات الاجتماعية والتواصل
200	13	26	31	62	<u>56</u>	112	اكتساب معلومات وتقنيات جديدة
200	24.5	49	35	70	<u>40.5</u>	81	البحث عن المهن وطرح الأفكار
200	11	22	34	68	<u>55</u>	110	الاطلاع على الأحداث الحالية
200	<u>61</u>	122	22	44	17	34	التسويق الالكتروني عبر الفيسبوك

الشكل (15): دوافع اشتراك المستخدم في الكيانات الافتراضية على الفيسبوك



تظهر بيانات الشكل أن الدافع الأول لمشاركة المستخدمين أفراد العينة للكيانات الاجتماعية من صفحات ومجموعات افتراضية على الفيسبوك يكون غالباً دافع البحث عن معلومات وأبحاث ومهارات تقنية Technical Skills جديدة وذلك بنسبة 56%، يليها دافع الاطلاع على مجريات الأحداث الحالية Current Event (كالأخبار والطقس ومتابعة أخبار الرياضة والرياضيين) بنسبة 55% على اعتبار أن هذه الفضاءات تقدم خدمة الإعلام والإعلان عن انشغالات المستخدم وتحاول إشباعها ومن بين هذه الكيانات الافتراضية المجموعات التقنية التي تحل مشاكل الأجهزة والهواتف الذكية كمجموعة اندرويد الجيريريانو وموسوعة المعلومات، وصفحات تعليمية أخرى... وكذا المجموعات التي تقدم خدمات إخبارية (الشروق أون لاين، جريدة الوسط...)

ويأتي دافع البحث عن مهن، طرح أفكار ومناقشة المواضيع في الكيانات الافتراضية في المرتبة الثالثة، حيث يجب نسبة 40.5% من المبحوثين على غالبية هذا الدافع من خلال مشاركتهم في مجموعات البحث عن أعمال ومراقبة سوق العمل مثل مجموعة عقود التشغيل لانام، مجموعة مسابقة التوظيف في الجزائر، والتي يحاولون من خلالها طرح استفساراتهم ومناقشة أسباب البطالة وإيجاد حلول لمشاكلهم الاقتصادية.

في مقابل ذلك يجب 30% من المبحوثين على أنهم يرتادون المجموعات الافتراضية لإقامة علاقات اجتماعية جديدة وخلق صداقات، وآخرين بنسبة 25.5% غالباً ما يفضلون قضاء أوقات الفراغ

Leisure في التسلية والترويح عن النفس من خلال مجموعات الترفيه كصفحة النكت Jokes الجزائرية وغيرها.

ويمكن تفسير النسبة الكبرى لدافع الترفيه والتسلية داخل المجموعات الافتراضية في بعض الأحيان يكون في آخر أيام الأسبوع والعطل أوقات الفراغ بنسبة 51% ذاك أن هناك وسائل ومنصات أخرى للترفيه، غير الكيانات الافتراضية ذات الطابع الاجتماعي في الفيسبوك والتي نادراً ما تُستخدم لغرض التسويق الإلكتروني أو الترويج للسلع التجارية بنسبة 61%، غير أن ذلك لا ينفي وجود مجموعات افتراضية خاصة بالتسويق Marketing والترويج Promotion للسلع والخدمات سواء كانت ألبسة أو مواد التجميل، سيارات، عقار ومواد البناء... ينخرط بها المستخدمون غالباً بنسبة 17%.

وبصفة عامة يمكن تفسير تدبب البيانات في الجدول أعلاه بأن المستخدمين يتوزعون داخل الكيانات الاجتماعية التي تشكّل لهم مركز اهتمام مشترك كل على حسب توجهه إلا أن الطابع العام والهدف من إنشاء هذه المجموعات الافتراضية هو النقاش وتبادل التعليقات حول قضايا ومواضيع معينة.

الجدول (34): علاقة دوافع الانضمام إلى الكيانات الافتراضية على الفيسبوك بمتغير الجنس

الجنس	غالبا		أحيانا		نادرا	
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
الدوافع	ك	%	ك	%	ك	%
الترفيه والتسلية	29	33	22	20	16	18
إقامة علاقات اجتماعية	19	21	41	36	20	23
اكتساب معلومات ومهارات جديدة	48	54	64	57	0	0
البحث عن مهن ومناقشة المواضيع	43	49	38	34	1	1

17	19	3	3	36	40	32	28	<u>47</u>	53	<u>65</u>	57	الاطلاع على الأحداث الحالية
<u>47</u>	53	<u>78</u>	69	36	40	5	4	17	19	17	15	التسويق عبر الفيديو
								112		88		المجموع
كا2 الجدولية: 21.026								كا2 المحسوبة: 25.7				

يوضح الجدول دوافع انضمام الباحثين من أفراد المجتمع الجزائري قيد الدراسة إلى المجموعات الفيديوية حسب متغير الجنس، وذلك لإثبات فرض ارتباط هذا الأخير بدافع انضمامه إلى المجموعات الفيديوية، ومعرفة أنماط استخدام كل من الذكور والإناث لهذه الخاصية على الفيديو، أصفرت النتيجة عن وجود علاقة بين متغيرات الجدول وعدم استقلاليتها عن بعضهما بدليل أن كا2 المحسوبة أكبر من كا2 الجدولية عند مستوى معنوي 0.05.

والملاحظ من خلال الجدول أن كل من الذكور والإناث عينة الدراسة يتفقان في غالبية الانضمام إلى الكيانات الافتراضية على الفيديو قصد اكتساب المعلومات والمهارات الجديدة بنسبة 54% و 57% على الترتيب، ثم دافع الاطلاع على مجريات الأحداث بنسبة 65% للذكور ونسبة 47%، ويأتي غالبية دافع البحث عن المهن ومناقشة المواضيع في المرتبة الثالثة بنسبة 49% للذكور أكبر من نسبة الإناث التي سجلت 34%.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بكون أن الذكور والإناث ينخرطون في المجموعات الافتراضية التي تلي رغبتهم الحياتية لكن بدرجات مختلفة، حيث أن المستخدمين من الذكور يميلون أكثر للمجموعات التي تعرض الأحداث الجديدة لمتابعة أخبار البلاد والمجموعات التي توفر عروض العمل والشغل وتبحث عن حلول لمشاكل البطالة في الجزائر.

كما يلاحظ أنه أحياناً ينخرط كل من الذكر والأنثى في مجموعات الترفيه والتسلية وصفحات التعارف وإقامة علاقات اجتماعية على الترتيب بنسبة 49% و 56% عند الذكور، ونسبة 53% و 20% عند الإناث، وتُفسر ارتفاع نسبة إقامة العلاقات الاجتماعية عند الذكور على أنهم يحاولون البحث عن شريكات الحياة والتعارف والتواصل مع جنس الإناث داخل هذه المجموعات الافتراضية، في

مقابل ذلك يمكن تفسير ارتفاع نسبة الترفيه لدى فئة الإناث ببعدها عن المسؤولية ومحاولتها لإيجاد وسائل التسلية وقضاء أوقات الفراغ بعد القيام بالواجبات المنزلية.

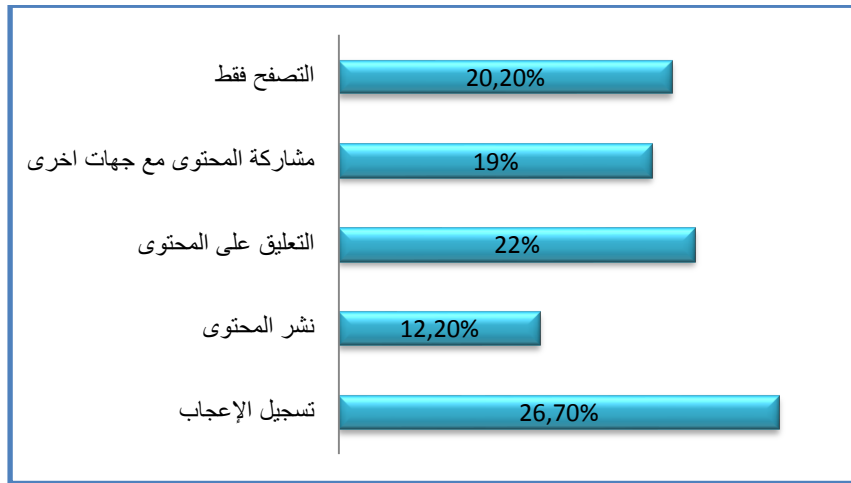
أما عن دافع التسويق عبر الفيسبوك فيجيب الذكور والإناث بعدم اهتمامهم بهذا الدافع للانخراط في الكيانات الافتراضية بنسبة كبيرة وصلت إلى 78 % و 47 %، أي أنهم لا يولون اهتماماً لهذا النوع من التسويق عبر الفيسبوك إلا بنسب قليلة جداً، ويفضلون ممارسة المبادلات التجارية في الواقع الحقيقي.

الجدول (35): نوع مشاركة وتفاعل المستخدم مع المحتوى داخل المجموعات الافتراضية

(في هذا السؤال سُمح للمبحوثين باختيار أكثر من إجابة)

النسبة %	التكرار	نوع المشاركة داخل الكيانات الاجتماعية
12.2	43	نشر المحتوى (نص، صورة، فيديو...)
26.8	94	تسجيل الإعجاب
21.6	76	التعليق على المحتوى
19.1	67	مشاركة المحتوى
20.2	71	التصفح فقط
100	351	المجموع

الشكل (16): نوع مشاركة وتفاعل المستخدم مع المحتوى داخل المجموعات الافتراضية



يتضح من خلال الجدول والشكل أعلاه أن المستخدمين يفضلون تسجيل إعجابهم حول منشورات المجموعات داخل الفيسبوك بنسبة 26.7% ذلك أن زر الإعجاب هو أسهل وأبلغ طريقة للتعبير عن الشعور والانطباع الأولي، ثم تأتي خدمة التعليقات في ثاني مرتبة بنسبة 22% وهذا يفسره ما يسمى بالتححرر أو التنفيس العاطفي Release Emotional حيث يرغب المستخدم في طرح أفكاره ويُعبّر بكل حرية عن انفعالاته، وهذه النتيجة تشير إلى إفصاح وعرض المستخدم الجزائري لجزء من خصوصيته العاطفية داخل هذا الفضاء، في مقابل ذلك نجد نسبة 20.2% من المستخدمين أفراد العينة يكتفون بالتصفح والاطلاع على ما يُنشر في المجموعات الفيسبوكية، تليها نسبة 19% من الباحثين الذين يفضلون مشاركة المحتوى على صفحاتهم الشخصية أو تداولها بين الأصدقاء. ثم نسبة 12.2% من أفراد العينة يقومون بالنشر (نصوص، صور، مقاطع فيديو...) داخل هذه الكيانات الاجتماعية أي ما يُمثل 43 مبحوث، كدليل على فعالية ونشاط المستخدمين داخل شبكة التواصل الاجتماعي.

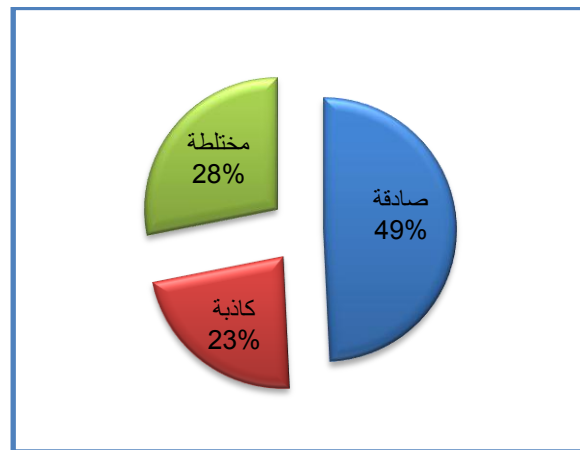
لاسيما أن هذا الطرح يتوافق وافترض نظرية التفاعلية الرمزية Interactive Symbolic Theory الذي يُقرّ بأن جمهور المستخدمين للفيسبوك يتفاعلون إزاء المحتوى المنشور على ضوء ما يحمله من معاني ورموز (👍، ❤️، 😂، 😱، 😡)، ظاهرة لهم، وأن هذه الرموز قابلة للتعديل والتأويل في إطار ما تعارف عليه مستخدمي الشبكة، أي أن التفاعلية الرمزية اتجهت نحو فهم الذات الفاعلة والنفس البشرية من خلال فهم العمليات التفاعلية والعكس صحيح¹.

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 167.

الجدول (36): طبيعة المعلومات التي ينشرها المستخدم على المجموعة

طبيعة المعلومات	التكرار	النسبة %
صادقة بعد التحقق منها	98	49
إشاعات كاذبة لا يهم مصدرها	45	22.5
مختلطة	57	28.5
المجموع	200	100

الشكل (17): طبيعة المعلومات التي ينشرها المستخدم على المجموعة



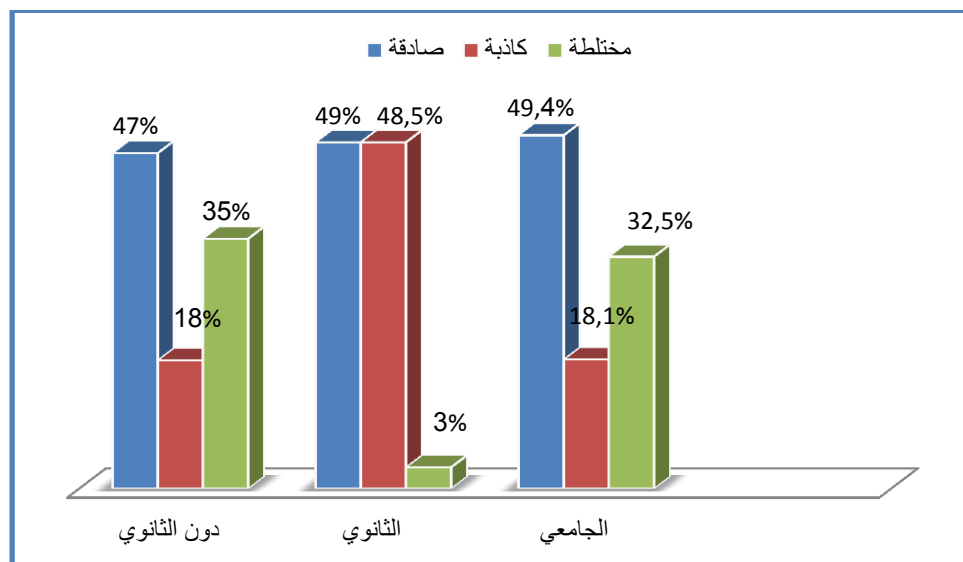
وفي سياق النشر وإنتاج المحتوى Producing Content داخل الكيانات الاجتماعية على الفيسبوك تجيب نسبة 49% من أفراد العينة أن منشوراتها صادقة من مصادر موثوقة أو من مواقع أخرى من شبكة الانترنت أو تكون عبارة عن أحداث واقعية قاموا بإنتاجها بأنفسهم التقطوها بواسطة عدسات الكاميرا وهو ما يُجسّد حضور المواطن الصحفي Citizen Journalist في عينة البحث من مستخدمي الفيسبوك، وقد تكون أيضاً معلومات مختلطة من مصادر الكترونية أو غير معروفة المصدر لدى 28% من المبحوثين، بينما تُمثل المعلومات الكاذبة والإشاعات Rumors نسبة قليلة 23% تخوفاً من ردة فعل المتفاعلين أو المسؤولين في المجموعة أو تجنباً لتشويه سمعة الهوية الافتراضية Virtual Reputation وفقدان الثقة وهو ما يضيف نوعاً من ايجابية وقيمة المستخدم الجزائري في تعامله مع الوسيلة وفي تفاعله مع الغير في هذا الفضاء الافتراضي. لاسيما أن قيمة الصدق من الأخلاقيات التي تنير

الممارس للإعلام وتحقق إخلاصه في عمله، سواء كان تابع لمؤسسة إعلامية أو مواطن صحفي في بيئة رقمية لأن غاية الصدق ليس دنيوية ولا مهنية وإنما هي غاية يرتجى بها رضا الله عز وجل، ولا شك أن سبب انهيار الأمن في زمننا المعاصر هو غياب الصدق في العلاقات الاجتماعية¹.

الجدول (37): علاقة صدق منشورات الباحثين بمستوياتهم التعليمية

المجموع	الجامعي		الثانوي		دون الثانوي		المستوى التعليمي
	%	ك	%	ك	%	ك	طبيعة المعلومة المنشورة
98	49.4	76	48.5	14	47	8	صادقة من مصدر موثوق
45	18.1	28	48.5	14	18	3	كاذبة لا يهتم لمصدرها
57	32.5	50	3	1	35	6	مختلطة
200	100	154	100	29	100	17	المجموع
كا2 الجدولية: 9.488				كا2 المحسوبة: 17.9			

الشكل (18): علاقة صدق منشورات الباحثين بمستوياتهم التعليمية



الجدول يُبين مدى علاقة صدق منشورات المستخدم الجزائري داخل الكيانات الافتراضية على الفيسبوك مع متغير المستوى التعليمي لأن كا2 المحسوبة أكبر من كا2 الجدولية عند درجة حرية 4

¹ Azzi Abdurrahman, the Morality of Journalism Ethics : Reading in Nursi's Theory of God's Attributes, journalism studies, 6-2011.

ومستوى معنوي 0.05، هذا يعني أن نقبل بعدم استقلالية المستويات التعليمية للمبحوثين. منشوراتهم على الفيسبوك، ذاك أن المنشورات تعكس مدى إيجابية وسلبية المستخدم داخل هذا الفضاء الافتراضي.

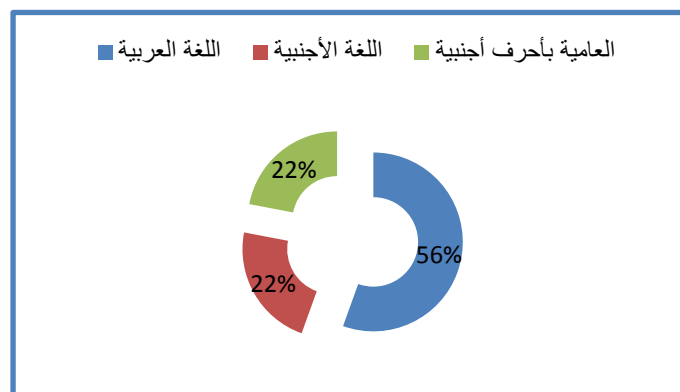
ومن خلال الشكل يتّضح أن النسبة الكبرى كانت من نصيب المعلومات الصادقة لكل من المستخدمين ذوي المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 49.4% وكذا المستوى الثانوي 48.5% ونسبة 47% لذوي المستوى دون الثانوي مما يدل على أن المبحوثين كانوا إيجابيين وواعين بهذه الوسيلة ولا ينشرون المعلومة على فضاء الفيسبوك إلا بعد التأكد من صحتها وهو ما يؤكد أيضاً فرضية عدم تأثير الفيسبوك على مبدأ الصدق لدى المستخدم الجزائري، أي أن قيمة الصدق أسبق وأهم من الوسيلة.

وما يفسّر نسبة 48.5% للمنشورات الكاذبة والإشاعات على الفيسبوك لدى المستوى الثانوي هو عشوائية Randomly المشاركة في إنتاج المحتوى وعدم نضج هذه الفئة ووعيها التام Unaware بما تنشره داخل الفضاء الافتراضي دونما التحقق من مصادر المعلومة مما ينعكس بالسلب على استخدامها للفيسبوك وبالتالي تأثيرها على قيمة المجتمع الجزائري.

الجدول (38): اللغة التي يُفضّل المستخدم تعاطيها على الفيسبوك

النسبة %	التكرار	اللغة المستخدمة
55.5	111	اللغة العربية
22.5	45	اللغة الأجنبية
22	44	العامة بأحرف أجنبية
100	200	المجموع

الشكل (19): اللغة التي يُفضل المستخدم تعاطيها على الفيسبوك

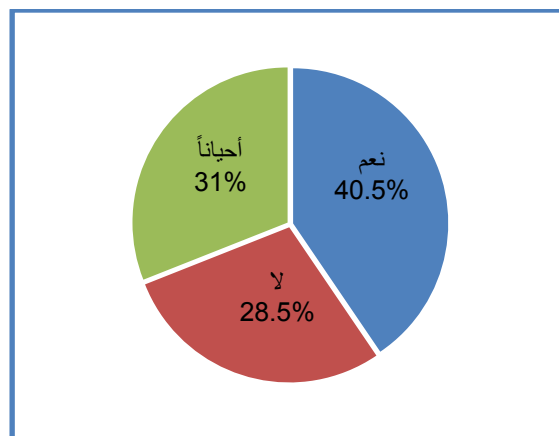


تسجل بيانات الشكل أن أحرف اللغة العربية هي الأكثر استعمالاً من طرف المبحوثين بنسبة 55.5%، وهذا طبيعي كون أن أفراد العينة هم مستخدمون جزائريون يحاولون إيصال مشاركاتهم ورسائلهم بلغة يفهمها العامة ولا تحتاج نوعاً ما إلى التعلم أو الاكتساب على عكس اللغة الأجنبية التي سجلت نسبة 22.5% لاقتصارها على بعض أفراد العينة ذات المستوى التعليمي العالي، وبلغ استخدام اللغة العربية بأحرف أجنبية نسبة 22% والتي تمثل الطبقة الثالثة من المبحوثين.

الجدول (39): استعمال الاختصارات في التواصل عبر الفيسبوك مثل (mdr. Bjr. Lol.)

النسبة %	التكرار	استخدام الاختصارات
40.5	81	نعم
28.5	57	لا
31	62	أحياناً
100	200	المجموع

الشكل (20): استعمال الاختصارات في التواصل عبر الفيسبوك



كما ويلجأ معظم مفردات العينة إلى استعمال المختصرات Abbreviations بنسبة 40.5%، و31% يعتمدونها أحياناً في رسائلهم عبر الدردشة أو في المناقشة داخل الكيانات الافتراضية، وذلك لأنها سهلة وسريعة وآنية، كما أنها تُشكل أسلوب تعبير متعارف عليه داخل جماعات الفيسبوك وتحقق بذلك نوعاً من الود والتفاهم الجمعي Collective Understanding بين المستخدمين، في حين

يرفضها نسبة 28.5% من المبحوثين على أساس أنها تميم اللغة الأصلية وأنها مجرد مصطلحات دخيلة عاجزة عن التعبير أو إيصال المعلومة، وهذا يدل على حفظ المستخدم الجزائري لخصوصية اللغة الأم Native Language في ظل موجه العولمة والتنوع الثقافي.

وهو ما يتوافق مع ما جاءت به جزئية الواجب الأخلاقي في الإعلام لنظرية الحتمية القيمية في دفاعها عن اللغة كقيمة تحفظ بقاء المجتمعات، واعتبار أن تفكك اللغة يُعد من تحديات الإعلام الاجتماعي والجديد¹.

ولكن تبقى هذه الاختصارات والعبارات المتداولة بين مستخدمي الفيسبوك والرموز Symbols نتاج للتفاعل الإنساني داخل الفضاء الافتراضية يستخدمها المشتركون على الشبكة فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة بالمستخدم الرقمي في بيئة الكترونية. وقد عبّر عنها جورج ميد George H. Mead باللغة، وهربرت بلومر H. Blumer بالمعاني، وأطلق عليها إرفنج جوفمان Erving Goffman الانطباعات والصور الذهنية².

● محور متعلق بمدى وعي المستخدم الجزائري بخصائصه على الفيسبوك

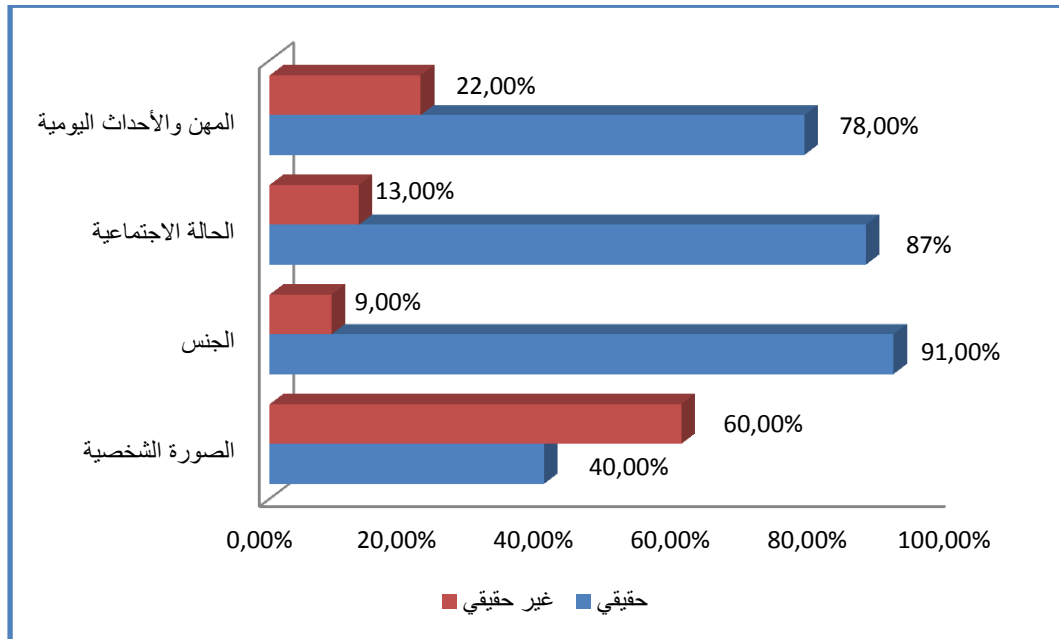
الجدول (40): نشر المستخدم لمعلوماته الشخصية على البروفايل

المجموع		غير حقيقية		حقيقية		معلوماتك الشخصية
النسب	التكرارات	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	على الفيسبوك
100	200	60	120	40	80	الصورة الشخصية
100	200	9	18	91	182	الجنس
100	200	13	26	87	174	الحالة الاجتماعية
100	200	22	44	78	156	المهنة أو الوظيفة

¹ عزى عبد الرحمن، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 39.

² إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، سلسلة الكتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 244، الكويت، أبريل، 1999، ص 132.

الشكل (21): نشر المستخدم لمعلوماته الشخصية على البروفايل



تشير إحصائيات الشكل أن أكثر من نصف المبحوثين قيد الدراسة حوالي 60% يعزفون عن وضع صورههم الشخصية الحقيقية على أرصدتهم (بروفيلات) على الفيسبوك خوفاً من عواقب الانتهاك أو التعدي وتشويه السمعة أو التهديد والابتزاز، وهو دليل على وعي المستخدمين الجزائريين في هذا الشأن، كما ويتوافق هذا مع متغير الجنس حيث تمثل عينة بحثنا نسبة 56% من الإناث. في مقابل ذلك كانت نسبة 40% من المبحوثين يضعون صورههم الحقيقية على صفحاتهم الخاصة.

بينما في التصريح عن حقيقة إدراج الجنس والحالة الاجتماعية تتفق نسبة 91% و 87% من المستخدمين على قول الحقيقة، أما تحديد المهن والعمل على الفيسبوك فتصرح نسبة 78% بحقيقة ذلك وتحاول نسبة 22% من أفراد العينة حجب الحقيقة والتظاهر بمناصب شغل يطمحون في بلوغها في واقعهم المادي، وهذا واضح على بروفيلات المراهقين مثلاً: أعمل طيار، طبيبة، وزير، سفيرة النوايا الحسنة... كدليل على أن موقع الفيسبوك سمح للمستخدم بالتفنن في عرض ذاته والإفراط في تقديمها بصورة مثالية Ideal Way ولو على حساب الحقيقة وصولاً إلى انتشار ما يسمى بالترجسية Narcissism وتراجع قيمة التواصل في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما أكدته دراسة عبد القادر بودربالة في أن ما كان من الضروري أن يبقى مخفياً سابقاً يمكن أن يكشف الآن للجمهور في ظل ظروف معينة ومن خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات "الإنترنت" بالخصوص.

الجدول (41): علاقة عرض المعلومات الشخصية على الفيسبوك بمتغير الجنس

المعلومات الشخصية		حقيقية				غير حقيقية			
الجنس	الجموع	ذكر		الجموع	ذكر	أنثى		الجموع	أنثى
		ك	%			ك	%		
الصورة الشخصية	53	66.2	27	33.7	80	35	29	85	71
الجنس	80	44	102	56	182	8	44	10	56
الحالة الاجتماعية	76	44	98	56	174	12	46	14	54
المهنة	68	44	88	56	156	20	45	24	54

تقول إحصائيات الجدول أن الذكور يضعون صورهم الشخصية الحقيقية على أرصدهم في الفيسبوك بنسبة 66.2%، بينما تعتمد الإناث إلى وضع صور رمزية وغير حقيقية بنسبة 71%، وما يفسر ذلك أن الأنثى في المجتمع الجزائري لا تزال تخشى من تبعات مخاطر وتهديدات موقع التواصل الاجتماعي على واقعها المادي، على عكس من ذلك لدى فئة الذكور التي ينقص لديها هذا التخوف بحكم مكانتها داخل المجتمع.

هذا يتوافق مع ما جاءت به دراسة المرأة العربية في النقاش الافتراضي لصادق لحمامي وما تم استنتاجه من الملاحظة المستمرة لأرصدة كل من الإناث والذكور على الفيسبوك، أن أغلب الفتيات الجزائريات يضعون صور رمزية أو صور لشخصيات مشهورة وفنانات، ونسبة قليلة جداً تضع صورها الحقيقية لإضفاء الجدية والرسمية على الصفحة الشخصية، وذلك راجع إلى تراكمات الصورة النمطية Stereotype التي تعاني منها المرأة في المجتمع العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة كالشعور بالدونية Inferiority، والخضوع للتمييز، مجلب للعب والعار، التهميش Marginalization، التعرض للظلم والعنف... في مقابل سلطوية الرجل وقوامته في العديد من المجالات.

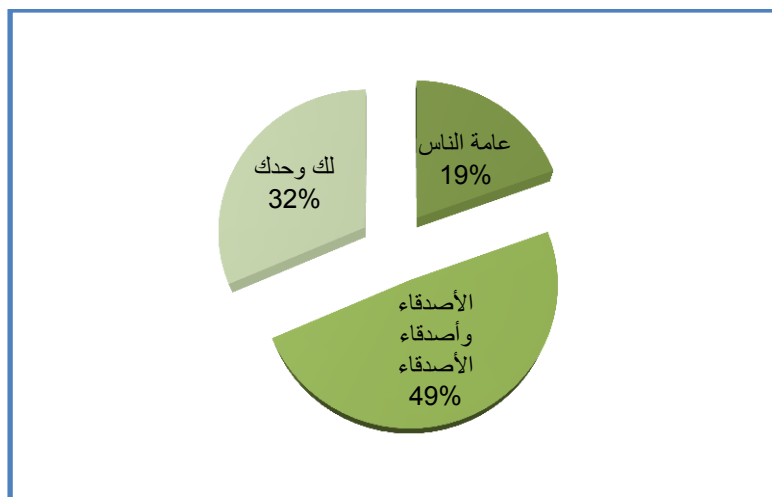
وسجلت نتائج الجدول أيضاً أن المستخدمين من كلا الجنسين يصرحون بمعلومات الجنس الحقيقية ولا يتخوفون من ذلك بنسبة 44% للذكور، ونسبة 56% للإناث، على خلاف معلومات الحالة

الاجتماعية والمهنة عند الإناث التي تقدّمها بشكل غير حقيقي بنسبة 54% لأغراض مخفية ربما تكون للتباهي وتحقيق الترحسية واكتساب الشهرة على الفيسبوك. ويمكن القول أن المستخدم هو المسؤول الأول على ايجابية وسلبية الوسيلة من خلال استخدامه لها، ففي هذا الطرح تكون الحقيقة مبدأ قيمي يحفظ المستخدم، وغياب هذا المبدأ ينتج عنه انتهاك وتعدي على الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري.

الجدول (42): الفئة التي يسمح لها بالاطلاع على المعلومات الشخصية للمستخدم

النسبة %	التكرار	الجهة التي تسمح لها بالاطلاع
19.5	39	عامة الناس
49	98	أصدقاء وأصدقاء الأصدقاء
31.5	63	المستخدم فقط
100	200	المجموع

الشكل (22): الفئة التي يُسمح لها بالاطلاع على المعلومات الشخصية للمستخدم



وبالنسبة لخاصية السماح للغير بالاطلاع على المعلومات الخاصة للمستخدم، فتجيب نسبة 49% من المبحوثين أنهم يتركون معلوماتهم في متناول الأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء على أساس أنها الفئة التي يثقون فيها وغالباً ما يكون لها امتداد على الواقع المادي، وهذه النتيجة تتوافق والسؤال عن نوع الصداقات داخل الفيسبوك والتي كانت أغلبها من الدراسة والعمل بنسبة 28% ومن العائلة بنسبة 11%.

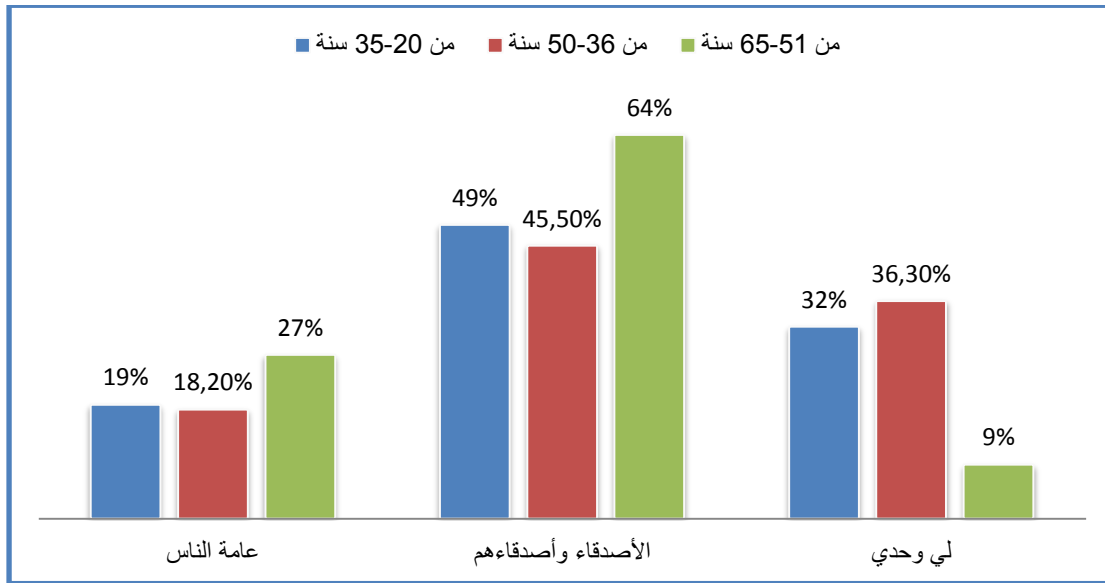
ثم يلي ذلك نسبة المبحوثين الذين لا يسمحون لأحد بالاطلاع على معلوماتهم الخاصة بنسبة 32% كنسبة تعي خصوصياتها داخل هذا الفضاء، في مقابل الفئة التي تترك معلوماتها معرضة للاطلاع والكشف بنسبة 19.5% أي ما يعادل 39 مستخدم جزائري من إجمالي عينة الدراسة أي 200 مفردة.

وهذا يفسر درجة من الوعي لدى المبحوثين وحضور الأبعاد الثلاثة للخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري، من حيث حق الإنسان في الإفصاح عما يريد فقط لأقرب الناس إليه كبعد إنساني اجتماعي، ومن حيث حقه في التستر عن بعض المعلومات وحفظها كبعد أخلاقي قانوني، ومن جهة أخرى الوعي والاطلاع على سياسية الخصوصية لموقع الفيسبوك كبعد تكنولوجي.

الجدول (43): علاقة الجهات التي يسمح لها المستخدم بالاطلاع على معلوماته بمتغير السن

المجموع	من 51-65 سنة		من 36-50 سنة		من 20-35 سنة		السن
	%	ك	%	ك	%	ك	الجهة المسموح لها بالاطلاع
39	27.3	3	18.2	4	19	32	عامة الناس
98	63.6	7	45.5	10	49	81	الأصدقاء وأصدقائهم
63	9.1	1	36.3	8	32	54	وحدك فقط
200	100	11	100	22	100	167	المجموع (الفئات)
كا2 المحسوبة: 3.06							
كا2 الجدولية: 9.488							

الشكل (23): علاقة الجهات التي يسمح لها المستخدم بالاطلاع على معلوماته بمتغير السن



يبين الجدول العلاقة بين الأشخاص الذي يسمح لهم المستخدم بالاطلاع على معلوماته الشخصية مع متغير الفئة العمرية ومدى ارتباطهما بعد حساب كاسي 2.

ويتضح من خلال الشكل أن الفئات العمرية من 20-35 سنة ومن 36-50 سنة تسمح للأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء بالاطلاع على معلوماتهم (الجنس، تاريخ الميلاد، الإقامة، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، الوظيفة...) المتواجدة على أرصدهم الشخصية بنسب متقاربة (49% و 45.5%) على التوالي، والفئة من 51-65 سنة يتقنون بالصدقات على الفيسبوك بنسبة كبيرة بلغت 64%. وقد يكون هذا جانب من الوعي بالخصوصية داخل الفضاء في حالة كان هؤلاء الأصدقاء معروفين لدى المستخدم وليسوا أصدقاء مجهولين.

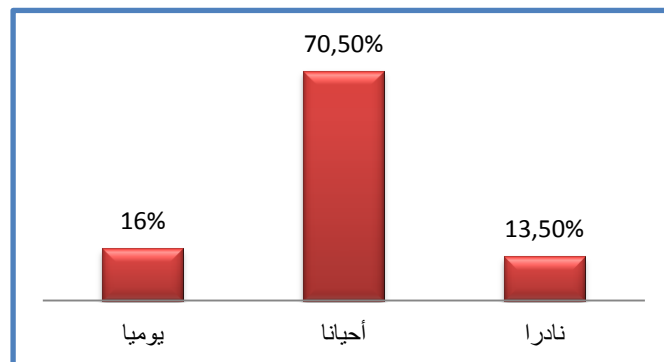
بينما نلاحظ أن هذه الفئة في المقابل تسمح لعمامة الناس بالاطلاع على معلوماتها الشخصية بنسبة 27.3% وهذا ما يدل على أن هذه الفئة لا تضبط إعدادات الخصوصية بعد الانخراط ولا تهتم كثيراً بحجب معلوماتها.

على عكس ذلك عند الفئتين السابقتين التي تتخوف من عواقب العرض والسماح فنجدها لا تسمح لعمامة الناس ولا للأصدقاء على الفيسبوك بالاطلاع على معلوماتها الشخصية بل تحتفظ بها لنفسها بنسبة 32% و 36% على التوالي.

الجدول (44): معدل اطلاع المستخدم على إعدادات الخصوصية

النسبة %	التكرار	معدل الاطلاع
16	32	يوميًا
70.5	141	أحياناً
13.5	27	نادراً
100	200	المجموع

الشكل (24): معدل اطلاع المستخدم على إعدادات الخصوصية



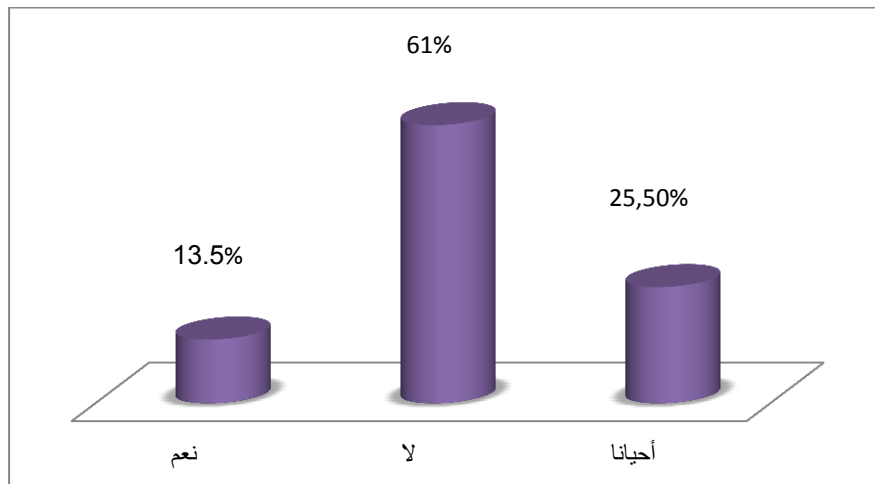
أجاب 141 مستخدم أي ما يقارب 70.5% أنهم يطلعون أحياناً على سياسة الخصوصية المدرجة من قبل إدارة الفيسبوك، بالإضافة إلى أن نسبة 16% منهم يعتادون مواكبة إعدادات الخصوصية بشكل دائم، وهو مؤشر جيد لصالح المستخدمين الجزائريين من حيث ضمان حفظ بياناتهم الشخصية، بينما نتخوف من الفئة الثالثة التي تطلع نادراً على إعدادات الخصوصية بالفيسبوك بنسبة 13.5% وهي الفئة المعرضة للانتهاك من طرف المستخدمين والاستغلال من طرف الموقع في حد ذاته.

وفي هذا الصدد تؤكد دراسات أجنبية أن الشبكات الاجتماعية لديها ثغرات فيما يتعلق بالخصوصية من خلال ما تملكه من حق في استخدام معلومات المستخدم للأغراض ومشاركتها مع جهات أخرى دون وعي منه بذلك أو في حين غفلته عن عدم قراءة شروط الاستخدام بعناية، أو نشره وتصريحه بما هو شخصي وسري.

الجدول (45): إقامة المستخدم لعلاقات مع مجهولي الهوية

إقامة علاقات مع مجهولي الهوية	التكرار	النسبة %
نعم	27	13.5
لا	122	61
أحياناً	51	25.5
المجموع	200	100

الشكل (25): إقامة المستخدم لعلاقات مع مجهولي الهوية



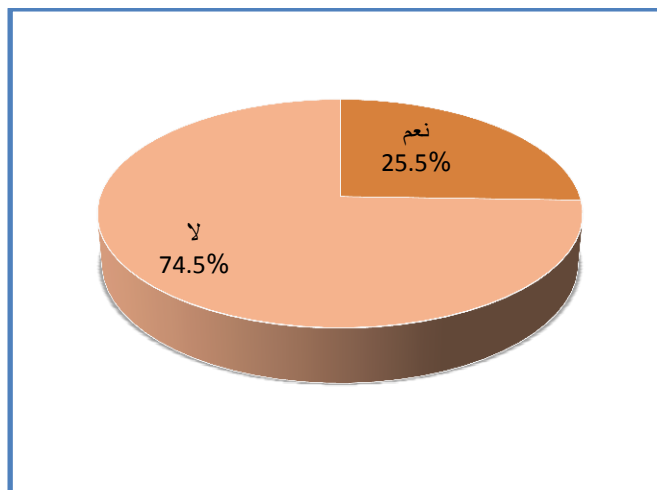
وفي إطار إقامة العلاقات الافتراضية داخل الفيسبوك يجيب 61% أنهم لا يقيمون علاقات مع أشخاص مجهولي الهوية وهم الأشخاص المشتركين بأسماء مستعارة Nickname أو أصدقاء غير معروفين من قَبْل لدى المستخدم، وهو مؤشر يدل على وعي المستخدمين أفراد العينة في اختيار أصدقائهم الافتراضيين، كما لا تمنع من ذلك نسبة 13.5% بقبول طلبات الصداقة و25.5% في بعض الأحيان من إضافة مجهولي الهوية قصد إقامة علاقات جديدة وتطويرها. وهذا ما يفسر تلبية بعض حاجات المستخدم في الشبكة من خلال إقامته لعلاقات جديدة قصد: اكتشاف الذات والتعويض الاجتماعي Social Compensation، تحقيق الانتماء Belonging والتحرر العاطفي

Emotional Release، التخلص من العزلة وتحقيق التفاعل الاجتماعي المستمر كحاجات يتمكن من إشباعها عبر موقع الفيسبوك.

الجدول (46): التواصل وإقامة علاقات حميمة مع الجنس الآخر

إقامة علاقات حميمة	التكرار	النسبة %
نعم	51	25.5
لا	149	74.5
المجموع	200	100

الشكل (26): التواصل وإقامة علاقات حميمة مع الجنس الآخر

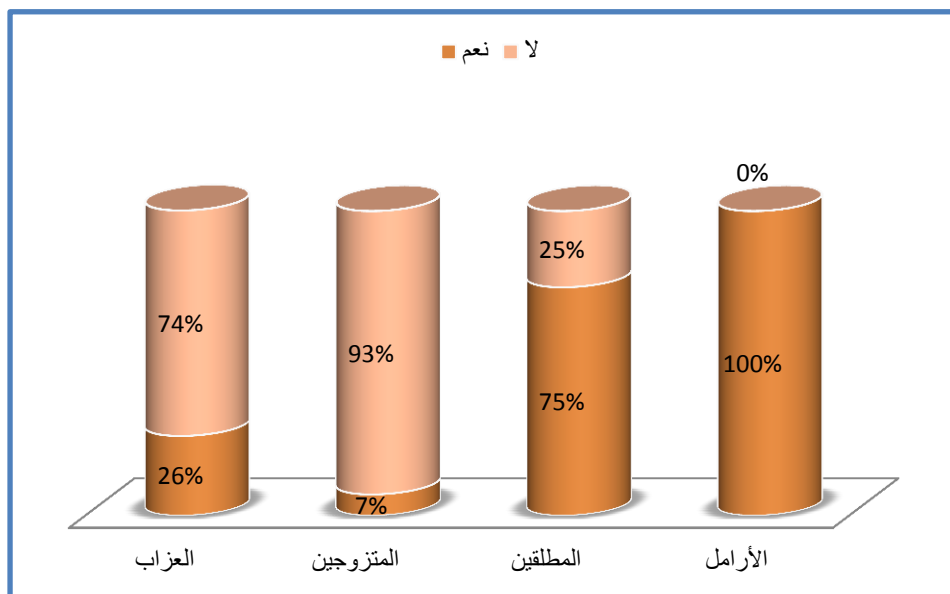


من خلال بيانات هذا الشكل يلاحظ أن 51 من المبحوثين أي نسبة 25.5% من أفراد العينة يصرّحون أن الهدف الأساسي في عملية التواصل هو إقامة علاقات عاطفية مع الجنس الآخر وتطويرها في الواقع، فيما تشير النسبة الأكبر 74.5% من المستخدمين أن لديهم نوعاً من الحساسية في ذلك.

الجدول (47): علاقة إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة مع الجنس الآخر. بمتغير الحالة الاجتماعية

المجموع	أرمل/ة		مطلق/ة		متزوج/ة		أعزب/عزباء		الحالة الاجتماعية
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
51	100	4	75	6	7	3	26.2	38	نعم
149	0	0	25	2	93	40	73.8	107	لا
200	100	4	100	8	100	43	100	145	المجموع

الشكل (27): علاقة إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة مع الجنس الآخر. بمتغير الحالة الاجتماعية

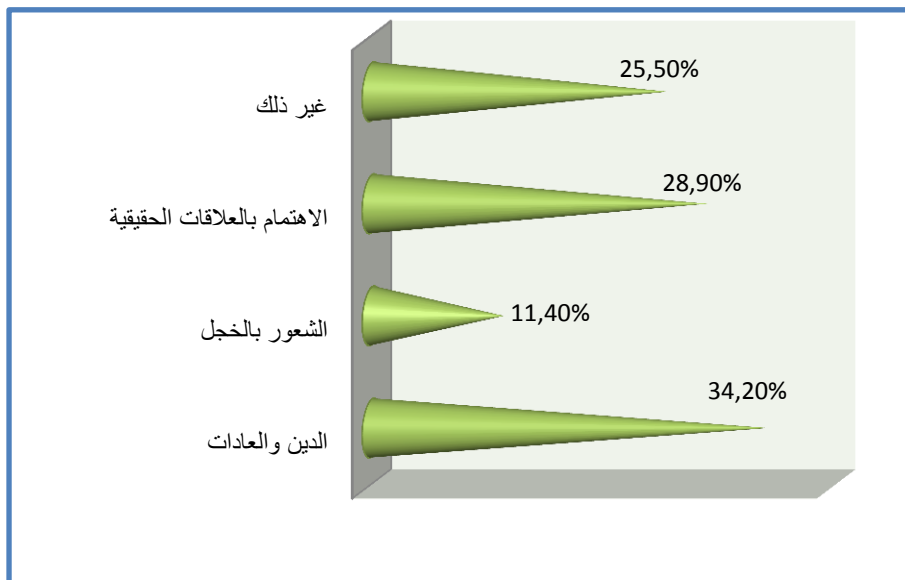


بالنظر إلى الجدول والشكل أعلاه يتبين أن نسبة إقامة العلاقات الحميمة مع الجنس الآخر كانت بنسبة كبيرة لكل من فئة الأرامل والمطلقين، بحيث صرّح المبحوثين الأربعة من الأرامل من عينة الدراسة بإقامتهم لمثل هذه العلاقة داخل الفيسبوك ثم المطلقين بنسبة 75% من أجل الارتباط والبحث عن شريك الحياة، بينما لا يفضل العزاب والمتزوجين إقامة علاقات حميمة مع الجنس الآخر في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بنسبة 74% و 93% على التوالي ويرجعون ذلك إلى أسباب دينية، اجتماعية، نفسية وأخلاقية.

الجدول (48): أسباب عدم إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة مع الجنس الآخر

النسبة %	التكرار	سبب عدم التواصل مع الجنس الآخر
34.2	51	الدين والعادات
11.4	17	الشعور بالخجل
28.9	43	الاهتمام بالعلاقات الحقيقية
25.5	38	غير ذلك
100	149	المجموع

الشكل (28): أسباب عدم إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة مع الجنس الآخر



ويأتي الدين والعادات في المرتبة الأولى من الأسباب التي تمنع المبحوثين من إقامة علاقات حميمة بنسبة 34.2%، وهو دليل على تمسك المستخدم الجزائري بعاداته وتقاليده مجتمع في هذا الفضاء الافتراضي، ثم الاهتمام بالعلاقات الحقيقية الجادة على أرض الواقع بنسبة 29%، أي أن المستخدمين الجزائريين لهم ارتباط كبير بواقعهم المادي وخاصة في مجال بناء العلاقات المصيرية كالزواج واختيار شريك الحياة، كما تُرجع نسبة 11.4% منهم سبب ذلك إلى الشعور بالخجل، ونسبة 25.5% لأسباب أخرى.

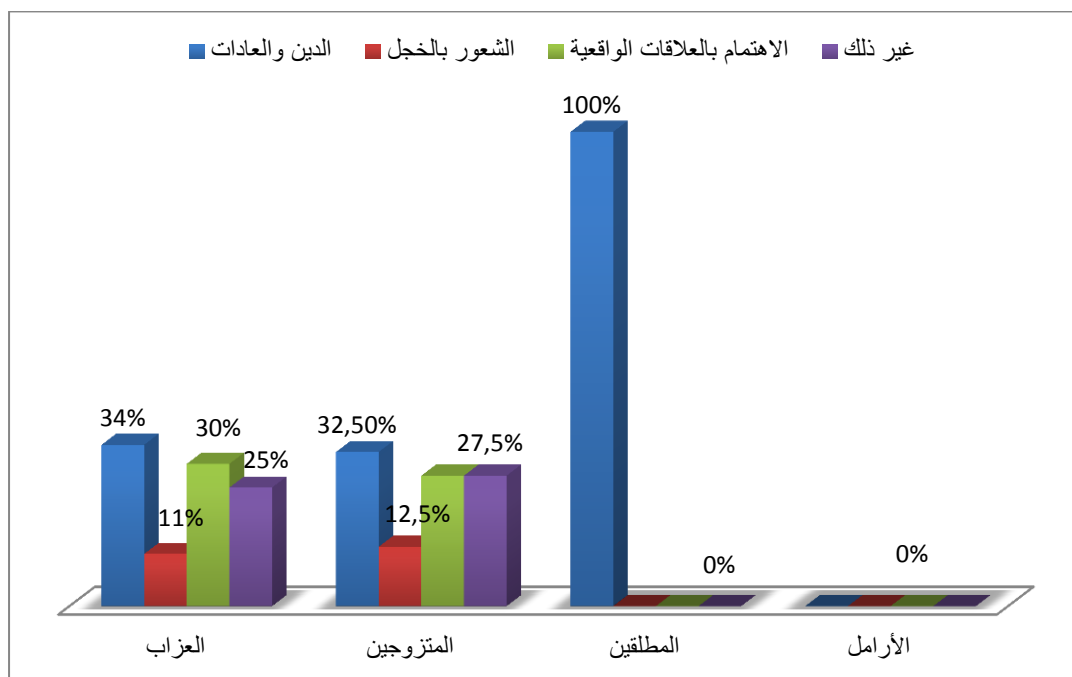
ويمكن تفسير هذا التدبب في النسب والاختلاف في الآراء من أفراد المجتمع الجزائري بين متمسك لعاداته ومرجعياته الدينية في تعامله مع الجنس الآخر، وبين فئة متحررة تدعو إلى المساواة

والاختلاط بين الجنسين لغايات مختلفة، يتضح مدى حضور خصوصية المجتمع الجزائري في هذا الفضاء الافتراضي من خلال تركيبة هذا المجتمع المعقدة (التنوع الإثني في الأجناس والأصول، التنوع الحضاري والصراع بين التقليد والمعاصر).

الجدول (49): سبب عدم إقامة علاقات حميمة وعلاقته بمتغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	سبب عدم إقامة علاقة حميمة	أعزب/عزباء		متزوج/ة		مطلق/ة		أرمل/ة		المجموع
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
الدين والعادات	36	34	13	32.5	2	100	0	0	0	51
الشعور بالخلج	12	11	5	12.5	0	0	0	0	0	17
الاهتمام بالعلاقات الواقعية	32	30	11	27.5	0	0	0	0	0	43
غير ذلك	27	25	11	27.5	0	0	0	0	0	38
المجموع	107	100	40	100	2	100	0	0	0	149
										200

الشكل (29): سبب عدم إقامة علاقات حميمة وعلاقته بمتغير الحالة الاجتماعية



وتأتي إحصائيات كل من الجدول والشكل أعلاه لتُفصّل في أسباب عدم إقامة علاقات حميمة على الفيسبوك حسب كل فئة من فئات الحالة الاجتماعية لأفراد المجتمع الجزائري.

بحيث نسجّل أن النسبة الأكبر كانت من نصيب سبب الدين والعادات في عدم إقامة علاقات حميمة داخل الفيسبوك عند كل من 2 من المبحوثين المطلقين بنسبة 100%، ثم نسبة 34% عند العزاب، فنسبة 32.5% لدى المتزوجين، ويأتي اهتمام المبحوثين بإقامة العلاقات الحميمة الواقعية وعدم اهتمامهم بالعلاقات الافتراضية مع الجنس الآخر في المرتبة الثانية بنسبة 30% عند العزاب و27.5% عند المتزوجين، بحيث نجد أن هاتين الفئتين تفضّل التواصل المباشر على الواقع المادي ولا ترى في الفيسبوك وسيلة لإشباع رغباتها وغاياتها النفسية والاجتماعية إلا بنسبة قليلة، وهي بذلك لديها وسائل ومصادر وممارسات أخرى.

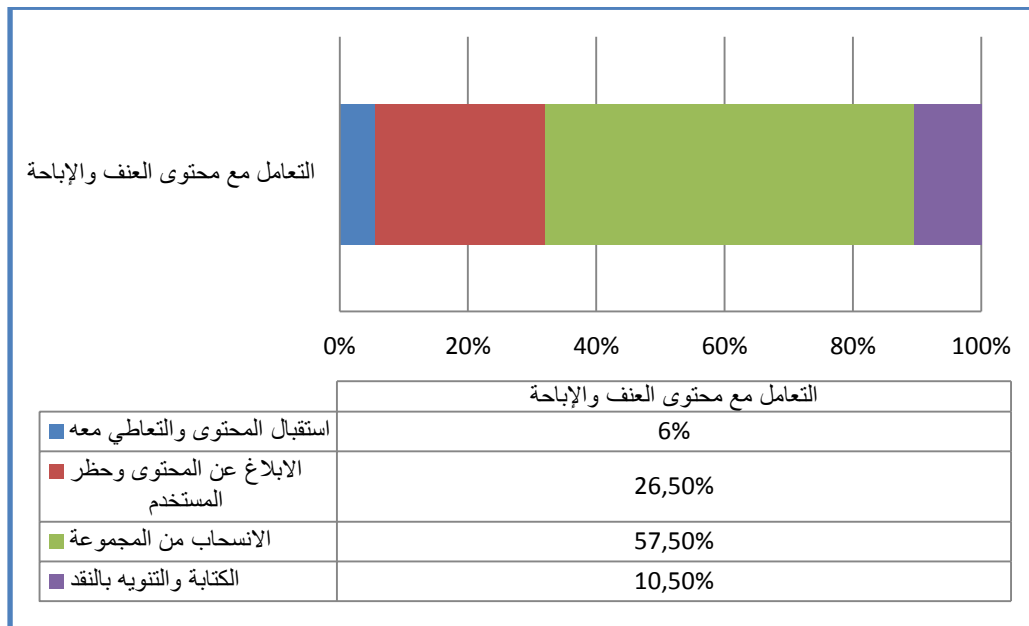
وهو ما جاء به كاتز ورفاقه في نموذج الاستخدامات والإشباع أن عملية الاتصال تأخذ شكل دائري، كلما أشبعت حاجات تولدت أخرى جديدة، والأفراد يحاولون إشباع الحاجات المتولدة باستمرار، سواء عن طريق وسائل الإعلام أو بدائل وظيفية أخرى.¹

الجدول (50): التعامل مع مضامين العنف والإباحية داخل المجموعات افتراضية

النسبة %	التكرار	التعامل مع مضامين العنف في المجموعات الافتراضية
5.5	11	استقبال المحتوى وتعاطيه
26.5	53	الإبلاغ عن المحتوى وحظر المستخدم
57.5	115	الانسحاب من المجموعة
10.5	21	الكتابة والتنويه بالنقد
100	200	المجموع

¹ خولة لعبيدي، استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً، دراسة على عينة من الشباب الجامعي المستخدم للفيسبوك، رسالة الماجستير في علم اجتماع التربية، جامعة الوادي، الجزائر، 2008، ص242.

الشكل (30): التعامل مع مضامين العنف والإباحية داخل المجموعات افتراضية

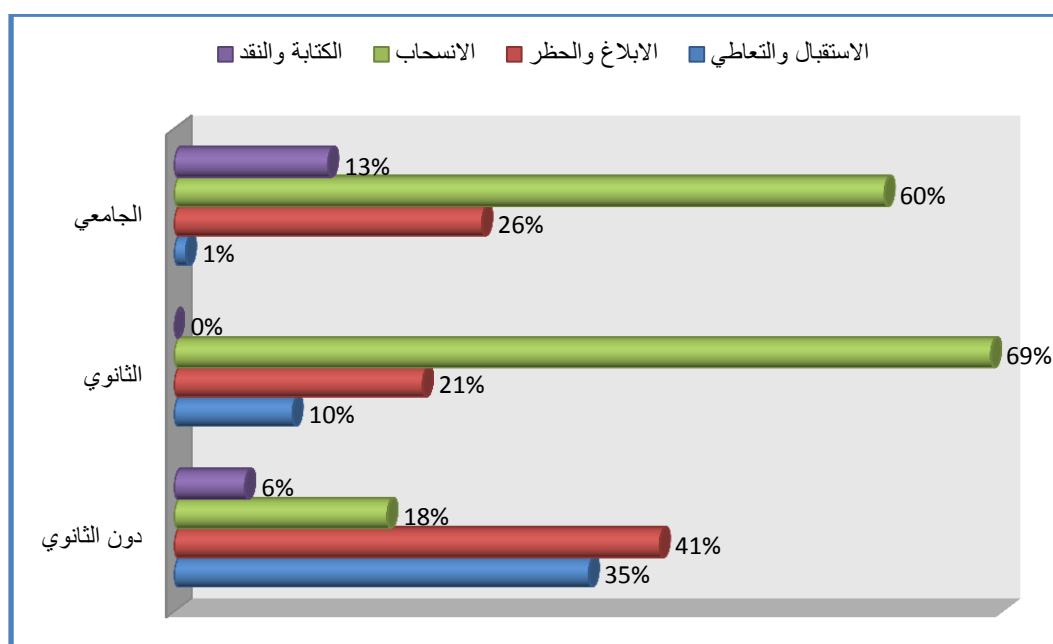


من إجابات المستخدمين أفراد العينة يتضح أن معظمهم تعرّضوا لمضامين العنف والإباحية من خلال موقع الفيسبوك وعبر غرف الدردشة أو المجموعات الافتراضية خاصة وبذلك قرّر 57.5% منهم الانسحاب والخروج من المجموعة، ونسبة 26.5% حاولوا إبلاغ إدارة الفيسبوك أو مسؤولي المجموعة عن المنشور غير الأخلاقي، وهذا دليل على قيمة المستخدم الجزائري، بالإضافة إلى نسبة 10.5% منهم بادروا بالكتابة والتنويه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في مقابل ذلك نجد نسبة قليلة خضعت واستقبلت هذا المحتوى المسيء بنسبة قليلة 5.5% واعتبرته محتوى حبيس الفضاء الافتراضي ولا يمكنه أن يمتد إلى الواقع المادي.

الجدول (51): علاقة التعامل مع مضامين الإباحة بالمستوى التعليمي

المجموع	الجامعي		الثانوي		دون الثانوي		المستوى التعليمي طبيعة التعامل مع مضامين الإباحة
	%	ك	%	ك	%	ك	
11	1	2	10	3	35	6	الاستقبال والتعاطي
53	26	40	21	6	41	7	الإبلاغ والحظر
115	60	92	69	20	18	3	الانسحاب
21	13	20	0	0	6	1	الكتابة والنقد
200	100	154	100	29	100	17	المجموع

الشكل (31): علاقة التعامل مع مضامين الإباحة بالمستوى التعليمي



يوضح الجدول العلاقة بين المستويات التعليمية لدى الباحثين وكيفية تعاملهم مع مضامين الإباحة التي يصادفونها داخل الكيانات الافتراضية على الفيسبوك.

بحيث نلاحظ أن نسبة انسحاب المستخدم من الكيانات الافتراضية احتلت المرتبة الأولى بنسبة 69% عند ذوي المستوى الثانوي، و90% عند ذوي المستوى الجامعي من عينة الدراسة، ذلك أنهم لا يؤيدون مثل هذه المضامين ويحاولون البحث عن كيانات أخرى افتراضية تتوافق ومستواهم وأخلاقهم.

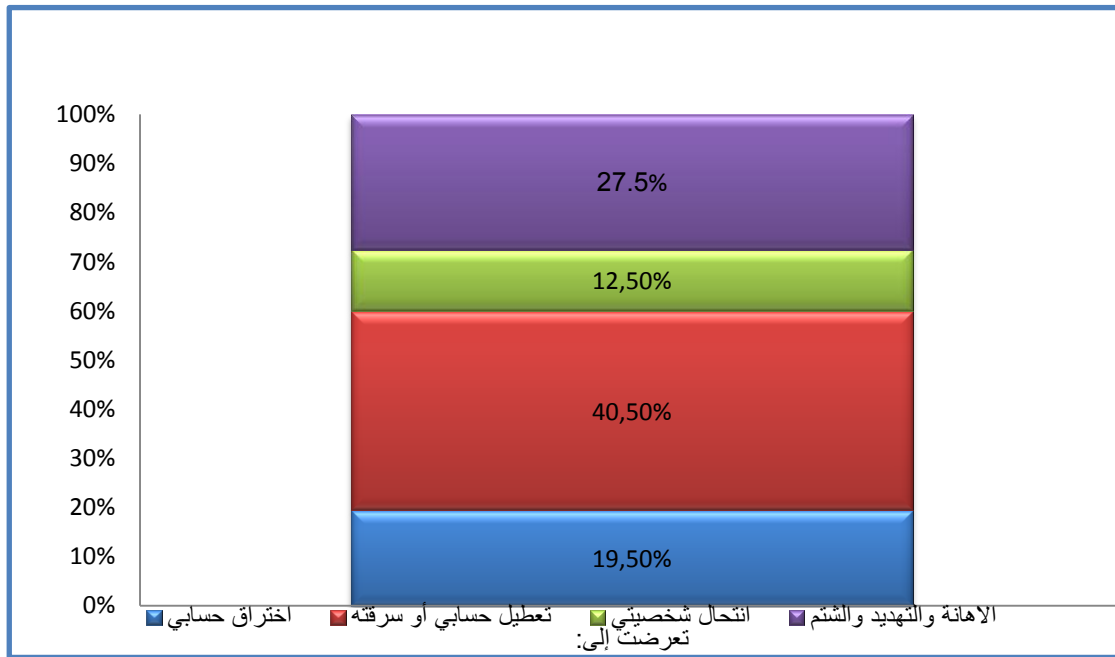
ونسجل في المرتبة الثانية نسبة الإبلاغ عن صاحب المنشور داخل المجموعة أو حظره عند ذوي المستوى دون الثانوي التي بلغت 41% وعند المستوى الجامعي بنسبة 26%، وهو ما يعني أن هؤلاء الفئات من الباحثين يستخدمون خاصية الإبلاغ Report والحظر Block المتوفرة في شروط الانخراط والاشتراك على الفيسبوك أي أنهم مطلّعين وواعين بسياسة الخصوصية لهذا الموقع، بالإضافة إلى نسبة الكتابة والنقد التي وصلت إلى 13% عند ذوي المستوى الجامعي وهو ما يدل على رُشد هذه الفئة واكتمال الوعي لديها بمخاطر الوسيلة ومحاولة إصلاح الفضاء الافتراضي من الممارسات لا أخلاقية بشكل ايجابي وفَعّال عن طريق التوعية Awareness، على عكس من ذلك نجد نسبة 35% من الباحثين ذوي المستوى تحت الثانوي يستقبلون ويتعاطون محتوى الإباحة داخل الكيانات الافتراضية على الفيسبوك.

وبالتالي لا يمكن الجزم على أن هذه الفئات من المجتمع الجزائري أخلاقية أو غير أخلاقية من خلال مستوياتها التعليمية، لأن المستوى التعليمي ليس معياراً للأخلاق والقيم، بدليل ما بيّنته إحصائيات الشكل أن الباحثين ذوي المستوى دون الثانوي يمكنهم أن يتعاطوا محتوى الإباحة بنسبة 35% كما يمكنهم الإبلاغ وحظر المعتدين على خصوصية المستخدمين. تمثل هذه المنشورات بنسبة 41%

الجدول (52): أنواع التعدي الذي يتعرض له المستخدم في الفيسبوك

النسبة %	التكرار	التهديدات التي يتعرض لها المستخدم في الفيسبوك
27.5	55	الاهانة والتهديد والشتيم
12.5	25	انتحال الشخصية
40.5	81	تعطيل وسرقة الحساب
19.5	39	اختراق الحساب
100	200	المجموع

الشكل (32): أنواع التعدي الذي يتعرض له المستخدم في الفيسبوك



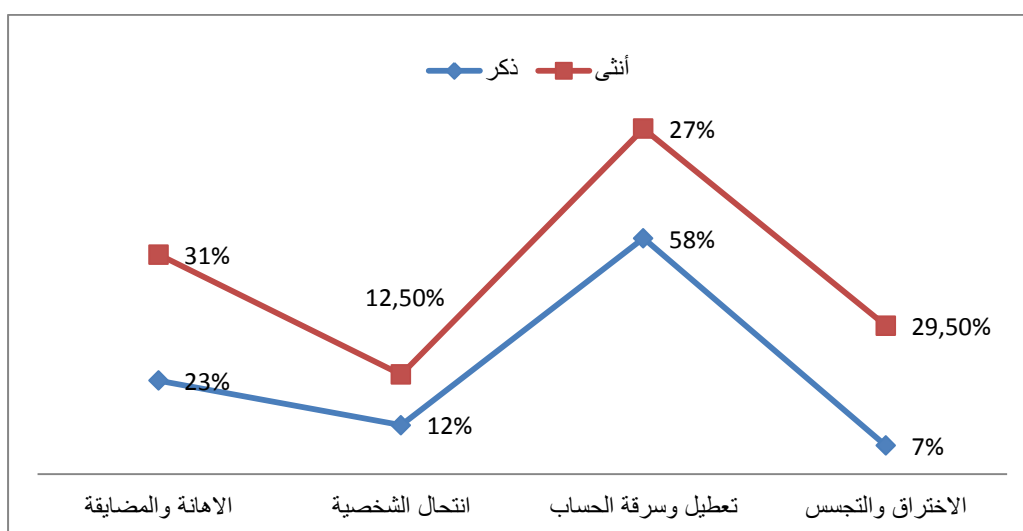
من خلال الشكل يتضح أن أكثر من نصف العينة الخاضعة للدراسة من المستخدمين تعرّضوا لانعكاسات شبكة الفيسبوك السلبية لكن بدرجات وبأنواع مختلفة، وكانت مشكلة تعطيل وسرقة الحسابات بنسبة كبيرة وصلت إلى 40.5%، ثم التعرض للإهانة والمضايقة والتهديد والشتيم بنسبة 27.5% أحد أشكال العنف الرمزي Symbolic Violence داخل الشبكة، وتحتل نسبة اختراق الحسابات والتجسس على المستخدمين وسرقة البيانات المرتبة الثالثة بحوالي 19.5%، وعملية انتحال الشخصية ولعب الأدوار داخل الفيسبوك بنسبة 12.5%، وهذا ما يُفسر سلبية المستخدم في تعامله مع الوسيلة وابتعاده عن القيمة، وبالتالي خلق عالم افتراضي موازي للعالم المادي Offline تنشأ فيه ممارسات من نوع آخر يُعزّز للكراهية Cyber hate بين المستخدمين وينتشر فيه العنف والجريمة.

ويمكن الاستنتاج أن العنف الرمزي والتممر داخل فضاء الفيسبوك هو وليد الواقع المادي، وأن ممارسة السب والشتيم بين المشتركين هو انعكاس لما في واقعهم المادي بعد انتقالها إلى داخل الشبكة، بحيث أن التراكمات النفسية والاجتماعية Psychological & Social Accumulations للمستخدم في العالم المادي لقيت مجالاً افتراضياً خالياً من القيود والرقابة لتنتشر وتتطور فيه، بينما تكون الممارسات الأخرى كالاختراق، التجسس، الانتحال، السرقة وتعطيل الحسابات.. عبارة عن ممارسات جديدة ظهرت بظهور التكنولوجيات وتطور مواقع التواصل الاجتماعي.

الجدول (53): علاقة تعرّض المستخدمين إلى انعكاسات الفيسبوك السلبية بمتغير الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع
	ك	%	ك	%	
نوع الانتهاك المتعرض له					
الاهانة، المضايقة، الشتم والسب	20	23	35	31	55
انتحال الشخصية من طرف آخر	11	12	14	12.5	25
تعطيل وسرقة الحساب	51	58	30	27	81
الاختراق والتجسس	6	7	33	29.5	39
المجموع	88	100	112	100	200

الشكل (33): علاقة تعرّض المستخدمين إلى انعكاسات الفيسبوك السلبية بمتغير الجنس



الجدول أعلاه يوضّح العلاقة بين الانتهاكات داخل فضاء الفيسبوك ومتغير الجنس، والملاحظ أن الجنسين معا من عينة الدراسة لم يسلّموا من الانتهاكات بأنواعها داخل موقع الفيسبوك.

وتأتي تعطيل الحسابات من طرف إدارة الفيسبوك أو سرقتها من طرف مستخدمين آخرين عند الذكور بنسبة كبيرة بلغت 58%، وقد يكون ذلك نتيجة عدم احترام سياسات الموقع مثل عدم تأكيد الهوية، إدراج اسم وصور لا يقبلها الموقع، تغيير أو نسيان كلمة السر أو اسم المستخدم...

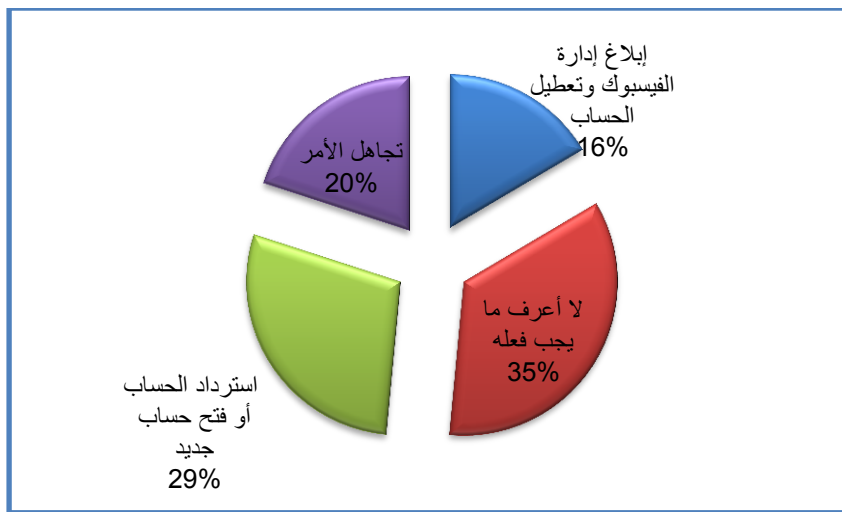
بينما سجّلت أعلى نسبة عند الإناث بـ 31% في تعرضهم للإهانة والمضايقة داخل الفيسبوك، ويرجع ذلك إلا أن الأنثى أكثر عرضة للسب والشتم بسبب مكانتها داخل المجتمع وهو

ما يُؤكد انتقال العنف ضد المرأة الواقعي إلى التمر Bullying والعنف الرمزي الافتراضي. وتتوافق هذه النتيجة مع ما جاءت به مجموعة من الدراسات حول هامشية المرأة داخل مواقع التواصل الاجتماعي التي لا تزال تعكس التصور التقليدي Stereotype للمجتمع الجزائري الذي يرى أن المرأة كيان بدون أخلاق ومصدر لانتهاك الشرف ومجلب للعار وأن مكانها المثالي هو الفضاء المنزلي أو العائلي،¹ وبالتالي إجبارها على الانزياح للهامش وإبقائها تحت تبعية الرجل والتقاليد السائدة، في مقابل ذلك الرفع من مكانة الرجل وتعزيز ممارسة التملك والاحتكار الذكوري.

الجدول (54): الإجراءات المتخذة من قبل المستخدم لتجاوز الانتهاك على الفيسبوك

النسبة %	التكرار	الإجراءات المتخذة
16.5	33	إبلاغ إدارة الفيسبوك وتعطيل الحساب
28.5	57	استرداد الحساب أو فتح حساب جديد
20	40	تجاهل الأمر
35	70	لا أعرف ما يجب فعله
100	200	المجموع

الشكل (34): الإجراءات المتخذة من قبل المستخدم لتجاوز الانتهاك على الفيسبوك



¹ Boutefnouchet, M., La famille algérienne: évolution et caractéristiques récentes. Alger, SNED, 1980.p.09

وعن الإجراءات التي اتخذها المتعرضون للجريمة عبر شبكة الفيسبوك الاجتماعية فقد أجابت نسبة 35% و 20% أنهم لا يعرفون ما يجب فعله ويتجاهلون هذه الممارسات، وهذا يُفسر عدم اهتمام المستخدمين بالسلوكيات العدائية داخل الشبكة واستهزائهم بها، ودليل على غياب الوعي لديهم بخطورة هذا الأمر.

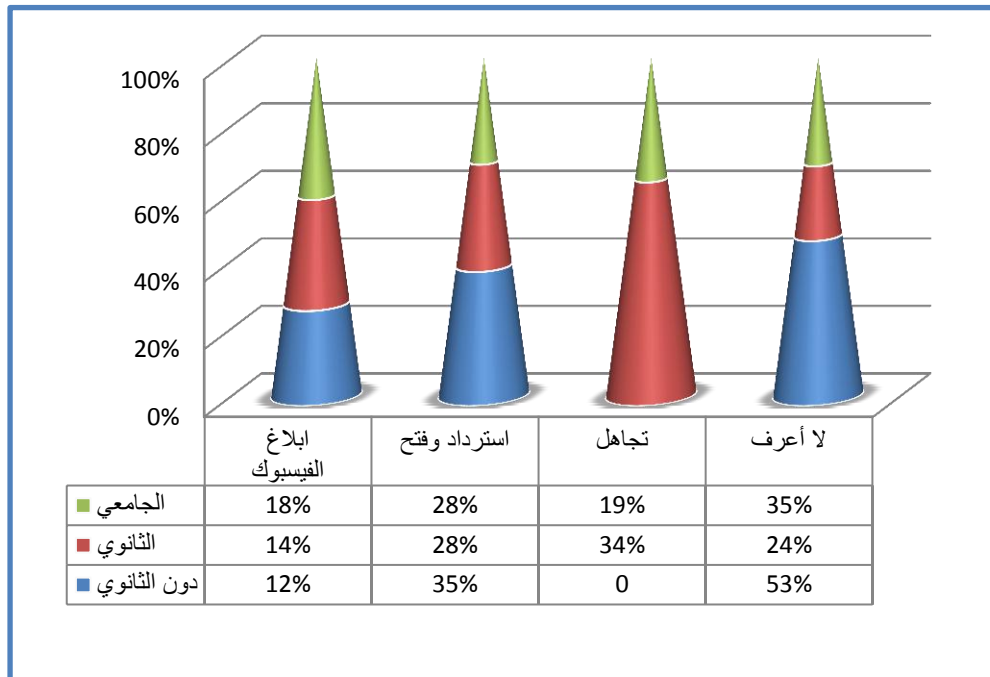
في مقابل ذلك، يقوم 28.5% من الضحايا أفراد العينة والذين تعرضوا لاختراق الحساب وسرقة البيانات إلى استرداد أو فتح حسابات أخرى جديدة ومواصلة نشاطهم الافتراضي، وهذا دليل على عدم استغنائهم عن الاشتراك في الفيسبوك أو البقاء دون اتصال مع العالم الافتراضي، بينما تُعبر نسبة 16.5% من المستخدمين على أولئك الذين يُعون بجدية خطورة الموقف ويستغلون خدمة الإبلاغ المتوفرة في موقع الفيسبوك من أجل تعطيل الحساب وتوفير الأمان لهوياتهم الافتراضية.

وبالتالي درجة الوعي في أوساط مستخدمي الفيسبوك بخطورة أمر الخصوصية الفردية سواء تعلق ذلك بأمور مادية كالهوية والاسم والصورة أو معنوية كالكرامة والرأي والفكر والتوجه تختلف حسب الأعمار والأجناس والمستويات التعليمية وكذا الخبرة في التعامل مع الشبكة، وكيفية استخدام الوسيلة وتوجيهها إلى ما هو أخلاقي وإيجابي.

الجدول (55): الإجراءات المتخذة لتجاوز الانتهاك وعلاقتها بمتغير المستوى التعليمي لدى المبحوثين

المجموع	الجامعي		الثانوي		دون الثانوي		المستوى التعليمي
	%	ك	%	ك	%	ك	الإجراءات المتخذة
33	18	27	14	4	12	2	إبلاغ إدارة الفيسبوك وتعطيل الحساب
57	28	43	28	8	35	6	استرداد أو فتح حساب جديد
40	19	30	34	10	0	0	تجاهل الأمر
70	35	54	24	7	53	9	لا اعرف ما يجب فعله
200	100	154	100	29	100	17	المجموع

الشكل (35): الإجراءات المتخذة لتجاوز الانتهاك وعلاقتها بمتغير المستوى التعليمي لدى الباحثين



تُبيّن إحصائيات الجدول والشكل أعلاه أن الباحثين يتخذون إجراءات حول الانتهاكات التي يتعرضون لها داخل الفيسبوك بشكل متباين حسب مستوياتهم التعليمية، إذ نسجّل النسبة الأكبر لأولئك الذين يُبلغون إدارة الفيسبوك عن هذا الانتهاك لذو المستوى الجامعي بنسبة 18%، وأنهم يقومون بتعطيل حساباتهم خوفاً من سرقة البيانات أو التعدي على معلوماتهم الشخصية، ويبدوا أن هذه الفئة تطلّع على سياسة الخصوصية لموقع الفيسبوك وتدرك كيف تتعامل مع وضع التجاوز بأنواعه (الإهانة والمضايقة، الاختراق والسرقة، التجسس والانتحال...) خاصة بعد تفعيلها لخاصية الإبلاغ والبحث عن حل للمشكلة بطلب المساعدة من إدارة الفيسبوك.

أما عن الباحثين في المستوى الثانوي فقد أجابوا بنسبة 34% على تجاهل الأمر، وقد يعود ذلك لعدم إدراكها بالمخاطر الناتجة عن الممارسات السلبية للمستخدمين، كما قد تتجاوز ذلك بفتح حسابات جديدة بنسبة 28%.

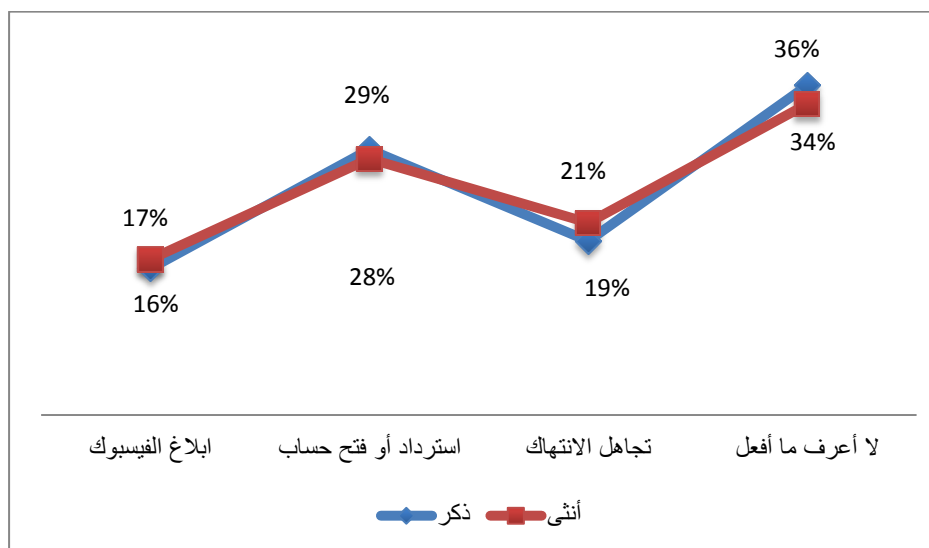
وعن الباحثين أصحاب المستوى دون الثانوي، فقد صرحت نسبة كبيرة منهم عن عدم معرفتها لما يجب فعله عند التعرّض لمخاطر الشبكة التي بلغت 53%، كدليل على استخدامهم السلبي وانخفاض درجة الوعي بشروط وسياسة التعامل مع الشبكة، وهمّهم الوحيد هو إعادة استرداد حساباتهم أو

فتحت حسابات جديدة بنسبة 35% فهم لا يستغنون عن الفيسبوك حتى ولو كان يحمل مخاطر الانتهاك والتعدي على خصوصيتهم.

الجدول (56): الإجراءات المتخذة حيال الانتهاك وعلاقتها بمتغير الجنس

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع
	ك	%	ك	%	
الإجراءات المتخذة					
إبلاغ إدارة الفيسبوك	14	16	19	17	33
استرداد أو فتح حساب جديد	25	29	32	28	57
تجاهل هذا الانتهاك	17	19	23	21	40
لا اعرف ما يجب فعله	32	36	38	34	70
المجموع	88	100	112	100	200
كا2 المحسوبة: 0.26 كا2 الجدولية: 7.815					

الشكل (36): الإجراءات المتخذة حيال الانتهاك وعلاقتها بمتغير الجنس



الجدول أعلاه يبيّن الإجراءات التي يتخذها الذكر والأنثى في حالة تعرّضهم للانعكاسات السلبية المذكورة سابقاً، ويتضح من خلال الشكل التقارب الكبير بين الجنسين في تعاملهم مع الانتهاك داخل الفيسبوك، أي أنهم يتفقدون في كيفية التعامل مع خطورة الشبكة على معلوماهم الشخصية.

ويجب كل من الذكر والأنثى أنهم يُبلغون إدارة الفيسبوك ويقومون بتعطيل حساباتهم خوفاً من سرقة البيانات والتلاعب بها بعد التعرّض للانتهاك بنسبة 16% و 17%، كما أنهم يحاولون استرداد حساباتهم أو فتح حسابات جديدة بعد سرقتها من طرف مستخدمين غير أخلاقيين بنسبة 29% للذكور و 28% للإناث.

في حين يختلفان بفارق 2% فقط في إجراء التجاهل وعدم إدراك ما يجب فعله حيال الانتهاك، أي أن الإناث يتجاهلن الأمر بنسبة 21% في مقابل 19% عند الذكور وأن الذكور لا يعرفون ما يجب فعله بنسبة 36% في مقابل 34% لدى الإناث.

وعليه، لا يمكن اتخاذ متغير الجنس معياراً للوعي أو غيابه لدى المبحوثين قصد الدراسة في طريقة تعاملهم مع الانتهاكات داخل الفيسبوك، وإنما تندخل في ذلك عوامل ومتغيرات أخرى، ودليل ذلك قيمة كا2 المحسوبة التي جاءت أصغر من كا2 الجدولية عند مستوى معنوي 0.05 ودرجة حرية 3.

الاستنتاجات العامة وكتابة التقرير الاثنوغرافي

لقد كانت دراسة موضوع حضور الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في الافتراض تجربة بحث غنية ودسمة وبقدر تشعب عناصرها وكثافة مضامينها بقدر ما كانت تفسيراتها ونتائجها متنوعة ومتعددة، ما تطلب منا مناقشتها على ضوء التساؤلات المطروحة وإثبات مدى صحة الفرضيات المقدمة، وكذا تفسير النتائج على ضوء المقاربات النظرية والدراسات السابقة، فكانت البداية بـ:

- الانطلاقة المنهجية وما تضمنته من إشكاليات وفرضيات وحقل مفاهيمي لعناصر الموضوع.

- التحليل المعرفي للموضوع أخلاقياً وأديباً، قانونياً وتشريعياً.

- النظريات والمقاربات المفسرة للظاهرة وتكييفها مع الموضوع ومتغيراته.

وأخيراً جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج والذي كان بمعية البحث الاثنوغرافي الافتراضي أو النانوغرافيا Netnography التي رافقت الدراسة والتي بالرغم من أنها أخذت منها الوقت والجهد الكبير كان ولا بد من التزام الباحثة بالمرونة في البحث مع استمرار الوقت في عملية جمع

المعلومات عبر الملاحظات المستمرة Continual Observation ومشاركة الباحثين حياتهم الافتراضية عبر الفيسبوك وتحليل منشوراتهم المكتوبة والسمعية والبصرية وتفسير التفاعلات الافتراضية من أجل فهم السياقات الاجتماعية Social Contexts.

ذاك أن الضمير "نحن" في البحث الاثنوغرافي يحقق الانغماس Diving على طول مدة الدراسة ويُجَبّ الخطابات الهرمية Vertical Speech بين الباحث والمبحوثين ويُقلّص المسافة بينهما وبالتالي يُصبح الوصف كثيفاً في الإثنوغرافيا.

تم تدعيم ذلك بإجراء المقابلات عبر الخط - سواء الفردية أو الجماعية، والحوار غير الرسمي Informal Dialogue وكذا أسئلة الاستبيان الإلكتروني، بحيث حاولنا بكل أداة من أدوات المنهج الاثنوغرافي الافتراضي الإجابة عن تساؤلات الدراسة واكتشاف ما هو مخفي وغير ظاهر للعيان من خلال التفسير العميق Deep Explanation للظاهرة وللثقافات مع مراعاة الموضوعية التي غالباً ما كانت نسبية Relative في دراسة موضوع الخصوصية لدى المجتمع الجزائري، لأنها ارتبطت بالتجربة الحية للباحثة في الميدان وبموضوع الخصوصية ومدى حضور واقع الفرد الجزائري في الافتراض، فيكون الهدف من دراستنا ليس التفسير المطلق وإنما التفسير المعقول Reasonable Explanation للبيانات المجمعة وإعطاء معنى للمجتمع والثقافات والممارسات والأفراد الفاعلين قيد الدراسة.

فكانت الاستنتاجات العامة للدراسة كالتالي:

- يتفق المبحوثين من المجتمع الجزائري باختلاف أعمارهم ومستوياتهم حول تعريف مفهوم الحق في الخصوصية على أنه السرية والكتمان Confidentiality وعدم التجسس على الغير، وترك مساحة من الحرية للأفراد في حياتهم الخاصة بعدم التدخل في شؤون الآخرين والتزام الحشمة والوقار مع الغير، وحفظ المعلومات الشخصية والحرص على أمنها من السرقة أو التشويه والتلاعب بها.

وبالتالي فالخصوصية الفردية لهذا المجتمع العربي، الأمازيغي، الإسلامي تعني له الكثير وأنه يسعى إلى الحفاظ عليها مع مراعاة الاختلاف بين الأجيال السابقة والمعاصرة وبين العادات، التقاليد الموروثة والأوضاع والتطورات الحديثة داخل المجتمع الواحد في إدراكه لمفهوم الخصوصية.

فمفهوم الحق في الخصوصية لدى المجتمع الجزائري خاضع لمرجعيات دينية Religious References مستنبطة من الدين الإسلامي في نصّه على حرمة حياة المرء، ومرجعيات قانونية Legal References التي تُقر بحق حرية الأفراد على أنه حق من حقوقهم الشخصية، ومرجعيات أدبية أخلاقية Ethical References مستنبطة من عادات وأعراف المجتمع الجزائري كالتزام بمختلف الآداب العامة في التعامل مع الآخرين واحترام شؤونهم الخاصة، ومرجعيات أخرى تطورت بظهور الكمبيوتر وتكنولوجيا الإعلام والاتصال Technology References في هذا المجتمع وهي إسناد مفهوم الخصوصية إلى أمن المعلومات والبيانات الشخصية وعدم انتهاكها بأي شكل من الأشكال.

من جهة أخرى نرى أن الدراسات السابقة ومختلف المراجع اجتمعت على نسبية مفهوم هذا الحق لأنه يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات ويتم فهمه بإسناده إلى مرجعية من المرجعيات السابقة الذكر، وبالتالي نُسلم بصحة الفرضية الأولى التي تقول: أن مفهوم الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري يتشكل من خلال تراكمات سوسيوقافية ويختلف هذا التعريف لدى أفراد المجتمع الجزائري للخصوصية الفردية حسب مرجعية الدين الإسلامي، القانون، الأخلاق والوضعيات الاجتماعية، والمرجعيات التكنولوجية.

وهذه المرجعيات تكاد تُشابه إلى حد كبير مرجعيات الفهم الجزئي لنظرية الحتمية القيمية في مقاربتها للظاهرة الاتصالية، ضمن سياق تاريخي حضري، تراث عربي إسلامي، فكر فلسفي اجتماعي، وضمن سياق غربي معاصر.

كما بينت الدراسة الميدانية أن ما يقارب 76% من الباحثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بشكل يومي دائم ومتصل وأن 20% منهم يستخدمه أحياناً، وهي نسبة طبيعية إذا ما عبرت عن قيمة هذا الموقع وما يُوفّره من خدمات تحقق رغبة المستخدمين مثل التواصل والتفاعل الاجتماعي Social Interaction، طرح أفكار وتبادل معلومات، الاطلاع على الأحداث، التسلية والترفيه...

وأن الباحثين غالباً ما ينخرطون في الكيانات الاجتماعية الافتراضية Virtual & Social Entities لهذا الموقع لتحقيق التفاعل الاجتماعي وإقامة علاقات اجتماعية ويستفيدون من هذه الخدمة بدافع البحث عن معلومات وأبحاث ومهارات تقنية جديدة والبقاء على اطلاع بمجريات الأحداث

الحالية كتعاطي فيديوهات المشاهير ورجال المال والأعمال والموضة والأزياء والطبخ ومجموعات الفتاوى وتصفح صفحات الأخبار والطقس.

لاسيما أن هذه الشركات والمؤسسات وكذا المستخدمين الفاعلين في الشبكة يستغلون خدمة العرض للمعلومات وطرح الأفكار ونشر محتويات لتصل إلى أكبر قدر من المستخدمين باعتمادهم على موقع الفيسبوك وبوسائط متعددة: نصوص، صور، أصوات، فيديوهات... وهو ما يجعل هذا الموقع معزز وعملي ومفيد لحجم كبير من المبحوثين، والذين في مقابل ذلك نجدهم يلجئون في بعض الأحيان إلى خدمة التسويق أو البيع والشراء عبر الفيسبوك Facebook Marketing التي يقدمها كركن نشط وفعال ومفيد بالنسبة لهم يستطيعون من خلاله إشباع حاجاتهم الاقتصادية، وكذا خدمة التسلية واللعب من أجل الترفيه عن النفس وقضاء أوقات الفراغ.

وبالتالي فأفراد المجتمع الجزائري يتفاعلون داخل المجموعات والصفحات على الفيسبوك بأنماط وأشكال مختلفة حسب أجناسهم، أعمارهم، مستوياتهم، وضعياتهم الاجتماعية وأماكن إقامتهم ويتعاملون معها على أساس أنها كيانات اجتماعية واقعية، وذلك واضح من خلال مشاركاتهم المسجلة من الدراسة الميدانية (الاستبيان، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة) عن طريق تسجيل إعجابهم حول منشورات المستخدمين بنسبة 27%، تقديم تعليقاتهم والتعبير عن آرائهم بنسبة 22%، اكتفائهم بالتصفح بنسبة 20.2%، يشاركون المحتوى المنشور على صفحاتهم الشخصية أو تداولها بين الأصدقاء بنسبة 19%، بينما سجلنا نسبة 12.2% من أفراد العينة النشطون الذين يقومون بالنشر (نصوص، صور، مقاطع فيديو...) داخل هذه الكيانات الاجتماعية، أي أنه وبفضل خصائص الجيل الثاني للويب (2.0) لم يكتفي المستخدم الجزائري بالاطلاع وتلقي المعلومات بل أصبح يساهم في توليد وإنتاج المحتوى على هذه المنصات الافتراضية Virtual Platforms.

ويجدر الإشارة إلى أن هذا التفاعل بين المستخدمين الجزائريين وموقع الفيسبوك لا يتم إلا بواسطة الوعاء اللغوي Linguistic Background الذي أظهرت الدراسة أنه ثري بالمصطلحات والمعاني المتعارف عليها بين أفراد المجتمع الجزائري وأنواع الرموز والإشارات المستخدمة في التعبير وتحقيق التفاهم المشترك، بحيث احتلت اللغة العربية بأحرفها المرتبة الأولى بما يقارب 55.5% ثم اللغات الأجنبية بنسبة 22.5%، التي أحيانا ما يلجأ 31% من المستخدمين إلى اختصارها لتسهيل وتسريع

عملية التواصل، بينما يرفض 28.5% منهم هذا التمييز ويحافظون على اللغة الأصلية على أساس أنها أحد رموز أصالة وخصوصية المجتمع الجزائري.

وما يمكن استنتاجه من الإجابة عن التساؤل الثاني في الدراسة عن أنماط وأشكال استخدام المجتمع الجزائري وتفاعله مع الفيسبوك يثبت صحة الفرضية الثانية ويتطابق وما جاءت به الدراسات السوسولوجية والمقاربات التفسيرية لظاهرة التفاعل الرمزي داخل مواقع التواصل الاجتماعي على اعتبار الاتصال ضرورة وحتمية داخل أي مجتمع، فدراسة النظام الاجتماعي تعني دراسة النظام التفاعلي لسلوكيات أفراد هذا المجتمع متضمنة الحركات والكلام، متمثلة في الأدوار التي يلعبها المستخدم في سياقات افتراضية Virtual Contexts من أجل تحقيق الاتصال على ضوء ما تحمله هذه الرموز الافتراضية من معان تُساعد في إنتاج معرفة جمعية أو وضعيات اجتماعية متعارف عليها بين الفاعلين داخل العالم الافتراضي، بحيث يضع غوفمان خمس وحدات أساسية لهذا النظام التفاعلي Interaction System: الأشخاص، الاتصالات، الترتيبات والاهتمامات، منصة الأداء، المناسبات، ويتضح أن هذا النظام التفاعلي ينطبق على مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفيسبوك خاصة، إذ يُمثل الأشخاص فيه الهويات الافتراضية للمستخدمين، وطريقة الاتصال بينهم عبر وسائط متعددة (الكتابات عبر النصوص والتعليق والمنشورات، المكالمات الصوتية وبالفيديو، الصور والرموز)، كما تجمعهم مواجهات وترتيبات في مواضيع مختلفة قائمة على الفهم والتشاركية في الاهتمام، ويتم هذا الأداء عبر منصة من الأماكن الافتراضية المختلفة كغرف الدردشة، المجموعات أو الصفحات... في مناسبات اجتماعية كالأعياد والاحتفالات التي يُعزّز فيها الاتصال والمشاركة بين المستخدمين.

وكذا يمكن تفسير هذه النتيجة على ضوء نظرية الاستخدامات والاشباعات Uses & Gratifications على اعتبار أن موقع الفيسبوك بمثابة متنفس للعديد من المستخدمين كل على حسب استخدامه، أفكاره، اهتماماته، انشغالاته يستخدمونه بأنماط وأشكال مختلفة تلي وتشتع رغباتهم كما وينخرطون في الكيانات الاجتماعية الافتراضية استجابة للظروف النفسية كحالات الهروب من الواقع، والروتين اليومي والضغطات الاجتماعية أو استجابة للحاجات الفكرية والثقافية كإنجاز البحوث واكتسابه تقنيات ومعلومات جديدة أو للحاجة إلى التواصل وتشكيل علاقات وطرح أفكار بكل حرية ومناقشة مواضيع بدون قيود ودون رقابة.

-أظهرت الدراسة أيضاً من خلال التحليل الشكلي والموضوعي لموقع فيسبوك أنه موقع مصمم بطريقة عملية واحترافية من أجل تلبية حاجات الزبائن المشاركين في الشبكة من خلال خصائصه وخدماته التي تتوافق مع بعض من خدمات مواقع التواصل الاجتماعية الأخرى ويزيد عنها في بعضها الآخر، لاسيما أن هذا المولود الدخيل على المجتمع الجزائري المعروف بتقاليده الموروثة وثقافته الأصيلة وسياقه الاجتماعي المتعارف عليه أفراد، قد كانت له تداعيات على مستويات مختلفة وجَلَبَ له ثقافات جديدة كان لها تأثير قوي على أفراد المجتمع الجزائري، لكن هذا التأثير على مستخدمي الموقع كان بدرجات متفاوتة خاصة بين شرائح وفئات المجتمع، إذ نستنتج أن هناك صراع بين الشباب وكبار السن وكذا بين الذكور والإناث في مدى تأثرهم بهذا الفضاء الافتراضي، حيث أن نتائج المقابلة (الكتابية، الصوتية أو بالفيديو) على الفيسبوك ومشاركة المستخدمين حياتهم الافتراضية تبين أن الفئة من 20 إلى 35 سنة بنسبة 76.6% من المجتمع المدروس يستخدمون الفيسبوك ويتعاطون المحتوى الافتراضي بانتظام Regularly، ونتيجة لذلك فهم يتأثرون بتداعيات مواقع التواصل الاجتماعي عليهم على مختلف المستويات الاجتماعية، النفسية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية مما يُسبب في تشكل ممارسات وتمثيلات جديدة منها ما هو ايجابي ومنها ما هو سلبي.

ف نجد أن فئة الشباب من 18 إلى 25 سنة ذكوراً كانوا أم إناثاً بعد تواجدهم المستمر وشعورهم بالانتماء القوي لهذا العالم الافتراضي، يتعاشون معه بهويات غالباً ما تكون مصطنعة يبتغون من خلالها عرض ذواتهم والتباهي بالعيش النمطي وتحقيق الشهرة وبناء السمعة الافتراضية Virtual Reputation، ذلك راجع إلى أسباب أهمها عدم الرضا بالواقع المادي والهروب منه محاولين تقليد المجتمعات الغربية.

ولا شك أن هذا الطرح نجده يتوافق مع ما جاء به غوفمان في نظرية المنظور المسرحي أو إدارة الانطباعات Impression Management التي تقول أن لكل إنسان وجهه السلبي الذي يتكتم عليه، ويمثل روضة أسرارته التي يحتفظ بها لمّا يخلو بنفسه، ووجهاً ايجابياً بالتوازي هو الذي يقدمه ويعرضه للغير

وكان الحياة اليومية خشبة مسرح Scene يدير فيها الأفراد انطباعاتهم وصورهم الايجابية عن أنفسهم، ويحاولون تقديم أفضل نظرة عن ذواتهم وذلك من أجل تحقيق أهدافهم.¹

حيث تكون هذه الفئة عُرضة للتداعيات الفكرية والثقافية التي تتأتى من مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة والفيسبوك بصفة خاصة مثل تميم اللغة الأصلية، لعب الأدوار وتقمص الشخصيات بأسماء مستعارة، التمكين للنزعة الشهوانية والابتعاد عن أداء الواجبات الدينية وتشويه الثقافة العربية الإسلامية العريقة ونبد عادات وتقاليد الأجداد وبالتالي ضرب الثقافة الجزائرية، على اعتبار أن هذه الممارسة السلبية من طرف المستخدمين تُعتبر انتهاكاً لحرمة وخصوصية المجتمع الجزائري.

في مقابل ذلك تكون الفئة من 26 سنة فما فوق هي الفئة الأكثر وعياً في المجتمع الجزائري بالتداعيات النفسية والاجتماعية وكذا السياسية والاقتصادية للفيسبوك، فنجد أن هذه الفئة بجنسيتها تستخدم الفيسبوك لأغراضها النفسية كقضاء أوقات الفراغ والترفيه عن النفس وأخرى اجتماعية كمحاولة إنشاء علاقات وصدقات وتطويرها في الواقع المادي Offline World، حتى أنها تجد في الفيسبوك مجالاً رحباً للتعبير عن أفكارها وعرض مواهبها وحرية في مناقشة المواضيع السياسية بكل ديمقراطية وتعزيز الثقافة السياسية لديها، وتستغل هذا الفضاء أيضاً في ممارسة التسويق والمعاملات التجارية لربح المال وتحصيل الثروة.

دون أن نغفل عن الممارسات التي يمكن أن تُستغل لأغراض سلبية كتعلم تقنية الهكرز لانتهاك خصوصية المستخدمين والسطو على الحسابات من أجل سرقتها وتخريبها أو لأغراض ايجابية بتبني الحماية وحفظ المعلومات الشخصية واكتشاف ثغرات وتقنيات جديدة في عالم الكمبيوتر وفضاء السوشال ميديا Social Media Space.

إن هذه الممارسة التي يُقدم عليها المستخدم داخل هذا الفضاء الافتراضي هي نتيجة الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي وتناولها من طرف شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري ولا يمكن أن نُسلم بإيجابيتها أو سلبيتها لأن المجتمع خاضع لتغيرات معايير الجنس، السن، المستوى التعليمي والتربية والأخلاق، مع بعض الحالات الاستثنائية.

¹ Goffman, E., The Presentation of the self in Everyday Life . New York. Anchor Book, 1959, p255.

وبهذا نستنتج الإجابة عن التساؤل الثالث في مدى تأثير الفيسبوك على تخلي المستخدم الجزائري عن مبادئه، دينه، عاداته سلوكياته وتوجهاته بعد حضوره في الافتراض، نجد أن الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري التي تشكلت في الواقع المادي بعد تراكمات الموروث الهوياتي *Inherited Identity*، التاريخي والحضاري لهذا المجتمع من معتقدات دينية، رصيد لغوي وكذا الأعراف، القيم والثقافة والماضي والتاريخ في صراع مع ما أنجبه العالم الافتراضي من ثقافات مستحدثة وممارسات دخيلة تحاول مواكبة التطور التكنولوجي من جهة وتحارب من أجل الحفاظ على صلاح هذا المجتمع من جهة أخرى، وهو ما يثبت صحة الفرضية الثالثة في شطرها الثاني كون أن الفيسبوك يؤثر على المستخدم في نفسيته، علاقاته الاجتماعية، رصيده الثقافي، أوضاعه السياسية واقتصادية... في مقابل ذلك نجد أن فئات المجتمع الايجابية تحاول الاستفادة من هذا العالم الافتراضي وتوجيهه نحو سُلّم القيم.

ذاك أن جزئية الواجب الأخلاقي في نظرية الحتمية القيمية ساعدتنا في تفسير سلوك المستخدمين داخل الفيسبوك، بالانطلاق من الافتراض الرئيسي للنظرية أن الذات الإنسانية *Human Self* هي من تتحكم في ايجابية وسلبية الوسيلة، حيث يكون المستخدم فرداً اتصالياً ايجابياً بقربه من معيار القيمة *Value Criterion* في تعامله مع الفيسبوك (نشر وتداول المحتويات الأخلاقية)، كما يمكنه أن يكون فرداً اتصالياً سلبياً ببعده عن معيار القيمة في تعامله مع الفيسبوك (نشر كل ما يتنافى مع قيمه وعاداته وثقافته الأصلية).

-أظهرت نتائج الدراسة في المحور الثالث من الاستبيان والمقابلة الالكترونية أن الباحثين ليس لديهم مشكلة في التصريح بنوع الجنس ومجالتهم الاجتماعية ومقر عملهم أو مهنتهم وهواياتهم على صفحاتهم الخاصة *Profile* على الفيسبوك، بينما نسبة 60% منهم لا يُقدمون على وضع صورهم الحقيقية ويلجئون إلى استخدام صور تعبيرية مستعارة *False Photos* حفاظاً على خصوصياتهم في الفضاء السيبراني وتخوفاً من عواقب الانتهاك أو التعدي وتشويه السمعة أو التهديد والابتزاز، خاصة فئة المستجوبات التي لا تضع صورها الحقيقية والتي مثلت النسبة 71% من الباحثين وهذا ما يعطين جزء من الحرية الافتراضية في هذا الفضاء لم يجدوها في فضائهم المادي *Offline*.

هذه النتيجة تتوافق مع ما استخلصته دراسة بن عمرة بلقاسم حول المجموعات النسائية في الفيسبوك حيث أن مجهولية الهوية تتيح للمبحوثات تجاوز الحدود الإقصائية التي تفرضها عليها هويتها الأنثوية¹، وما تفرضه العادات الجزائرية على أن المرأة الجزائرية كائن مرتبط بالتستر والإبقاء على قدر كبير من مجهولة الهوية خوفاً من عواقب الإفصاح والكشف وتبعات ذلك عليها وعلى عائلتها كإلحاق العار.

هذا لا ينفي تواجد نسبة 40% من الهويات التصريحية على موقع الفيسبوك التي غالباً ما تفصح عن معلوماتها الشخصية الحقيقية وتضع صورها الحقيقية على البروفايل لتحقيق الجدية وكسب الثقة في عملية التواصل بين الأعضاء.

ولضمان سرية وأمن معلوماتهم تسمح نسبة 49% من المبحوثين لأصدقائهم وأصدقاء أصدقائهم بالاطلاع على معلوماتهم ونسبة 32% لا تثق في هذا الفضاء ولا يسمحون لأحد من المستخدمين بالاطلاع على معلوماتهم الشخصية.

هذا يدل على درجة وعي المستخدمين وحرصهم على حفظ خصوصيتهم داخل هذا الفضاء الافتراضي، لاسيما أنهم يرجعون السبب الرئيسي في اعتمادهم على أسماء مستعارة بنسبة 68%، واختيار قائمة الأصدقاء بعناية (الدراسة والعمل، العائلة) بنسبة 28% و 11%، وتجنب قبول صداقات مجهولي الهوية بنسبة 61%، إلى قلقهم تجاه الفضاء الجديد وما يحمله من مضايقات كالقرصنة أو التهديد والابتزاز، وتخوفهم من اكتشاف هويتهم الحقيقية وانتقال المخاطر إلى عاملهم الحسي بنسبة 21%، مما يعني أنهم يولون اهتماماً بالعالم الحسي أكثر من الافتراضي، كما جاء في دراسة بعنوان تداول المعلومات داخل المجتمعات الافتراضية (دراسة على عينة من مستخدمي الفيسبوك) للدكتور عبوب محمد الأمين أن 41% من المبحوثين يفضلون العلاقات الاجتماعية الطبيعية لعدم الثقة والجهل عن هم خلف الشاشة².

¹ بن عمرة بلقاسم، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي (دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفاييسبوكية النسائية الجزائرية)، أطروحة دكتوراه، جامعة مستغانم، 2018، ص 387.

² عبوب محمد الأمين، تداول المعلومات داخل المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 209.

خاصة أنّ نصف العينة قيد الدراسة تعرضوا للانعكاسات السلبية لشبكة الفيسبوك لكن بدرجات وبأنواع مختلفة، فكانت مشكلة تعطيل وسرقة الحسابات بنسبة كبيرة وصلت إلى 40.5%، ثم التعرض للاهانة والتهديد والشتم بنسبة 27.5%، وتحتل نسبة اختراق الحسابات والتجسس على المستخدمين المرتبة الثالثة بحوالي 19.5%، وهذا ما يفسر سلبية المستخدم في تعامله مع الوسيلة وابتعاده عن القيمة، وبالتالي خلق عالم افتراضي موازي للعالم المادي تنشأ فيه ممارسات New Practices من نوع آخر تعزز للكراهية بين المستخدمين وينتشر فيه العنف والجريمة.

وما يعزز تخوّف المستخدم الجزائري من هذه التقنية الجديدة وجهله بسياساتها ما سجلناه لبعض المبحوثين من نقص التربية الرقمية، فنسبة 16% فقط ممن يفحصون إعدادات الخصوصية بشكل يومي، ونسبة 13.5% الفئة التي لا تطلع إلا نادراً على سياسات وشروط استخدام الفيسبوك.

وما يمكن استنتاجه من ملاحظة ومقابلة أفراد العينة في تعامله مع المستخدمين داخل الشبكة حول إقامتهم للعلاقات مع الجنس الآخر في موقع الفيسبوك يجب 25% منهم أن غرضهم الأساسي هو البحث عن طرف آخر (زميل في العمل أو الدراسة أو شريك حياة أو صديق) يشاركه الاهتمامات ويتقاسم معه الأفكار والمواضيع، ويرفض 75% منهم هذا النوع من العلاقات بسبب الدين وعادات المحيط الجزائري بنسبة 34.2%، بينما يرجع 28.9% منهم سبب ذلك إلى اهتمامه أكثر بالعلاقات الواقعية، و 11.4% يشعرون بالخجل حيال التواصل مع الجنس الآخر.

ويمكن تفسير هذا التدبّدب في النسب والاختلاف في الآراء من أفراد المجتمع الجزائري بين محافظ و متمسك بعاداته ومرجعياته الدينية في استخدامه للفيسبوك وتفاعله مع المستخدمين على الشبكة، وبين فئة متحررة تؤمن بالفضاء الافتراضي وتعيشه بأفكارها ومعلوماتها الحقيقية وتدعو إلى المساواة والاختلاط بين الجنسين قصد غايات متعددة، يتضح مدى حضور خصوصية المجتمع الجزائري في هذا الفضاء الافتراضي من خلال تركيبة هذا المجتمع المعقدة (التنوع الإثني في الأجناس والأصول، التنوع الحضاري والصراع بين التقليد والمعاصر).

ويجب هذا الاستنتاج عن السؤال الرابع من تساؤلات الدراسة حيث أن نسبة كبيرة من المبحوثين يحافظون على الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري من خلال عدم نشرهم لمعلوماتهم وصورهم الشخصية الحقيقية، الحرص على انتقاء الأصدقاء داخل الفيسبوك، الاهتمام الكبير بالعالم الواقعي وعدم

الثقة في الفضاء الافتراضي، وتجمع هذه النتيجة أيضاً بين جزئي الفرضية الرابعة والأخيرة التي تم إثبات صحتها امبريقياً بحيث تقول أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في كشف خصوصية المستخدمين، غير أن بعض المستخدمين الجزائريين قيد الدراسة يتحفظون في عرض ذواتهم على الفيسبوك في غالب الحالات.

خاتمة

قد تكون خاتمة هذا البحث العملي فاتحة بحث جديد في مجال أبحاث الفضاء الافتراضي وطريقة رصد المحتوى الرقمي المنتج من طرف المستخدم وداخل الكيانات الافتراضية عبر منهج اثنوغرافي افتراضي Virtual Ethnographic Method يعتمد في الأساس على أطر ابستمولوجية ومقاربات منهجية وأدوات بحثية جديدة تتماشى وواقع الويب (2.0)، هذا الميدان الذي تزداد خصوبته وإنتاجيته مع تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة.

وقد كانت بؤادر استعمال المنهج الإثنوغرافي مع دراسة المجتمعات الواقعية من خلال وصف المناقشات والممارسات الجماعية Collective Practices وكانت أهم موضوعاتها حول السياق المنزلي، الأسرة كوحدة تحليل، سياق مشاهدة التلفزيون، أولى أبحاث هذا المنهج، ثم في أوائل القرن الواحد والعشرين استعمل هذا المنهج لدراسة السلوك الاتصال Communicative Behavior للمتلقى وتفاعله مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف وسائل الإعلام الجماهيري كالتلفزيون والراديو، ثم أبحاث سلوك جمهور الانترنت Internet Audience Behavior كفضاء اتصالي جديد، ليعود هذا المنهج لدراسة المجتمعات Communities من جديد لكن طبيعة هذه المجتمعات اختلفت عن سابقتها الواقعية على أنها افتراضية من خلال تواجدها في الفضاء الافتراضي الذي عززته مواقع التواصل الاجتماعي مع جيل الويب (2.0).

فالفرق بين الاثنوغرافيا التي تدرس سلوك المتلقي وتفاعله مع الوسيلة With Media والاثنوغرافيا التي ترصد وتصف سلوك المستخدم داخل الوسيلة Within Media هو السياق الذي يجمع بين عنصري الرسالة الإعلامية (المتلقي/الوسيلة)، بحيث يكون سياق الأولى سياقاً اجتماعياً واقعياً مادياً معتمداً على دراسة ووصف لثقافة حياة الشعوب وتسمى اثنوغرافيا خارج الخط Offline، ويكون سياق الدراسة الأخرى سياقاً اجتماعياً افتراضياً معتمداً على المناقشات والمضامين الافتراضية ودراسة المحتوى الرقمي للمجموعات المتواجدة عبر الانترنت في فضاء غير واقعي وتسمى اثنوغرافيا داخل الخط Online .

وكما هو الحال في دراستنا عن واقع الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في ظل مواقع التواصل الاجتماعي، وبالانطلاق من الإشكالية التي تبحث عن مدى حضور الواقع في الافتراض، وطبيعة المجتمع الجزائري المتواجد في العالم الواقعي والافتراضي تطلب منا اختيار الطريقة الأنجع والمنهج الأنسب وهو العمل على الانتقال بين المنهجيات ودمج الاثنوغرافيا خارج الخط بالاثنوغرافيا داخل الخط بطريقة سلسلة تُخدّم محاور البحث وتحقق النتائج والأهداف المدرجة، لا سيما أن هذه الطريقة في البحوث النوعية تم اعتمادها من طرق العديد من الباحثين أمثال لياف ساد باك Liav Sade-Back بدراسته: اثنوغرافيا الانترنت، داخل وخارج الخط، في 2004، جيمس روبسون James Robson بدراسته بعنوان الاثنوغرافيا الرقمية، سد الفجوة بين العالم داخل الخط والعالم خارج الخط في 2012، بير هيتلن Per Hetland صاحب مقال الاثنوغرافيا في دراستها للانترنت سنة 2016، فقد توصلوا إلى أن دراسة المستخدم في سياق افتراضي عبر الانترنت يتطلب الجمع بين الأدوات البحثية والمقاربات المنهجية وعدم الفصل بينه وبين العالم الواقعي الفعلي، لأن بعض الظواهر المتعلقة بالمستخدم داخل الخط لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى خلفيات تواجهه الواقعي ومعرفة طبيعة السلوك والوضعية الاجتماعية التي تحيط به خارج الانترنت، فقد وجدنا في دراستنا أن هناك علاقة متكاملة وروابط متبادلة بين ثقافة المجتمع الجزائري الفعلي Offline وتشكل ثقافة مستخدميه داخل الانترنت Online، وبالتالي وجب في العديد من المواضيع من دراستنا الدمج بين الأسلوبين الاثنوغرافيا خارج الخط والاثنوغرافيا داخل الخط من أجل الوصول إلى مخرجات ايجابية تُلامس أفق الأهداف المتوقعة والتساؤلات البحثية.

فموضوع حضور الخصوصية الفردية للمستخدم الجزائري في ظل تواجده على موقع الفيسبوك وداخل المجتمعات الافتراضية كان مغامرة علمية في شطرها الفكري، النظري، المنهجي والامبريقي التجريبي، انطلاقاً من اختيار الطرح الابستمولوجي Epistemological Idea المتجسّد في فكرة الخصوصية الفردية التي لا يتم تحديد مفهومها إلى بعد إسنادها لمرجعية معينة (دينية، أخلاقية، اجتماعية، قانونية، تكنولوجية)، ولثقافة معينة خاضعة لظروف وطقوس اجتماعية خاصة بالمجتمع المدروس (الجزائري)، وكذا القالب النظري Theoretical Template الذي مثلت المقاربات العصرية المختارة (نظرية الحتمية القيمية وجزئياتها، الاستخدامات والاشباعات والتفاعلية الرمزية) دعامة الأولى وركيزته الأساسية في تفسير الظاهرة وتكييفها مع طبيعة الموضوع المدروس، بالإضافة إلى المسلك

المنهجي Methodological Line المتبني في الدراسة (المنهج الاثنوغرافي الافتراضي) والمختار بعناية لمثل هذه المواضيع، والحرص على تكييفه وتطبيقه مع إحدائيات البحث من جمع النتائج وتصنيفها وترتيبها إلى الدقة في اختيار مجتمع البحث وعينته ثم تطبيق أداة الملاحظة بالمشاركة ومعايشة مفردات العينة والأدوات المدعّمة لها (المقابلة على الخط، الاستبيان الإلكتروني، تحليل المحتوى الرقمي ورصد المناقشات الافتراضية) وصولاً إلى استخراج النتائج وتفسيرها على ضوء النظريات والدراسات السابقة وأخيراً الخاتمة وكتابة التقرير الاثنوغرافي.

وبالطبع كانت المخرجات التي حملتها هذه الدراسة كثيفة وغنية فرغم حجم الموضوع الكبير ومداخله وتمفصلاته المتشعبة ومساسه للعديد من المجالات إلا أننا حاولنا قدر الإمكان رسم محددات وخطوط الدراسة تماشياً والإشكالية البحثية والتساؤلات الفرعية وكذا حفاظاً على الفترة الزمنية المحددة.

وما استخلصناه من خلال دراستنا لموضوع الخصوصية لدى المجتمع الجزائري ومسألة حضور قيم وأخلاق المستخدم الجزائري في الواقع الافتراضي بفعل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، أن هذا المجتمع الهائل والكبير يمتلك خصوصية فردية تميزه عن غيره من المجتمعات وذلك بالنظر إلى اختلاف أفراد المجتمع الجزائري والفروقات الاجتماعية Social Differences في المتغيرات السوسيوديمغرافية (الجنس، السن، العرق، الحالة الاجتماعية، المستوى العلمي، مكان الإقامة) مع الأخذ بعين الاعتبار التركيب المعقدة لهذا المجتمع (الخلفيات التاريخية، الأحداث السياسية، التطور التكنولوجي، التنوع الثقافي، التداخل الاجتماعي)، فقد اتضحت الصورة جلية أمام الباحث والملاحظ حول ارتباط الفرد الجزائري بواقعه المادي والاهتمام بالخصوصية الفردية والمجتمعية Individual & Communistically Privacy التي عاش بها واكتسبها من محيطه والوضعية الاجتماعية التي احتضنته في أدق تفاصيل حياته الخاصة ومع أفراد مجتمعه، وعلاقة ذلك بانتشار مواقع التواصل الاجتماعي خاصة والمجتمعات الافتراضية بالخصوص التي غيرت نوعاً ما بعض تمظهرات حياة المستخدم في تعامله مع الوسيلة، ما أدى إلى تشكّل الخصوصية المجتمعية المعاصرة للمجتمع الجزائري بصفاتها الحالية في انتظار تغيرات أخرى، ذاك أن المجتمع هو كيان قابل للتغيير عبر الزمن وبفعل الأحداث والظواهر المتوالية.

وما يمكن استنتاجه أيضاً هو أن مسألة الخصوصية لا تُعتبر قيمة فردية فقط بل تصبح قيمة جمعية ومشاركة يتقاسم أطرافها كل فرد من أفراد المجتمع الواحد، وذلك عند صياغتها بواسطة معايير المجتمع

(الأصول الأخلاقية، النظام السياسي الديمقراطي، قوى السوق والتكنولوجيا)، هذا ما يدفعنا إلى القول أن جميع الشعوب تشترك في اهتمامها وتقديرها لقيمة الخصوصية لكن الاختلاف يكون في أساليب سعيها للحفاظ والحصول عليها، والواضح أن مشكل قيمة الخصوصية ووسائل الإعلام الاجتماعي في المجتمع الجزائري هو الصراع بين الأجيال (التقليد، المعاصرة)، الناتج عن تسارع نمط الحياة Lifestyle الذي أحدث شرخاً فاصلاً بين جيل الكبار والشباب، وقد اتخذ هذا الصراع أبعاداً متعددة في الأفكار والسلوكيات، وأشكالاً متباينة في السياسة والمسؤولية، الدين والمعتقدات، التربية والعلاقات الأسرية...

كما أن الخصوصية تشتكي صراعا مع التكنولوجيا منذ ظهور الانترنت والمجموعات الافتراضية Virtual Communities (مجموعات الأخبار والإعلانات، مجموعات كبرى الشركات التجارية والاقتصادية، فضاءات الدردشة، اللعب والترفيه، اليوتيوب، المدونات...)، من خلال ما تجمع هذه الأخيرة من معلومات وبيانات شخصية عن المستخدمين عند انخراطهم وتفاعلهم أو لمجرد تسجيلهم ودخولهم لهذه المواقع، وذلك بعد استغلال هذه البيانات الشخصية (صورة الوجه، بصمة الإصبع، رقم الهاتف، الاسم، العنوان، البريد الإلكتروني...) لحساب جهات أخرى، خاصة أنها قابلة للتخزين والحفظ من أجل الاطلاع عليها في أي وقت واستخدامها لأي غرض (قانوني قضائي، تجاري ربحي، سياسي ابتزازي، طبي...)، حتى أن المشاعر والقناعات الخاصة والرغبات والمفضلات التي يعيش بها المستخدم داخل الشبكات الاجتماعية لم تسلم من تعرضها للاطلاع والتخزين والمشاركة مع أطراف استغلالية أخرى، هذا الأمر الذي جعل الولايات المتحدة وأوروبا تنتفض دفاعاً عن الحق في الخصوصية، في حين المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة يعاني أزمة أمية رقمية Digital Illiteracy وغياب ثقافة حماية المعلومات الشخصية واعتاد على نمط الاستهلاك لكل ما هو رقمي جديد بدل الإنتاج والتحري عن مدى إيجابية الوسيلة لأفراد مجتمعه، وهو ما دل عليه تأخره -المجتمع الجزائري- في طرح قضايا الحق الخصوصية المعلوماتية في المحاكم ومقاضاة مجرمي الشبكة وسن القوانين الخاصة بالجريمة الالكترونية وسبل تحقيق الأمن السيبراني Cyber security. وهنا يتحول الانتشار الواسع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وتطبيقات الويب (2.0) من مجال للحرية والتعبير عن الرأي إلى ساحة لانتهاك خصوصية المستخدم، هذا المستخدم الذي لا يجد إلى الحذر والاستغلال العقلاي وتحكيم الواجب الأخلاقي والقيمي كسلاح دفاعي ودرع وقائي لحماية بياناته الشخصية داخل الشبكة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

كتب التفسير والأحاديث والمعاجم

1. أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2002.
2. أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، مطبوع مع كتاب فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لمحبة الله بن عبد الشكور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
3. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، طبعة المكتب الإسلامي، الدار التوفيقية، مصر، 1991.
4. أبو زكرياء يحيى بن شرف بن مري النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، 2004.
5. أبو عبد الله أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، دار الكتاب العربي للطبع والنشر، القاهرة، 1967.
6. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط3، دار بن كثير، بيروت، 1987.
7. أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالخصاص، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985.
8. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1994.
9. الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، جميع الجوامع، ج6، ط1، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، 1970.
10. الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة الكترونية، ج17، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
11. سفر التكوين (العهد القديم)، الإصحاح الثالث

12. عبد الهادي محمد فتحي، مكنز مصطلحات علم المكتبات والمعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1980.
13. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1986.
14. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1995.
15. محمد شمس الحق العظيم أبادي، عون المعبود في شرح سنن بن داوود، ج3، دار الفكر، د.ب.ن، 1995.
16. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996.
17. وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، إنجيل متى، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، طبعة منقحة، القاهرة، 2004.

القوانين والاتفاقيات الدولية والمحلية

18. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المؤرخ في 10 ديسمبر 1948، الجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك، 2017.
19. العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، المؤرخ 16 ديسمبر 1966، الجمعية العامة للأمم المتحدة.
20. القانون رقم 06-26 المؤرخ في 29 ذي القعدة عام 1427 الموافق ل 20 ديسمبر 2006، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-156 في 18 صفر 1386 الموافق ل 8 جويلية 1966 والمتضمن قانون العقوبات.
21. القانون رقم 08-19 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008 الجريدة الرسمية رقم 63 المؤرخة في 16 نوفمبر 2008.
22. القانون رقم 09-04 المؤرخ في 14 شعبان 1430 الموافق ل 5 أوت 2009، المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 47، المؤرخة 25 شعبان 1430 الموافق ل 16 أوت 2009.

23. قانون عضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012، يتعلق بالإعلام.

الكتب بالعربية

24. إبراهيم عبد الله المسلمي، التشريعات الإعلامية، قراءة نقدية للأسس الدستورية والقانونية التي تحكم أداء وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.

25. ابن تيمية، مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، 1991.

26. أبو طالب صوفي، مبادئ تاريخ القانون، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1961.

27. أحسن بوسقيعة، قانون العقوبات في ضوء الممارسة القضائية، وفق تعديلات 20 ديسمبر 2006 مدعم بالاجتهاد القضائي، منشورات بيرتي، الجزائر، 2008.

28. أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي مدخل إلى دراسة المجتمع، ج1، ط8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982.

29. أحمد بن زكريا الرازي، أخلاق الطبيب، ج6، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977.

30. أحمد بن مرسى، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

31. أحمد حافظ نجم، حقوق الإنسان بين القوانين والإعلان، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.

32. أحمد عظيمي، منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

33. أحمد محمد صالح، اثنوغرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، كتب عربية للنشر والتوزيع، مصر، 2010.

34. إسحاق إبراهيم منصور، القانون والحق وتطبيقهما في القوانين الجزائرية، بدون ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

35. توفيق محمد الشاوي، حرمة الحياة الخاصة ونظرية التفتيش، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2006.

36. ثروت بدوي، النظم السياسية، النظرية العامة، ج1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970.
37. جان ميزنوق، ت. فريد أنطونيوس، دينامية الجماعة، منشورات عويدات، بيروت، 1984.
38. جمال زرن، تساؤلات عن الإعلام الجديد والإنترنت، العرب وثورة المعلومات (جماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
39. جمال زرن، من أخلاقيات الصحافة إلى أخلاقيات الإنترنت، ط1، دليل التغطية الصحفية للأحداث السياسية، تونس، 2013.
40. حسان أحمد محمد، نحو نظرية عامة لحماية الحق في حرمة الحياة الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001.
41. حسن عماد مكاوي، ليلي السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط3، الدار المصرية اللبنانية، 2003.
42. حسني الجندي، ضمانات حرمة الحياة الخاصة في الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
43. حمود حميلي، حقوق الإنسان بين النظم الوضعية والشرعية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
44. خالد بن سليمان الغنبر، سليمان عبد العزيز الهيشة، الاصطياد الإلكتروني، الأساليب والإجراءات المضادة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2009.
45. خالد ممدوح إبراهيم، الجرائم المعلوماتية، ط1، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 2009.
46. خضر خضر، مدخل إلى الحريات العامة وحقوق الإنسان، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2005.
47. دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسية، قطر، 2015.
48. دغيوش نعمان، معاهدات دولية لحقوق الإنسان تعلق القانون، بدون ط، دار الهدى، الجزائر، 2008.
49. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900-1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

50. رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الالكترونية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
51. روبرت ايمرسون، راشيل فريتز، ليندا شو، البحث الميداني الاثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمة هنا الجوهرى، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.
52. زكي حسين الوردى، جميل لازم المالكي، المعلومات والمجتمع، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
53. زهير حرح، الحق في الحياة الخاصة، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2004.
54. سليمان صالح، أخلاقيات وسائل الإعلام، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2003.
55. سليمان صالح، حقوق الصحفيين في الوطن العربي، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 2004.
56. السيد عبد العاطي، علم اجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
57. شيلا براون، الجريمة والقانون في ثقافة الإعلام، ترجمة هدى فؤاد، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2006.
58. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة الاستومولوجيا والإشكاليات والسياقات، سلسلة البحوث8، المنشورات الجامعية، تونس، 2012.
59. صدقي عبد الرحيم، القانون الجنائي عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.
60. صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
61. عامر فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
62. عامر محمود الكسواني، الملكية الفكرية: ماهيتها، مفرداتها، طرق حمايتها، دار الجيب للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
63. عبد الخلق محمد علي، خطوات نحو بحث المنهج الإعلامي، دار المحلة البيضاء، لبنان، 2015.
64. عبد العزيز العشراوي، حقوق الإنسان في القانون الدولي، دار الهومة، الجزائر، 2006.
65. عبد المجيد لطفي، علم الاجتماع، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1976.

66. عبد لله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
67. عزي عبد الرحمن، السعيد بومعيزة، الإعلام والمجتمع دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
68. عزي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
69. عزي عبد الرحمن، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
70. عزي عبد الرحمن، قوانين الإعلام، قراءة معرفية في النظام الأخلاقي، ط1، الدار المتوسطة، تونس، 2014.
71. عزي عبد الرحمن، منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، ومقياس (ع.س.ن) للإعلام والقيم، ط1، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2013.
72. علاء الطاهر، مدرسة فرانكفورت من هوركايمر إلى هابرماس، ط1، منشورات الإنماء القومي، د.ب، 1987.
73. علي خليل، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
74. علي عبد القادر القهوجي، الحماية الجنائية لبرامج الحاسب الآلي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999.
75. علي قسايسية، جمهور وسائل الاتصال ومستخدموها من المتفرجين إلى المبحرين الافتراضيين، دار الورسم، الأردن، 2011.
76. علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008.
77. عماد حمدي حجازي، الحق في الخصوصية ومسؤولية الصحفي، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والقانون المدني، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2008.

78. عيسى بيرم، الحريات العامة وحقوق الإنسان بين النص والواقع، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 1998.
79. فاروق عبد السلام، العودة إلى الجريمة من منظور نفسي اجتماعي، ط1، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1988.
80. قدرى علي عبد المجيد، الإعلام وحقوق الإنسان، قضايا فكرية ودراسة تحليلية وميدانية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008.
81. قلماي عمر، لمحة على فترة ما قبل التاريخ المفاهيم الحالية والمنظور المستقبلي، الجزائر، 1995.
82. لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
83. ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر، الأردن، 2006.
84. مأمون محمد سلامة، الحماية الجنائية للحق في حرمة المسكن، دراسة مقارنة، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1987.
85. ماهر عرفات وآخرون، الأثر الاجتماعي والتعليمي في استخدام الشبكات الاجتماعية الفيسبوك على طلاب كلية التكنولوجيا المعلومات في جامعة النجاح الوطنية، غزة، 2011.
86. محمد باهي أبو يونس، التقيد القانوني لحرية الصحافة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 1996.
87. محمد بن عبد الرحمن محمد، نطاق الحق في الحياة الخاصة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
88. محمد حمزة الجابري، اللغة الإعلامية المفهوم والخصائص، الواقع والتحديات، ط1، كنوز المعرفة، عمان، 2013.
89. محمد عبد الغاني حسن، مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك، ط2، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر، 2004.
90. محمد عبد القادر حاتم، ديمقراطية الإعلام والاتصال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996.

91. محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، المبادئ، النظرية، التطبيق، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.
92. محي محمد مسعد، كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات، ط2، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 2000.
93. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة، 2001.
94. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2001 .
95. مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009.
96. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وكمال بوشرف، ب ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.
97. ميكل تومبسون، ريتشار إليس، آرون فيلدافسكي، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصادوي، عالم المعرفة، الكويت، 1997.
98. ناصر لباد، الوجيز في القانون الإداري، ط4، دار المجدد للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010.
99. ناصر لباد، دساتير الجزائر، ط2، دار المجدد، الجزائر، 2010.
100. نبيل صفر، جرائم الصحافة في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2007.
101. نريمن إبراهيم اللبان، إدارة الوثائق عبر أجيال الويب، ط1، دار فاروس العلمية، مصر، 2014.
102. نغمي قارطجي، دراسة حول القيم الغربية وأثرها على كيان الأسرة المسلمة، بيروت، 2011.
103. هيربرت أ. شيلر، التلاعب بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999.
104. وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، ط1، المكتبة الوطنية للنشر، السودان، 2012.
105. يحيى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي، مصر، 2000.
106. يوسف الشيخ يوسف، حماية الحق في حرمة الأحاديث الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.

107. يوسف تمار، العينة في الدراسات الإعلامية الاتصالية، دار بغداددي، الجزائر، 2010.
108. يونس عرب، دليل أمن المعلومات والخصوصية، جرائم الكمبيوتر والانترنت، ج 1، ط 1، اتحاد المصارف العربية، بيروت، 2002.

الأطروحات ورسائل الدراسات العليا

109. بلقاسم بروان، المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة الجزائر، 2013.
110. بن عمرة بلقاسم، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي، دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفايبروكية النسائية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة مستغانم، 2018.
111. تنوير أحمد بن محمد نذير، الحق في الخصوصية دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الانجليزي، أطروحة دكتوراه، جامعة الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، 2007.
112. حسن بن سعيد سيف الغافري، السياسة الجنائية في مواجهة جرائم الانترنت، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، 2007.
113. حسية قيدوم، الانترنت واستعمالها في الجزائر، دراسة في العادات والأنماط والاشباع، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2002.
114. الخامسة رمضان، استخدام الشبكات الاجتماعية على الانترنت وانتشار قيم العولمة الثقافية لدى الشباب الجامعي، دراسة مسحية حول جمهور الشبكات الاجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، 2012.
115. خولة لعبيدي، استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً، دراسة على عينة من الشباب الجامعي المستخدم للفيسبوك، رسالة الماجستير في علم اجتماع التربية، جامعة الوادي، الجزائر، 2008.
116. السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم السلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006.

117. صفية بشتان، الحماية القانونية للحياة الخاصة، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تيزيوزو، الجزائر، 2012.
118. عبوب محمد أمين، تداول المعلومات داخل المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت، شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجاً، دراسة استكشافية وصفية تحليلية على عينة من مستخدمي الفيسبوك، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2012.
119. لويس منير سليمان، أثر التطور التكنولوجي على الحريات الشخصية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1982.
120. محمد عبد العظيم محمد، حرمة الحياة الخاصة في ظل التطور العلمي الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، القاهرة، 1988.
121. يوسف تمار، نظرية agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005.

المقالات والمنشورات

122. ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، سلسلة الكتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 244، الكويت، أفريل، 1999.
123. بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية، الخصائص والإبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشاركين في المجموعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ورقلة، 2011.
124. تومي فضيلة، إيديولوجيا الشبكات الاجتماعية وخصوصية المستخدم بين الانتهاك والاختراق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 30، ورقلة، 2017.
125. رنا إبراهيم سليمان العطور، الحماية الجزائية للشخص المعنوي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 22، العدد 2، 2006.

126. سوزان عدنان الأستاذ، انتهاك حرمة الحياة الخاصة عبر الإنترنت، دراسة مقارنة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29، العدد3، 2013.
127. صديقي نبيلة، بين الحرية الصحفية وحرمة الحياة الخاصة، مجلة الدوريات، الملحق الجامعة مغنية، تلمسان، العدد1، 2010.
128. عبد القادر بودربالة، تحديات الخصوصية عبر الفيسبوك، المستخدمون، بين حماية الحياة الخاصة وحرية عرض الذات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد27، ورقة، 2016.
129. عبد الكريم سعودي، إدمان الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الأسري للطلاب الجامعي دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 13 ديسمبر 2014.
130. عززي عبد الرحمن، التحليل النقدي والبنية المؤسسية في المجتمع العربي، حوليات جامعة الجزائر، العدد9، 1990.
131. فهد بن علي الطيار، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد31، العدد61، الرياض، 2014.
132. محمد الأشهب، يورغن هابرماس وراهن الفلسفة في الفضاء العمومي، مجلة رهانات، العدد3، المغرب، 2007.
133. محمد عبد الحليم عمر، الزكاة ودورها في تحقيق الأمن المجتمعي، ورقة عمل بمؤتمر مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، جامعة الأزهر، مصر، 2008.
134. نصير بوعلي، مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد12، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، العربية السعودية، 2014.
135. هوارى حمزة، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد20، ورقة، 2015.

المواقع الالكترونية

136. تقرير ميديا نات حول إحصائيات مستخدمي الفيسبوك بالجزائر، جويلية 2016، على

الرابط: <http://blog.medianet.com.tn/blog/chiffres-cles-de-facebook-en-algerie-0>

137. شعيب سعدين، إحصائيات الفيسبوك في الجزائر و 20 مليون مستخدم شهري نشط، مارس 2017، متوفر على الرابط: <https://www.android-dz.com/ar/facebook-dz->
138. لطيفة زهية، الفيسبوك في الجزائر... للابتزاز، الجنس والجريمة، جريدة البلاد أون لاين، يوم 2012/10/2، على الرابط: <https://www.djazairess.com/elbilad/100074>
139. مباركة بن عمرأوي، العقيد في الدرك الوطني جمال بن رجم للإذاعة: 95 بالمائة من الجرائم الالكترونية تم حلها بنجاح، مقال في موقع الإذاعة الجزائرية، 2018/02/14 (21:30)، على الرابط: www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20180214/133919.html

المراجع بالأجنبية

24. Adam, A. Cyber stalking, Gender and computer ethics, in E. Green and A. Adam (eds) Virtual Gender, Technology, Consumption and Identity, London, Rutledge, 2000.
25. Anon, Toward A Constitutional Theory of Individuality, The Privacy Opinions of Justice Douglas, Yale Law Journal Volume:87 Issue:8, USA, 1978.
26. Azzi Abderrahmane, the Morality of Journalism Ethics : Reading in Nursi's Theory of God's Attributes, journalism studies, 6-2011.
27. Bin Zhou, Jian Pei, WoShun Luk, A Brief Survey on Anonymization Techniques for Privacy Preserving Publishing of Social Network Data, published on 2007, retrieved from <https://www.google.dz/amp/s/www.researchgate.net/publication/220520113>.
28. Boutefnouchet, M., La famille algérienne: évolution et caractéristiques récentes. Alger, SNED, 1980.
29. Bowler, G. M., Jr., Netnography: A method specifically designed to study cultures and communities online. The Qualitative Report, 15(5), 2010, Retrieved from: <http://www.nova.edu/ssss/QR/QR15-5/kozinets.pdf>
30. Carla Mooney, online social Networking, Gale, new York, 2009.

31. Corina Cilianu-Lascu, l'ethnographie de la communication de Dell Hymes a John Gumberz, Dialogos, 2003.
32. Daniel Nations, What Is Facebook, article on Life Wire, updated October 10, 2018, retrieved from: www.lifewire.com/what-is-facebook-3486391.
33. Del Hawkins and Donald Tull, Marketing Research: Measurement and methods 6ed. NY: Macmillan Publishing Co., 1987.
34. Domínguez, Daniel; Beaulieu, Anne, Estalella, Adolfo, Gómez, Edgar, Schnettler, Bernt & Read, Rosie, Virtual Ethnography, Forum Qualitative Social Research, V8, N3, September 2007, retrieved from: <http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0703E19>.
35. Erickson, E., Ethnographic microanalysis. In S.L. McKay & N.H. Hornberger (Eds.), Sociolinguistics and Language Teaching, 1996.
36. Fejlaoui Younss, Repérer les leaders d'opinion dans les communautés virtuelles de consommation : une nouvelle échelle de mesure, Actes du 25e Congrès International de l'AFM, Londres, mai 2009, retrouvé au <https://www.researchgate.net/publication/277131024>.
37. Gary Bowler, Jr, Netnography: A method specifically designed to study cultures and communities online. The Qualitative Report, 2010.
38. Goffman, E., The Presentation of the self in Everyday Life . New York. Anchor Book, 1959.
39. Goffman, On Fieldwork, journal of contemporary Ethnography, Gold, Peggy, ed. 1970, women in the field: anthropological experiences, Chicago, 1989.
40. International Federation of Journalists, Journalism, Media and the Challenge of Human Rights Reporting, International Council on Human Rights Policy, Switzerland, 2002.
41. Introna. L., Privacy and the computer, Why we need privacy in the information society, Metaphilosophy, 2000, retrieved from: <http://www.ccsr.cse.dmu.ac.uk/conferences/ethicomp/ethicomp96/abstracts/introna.html>.
42. Jacques Velu, le droit au respect de la vie privée, Préfacer : Gassim Travaux de la faculté de droit, No10, 1974.

43. Janet Salmons, Deep Data: Digging into Social Media with Qualitative Methods. NSMNSS, 2012, Article published online on: <http://nsmnss.blogspot.ae/p/become-member.html>
44. Jean-Loup Richet, From Young Hackers to Crackers, International Journal of Technology and Human Interaction, 9(3):53-62, Publisher: IGI Global, 2013.
45. John B, Thompson « transformation de la visibilité » réseaux, n.100, 2000, p.193.
46. Kadish, Schulhofer S., Criminal law and its processes, Cases and Materials, Aspen Publishers, 1969.
47. Katz Elihu, Blumler Jay, Gurevitch Michael, Uses and Gratifications Research, the Public Opinion Quarterly, Vol.37, No.4, 1973.
48. Kirkpatrick David, The Facebook Effect: The Inside Story of the Company That Is Connecting the World. USA, 2011.
49. Mark Briggs, Journalism (2.0) , how to survive and thrive, a digital literacy for the information age, knight foundation, 2007.
50. Mento Park, CA, Addison-Wesley, Howard Rheingold, the Virtual Community, Homesteading on the Electronic Frontier, 1993.
51. Michael Haenlein, Kaplan. Andreas, Users Of the world, unite! The challenges and opportunities of social media, Business Horizons. 53(1): 59-68, retrieved from: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0007681309001232?via%3Dihub>
52. Nancy Bayn, Communication Practices in the Online Community, in Levinson, D, and Christensen, K. (eds:) Encyclopedia of Community, Sage Publications.
53. Nelson, M., Otnes, C. Exploring Cross-Cultural Ambivalence, a Netnography on Intercultural Wedding Message Boards, Journal of Business Research, 58(1).
54. Newton Lee, facebook nation, total information awareness, Springer New York Heidelberg Dordrecht London, 2012.
55. Ogbu, J., School ethnography: a multilevel approach, Anthropology and education Quarterly, 12(10), 2002.
56. Oxford University Press, “social network” definition, on: [http://oxford.dictionaries.com/definition/English/social network](http://oxford.dictionaries.com/definition/English/social%20network).

- 57.Rigaux, F., La protection de la vie privée et les autres biens de la personnalité, bibliothèque de la faculté de l'Université catholique de louvain. revue internationale de droit comparé, v2, n°2, 1991.
- 58.Robert V. Kozinets, On Netnography: Initial Reflections on Consumer Research Investigations of Cyberculture", in NA - Advances in Consumer Research, Provo, UT, 1998.
- 59.Rupert Neudeck, the importance of the media for public relations and the protection of human rights, committee on foreign Affairs, security and defense policy, Bruxelles, 1996.
- 60.Sherry Kinkoph Gunter, Sams Teach yourself Face book in 10 minutes, USA, 2010.
- 61.Thomas soulier, réseaux sociaux, Votre présence sur les réseaux sociaux en 7 jours! (Management Digital) . 2eme édition, 2005.
- 62.Tisseron, Serge, De l'intimité librement exposée à l'intimité menacée, Vie sociale et traitements, Ed, Ramsay, Paris, 2007.
- 63.Vitalis. André, L'exposition de la vie privée dans les médias, presses universitaires de Bordeaux, France, 2002.
- 64.Zickmund. S, approaching the radical other, the discursive culture of cyber hate, in D. Bell and B.M. Kennedy, (eds) The cyber cultures Reader. London, Routledge, 2000.

الله حق

الملاحق:

الملحق رقم (1):

الجدول (1): عينة الدراسة من الكيانات الافتراضية على الفيسبوك لأداة الملاحظة بالمشاركة

المجموعات الفيسبوكية Groups	الصفحات الفيسبوكية Pages
1 مجموعة جزائرينا الغالية (تُحترم، تُحترم)	صفحة الجيش الوطني الإلكتروني الجزائري
2 مجموعة الجزائريون في بلجيكا وهولندا وألمانيا	صفحة الجزائر ملخص الأخبار
3 مجموعة discussions algériennes	A vous la parole : Intellectuels Algériens
4 مجموعة Algerian Doctors	صفحة Malgré tout vive l'Algérie
5 مجموعة اسأل مزطول ولا تسأل حكيم	صفحة دماغ جزائري
6 مجموعة يوميات مهبول ومهبولة (سيطار لمهايل)	صفحة مجتمع الهكر الأخلاقي
7 مجموعة أندرويد ألبيريانو	صفحة راديو طرطور
8 مجموعة برامج ايفون، ايباد، تطبيقات اندرويد	صفحة الجزائر سياسة مال وأعمال
9 مجموعة هنا الجزائر... سياسة بلا حدود	صفحة Dima Dz
10 مجموعة أخبار الجزائر العاجلة على 48 ولاية	صفحة جريدة الخبر

الملحق رقم (2):

الجدول (3): عينة الدراسة وموضوعات أداة المقابلة غير الموجهة على الخط

المبحوثين قيد الدراسة	موضوع المقابلة
أحمد ومحمد/ أم عبد الله/ سليم/ السيد فاتح	ثقافة عرض الذات
يوسف	الشهرة الافتراضية
زوييدة/ أبو سفيان/ سلطان	تقمص الهويات ولعب الأدوار
هشام/ محمد الشريف	ثقافة الهاكرز والكرارز
عبد الحميد/ طارق/ ريم	هويات افتراضية تصريحية
شهرزاد/ يحيى/ سليمان	هويات افتراضية محسوبة
اسماعيل/ يسن/ خديجة	هويات افتراضية نشطة

الملحق رقم (3):

الجدول (4): عينة الدراسة موزعة حسب متغيرات السوسيو ديمغرافية لأداة الاستبيان الإلكتروني

المتغيرات	أصناف المتغيرات	التكرار (ك)	النسبة (%)	المجموع
الجنس	ذكر	88	44	200
	أنثى	112	56	
مكان الإقامة	المدينة	154	77	200
	الريف	46	23	
الفئة العمرية	من 20 إلى 35 سنة	167	83.5	200
	من 36 إلى 50 سنة	22	11	
	من 51 إلى 65 سنة	11	5.5	
الحالة الاجتماعية	أعزب/عزباء	145	72.5	200
	متزوج/ة	43	21.5	
	مطلق/ة	8	4	
	أرمل/ة	4	2	
المستوى التعليمي	دون الثانوي	17	8.5	200
	الثانوي	29	14.5	
	الجامعي	154	77	

الملحق رقم (4):

واقع الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في ظل مواقع التواصل الاجتماعي

دراسة اثنوغرافية افتراضية على موقع فيسبوك

● محور البيانات السوسيوديمغرافية:

1. الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
2. مكان الإقامة: ☐ المدينة ☐ الريف
3. الفئة العمرية: ☐ من 20 إلى 35 ☐ من 36 إلى 50 ☐ من 51 إلى 60
4. الحالة الاجتماعية: ☐ أعزب/عزباء ☐ متزوج/ة ☐ مطلق/ة ☐ أرمل/ة
5. المستوى التعليمي: ☐ دون الثانوي ☐ الثانوي ☐ الجامعي

● محور عادات وأنماط استخدام المبحوثين للفيسبوك والكيانات الاجتماعية الافتراضية

6. تستخدم الفيسبوك: ☐ يومياً ☐ أحياناً ☐ نادراً
7. الحساب الذي تفتحه باستمرار باسمك: ☐ الحقيقي ☐ المستعار
8. إذا كنت تستخدم اسماً مستعاراً فذلك بسبب: ☐ أنك تخشى من كشف هويتك الحقيقية ☐ أنك تحاول الهروب من الواقع لتعبّر بكل حرية ☐ أنك لا تثق في هذا العالم الافتراضي
9. أصدقاؤك على الفيسبوك أغلبهم: ☐ أصدقاء الدراسة أو العمل ☐ أفراد العائلة ☐ أصدقاء من الفيسبوك ☐ كل ما سبق
10. حدد دوافع اشتراكك في المجموعات الافتراضية في الفيسبوك حسب الدرجة الموافقة ؟

الترفيه والتسلية	غالباً	أحياناً	نادراً
إقامة العلاقات الاجتماعية والتواصل			
اكتساب معلومات وتقنيات جديدة			

			البحث عن المهن وطرح الأفكار
			الاطلاع على الأحداث الحالية
			التسويق الإلكتروني عبر الفيسبوك

11. ما نوع مشاركتك وتفاعلك داخل المجموعات الافتراضية على الفيسبوك؟

- ☐ نشر صور ونصوص وفيديوهات في المجموعة
- ☐ تسجيل الإعجاب على المنشورات
- ☐ التعليق على المنشورات
- ☐ مشاركة المنشورات على حسابك ومع أصدقائك
- ☐ الاكتفاء بالاطلاع والتصفح في المجموعة

12. إذا كنت تنشر معلومات ومحتويات على المجموعة هل هي؟

- ☐ صادقة بعد التأكد من مصدرها الموثوق ☐ إشاعات كاذبة لا يهم مصدرها ☐ مختلطة

13. ما هي اللغة التي تستخدمها عند تعاطيك لموقع فيسبوك؟

- ☐ اللغة العربية ☐ اللغة الأجنبية ☐ العامية بأحرف أجنبية

14. هل تستعمل اختصارات الكلمات في التواصل عبر الفيسبوك مثل (mdr. Bjr. Lol, ...cc)؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

• محور متعلق بمدى وعي المستخدم الجزائري بخصوصيته على الفيسبوك

15. تقوم بنشر معلوماتك الشخصية التالية؟

حقيقي	غير حقيقي	
		صورتك الشخصية
		جنسك
		حالتك الاجتماعية
		مهنتك، الانجازات والأحداث اليومية

16. تترك الوصول إلى معلوماتك؟

- ☐ لك وحدك ☐ لأصدقائك وأصدقاء الأصدقاء ☐ لعامة الناس

17. تطلع على إعدادات الخصوصية لموقع الفيسبوك؟ ☐ دائماً ☐ أحياناً ☐ أبداً

18. تقيم علاقات مع أشخاص مجهولي الهوية عبر الفيسبوك؟ ☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

19. هل تقيم علاقات عاطفية مع الجنس الآخر عبر الفيسبوك؟ ☐ نعم ☐ لا

20. إذا كانت الإجابة بلا فما الذي يمنعك؟

☐ ديني وعاداتي لا تسمح بذلك

☐ أشعر بالخجل تجاه الجنس الآخر

☐ أميل إلى إقامة العلاقات الحقيقية على الواقع أكثر منها على الافتراض

☐ غير ذلك

21. كيف تعاملت مع مضامين العنف والإباحية التي تعرّضك داخل المجموعات الافتراضية؟

☐ استقبال المحتوى والتعاطي معه

☐ الإبلاغ عن المنشور لحظر المستخدم أو الجهة

☐ الانسحاب من المجموعة

☐ الكتابة والتنويه عن الموضوع بالنقد

22. هل تعرضت من قبل إلى؟

☐ الإهانة والمضايقة أو التهديد والشتم

☐ تعطيل حسابك أو سرقة من طرف مستخدم آخر

☐ اختراق حسابك والتجسس عليه وسرقة البيانات

☐ انتحال الشخصية من طرف مستخدم آخر

23. كيف تعاملت مع الوضع؟

☐ إبلاغ إدارة الفيسبوك وتعطيل الحساب

☐ استرداد الحساب أو فتح حساب جديد

☐ إبلاغ إدارة الفيسبوك وتعطيل الحساب

☐ تجاهل الأمر

☐ لا أعرف ما يجب فعله

الملحق رقم (5):

دليل المقابلة غير الموجهة على الخط

● محور مفهوم الخصوصية في الثقافة الجزائرية ومرجيات هذا الفهم

1. ماذا تعرف عن الخصوصية؟

.....

2. ما مفهوم الخصوصية في الثقافة الجزائرية؟

.....

3. على أي أساس قدمت هذا التعريف للخصوصية؟

.....

● محور الثقافات المستحدثة في فضاء الفيسبوك

4. أذكر أهم الثقافات الجديدة في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك؟

.....

5. كيف تتعامل مع المحتوى المنشور على الفيسبوك، وكيف هي علاقتك بالأصدقاء وأعضاء

المجموعات الافتراضية؟

.....

6. كيف تعيش حياتك الافتراضية على الفيسبوك؟ وماذا حقق لك الفيسبوك؟

.....

● محور أنواع الهويات الافتراضية وأنماط استخدامها للفيسبوك وتأثير ذلك على حياتها الواقعية

7. كيف أثر الفيسبوك على أسلوب حياتك الواقعية اجتماعياً، نفسياً، سياسياً

.....

الملحق رقم (6):

الصورة (1): إعدادات الخصوصية على الفيسبوك

التحكم في من يمكنه الاطلاع على منشوراتك وعمل إشارة لك

إعدادات الخصوصية وأدواتها

تصنيف	إعدادات الخصوصية وأدواتها	إعدادات الخصوصية وأدواتها
تصنيف	من يستطيع رؤية منشوراتك المقبلة؟	العام
استخدام سجل النشاطات	مراجعة كل منشوراته والمحتوى الذي تم الإشارة إليه فيه	الأمان وتسجيل الدخول
تفعيل المنشورات السابقة	هل ترغب في تليد جمهور المنشورات التي قمت بشاركتها مع أصدقاء الأصدقاء أو العامة؟	معلوماتك على فيسبوك
تصنيف	من يستطيع إرسال طلبات صداقة إليك؟	الخصوصية
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	البيانات والإشارات
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	الموقع
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	المظهر
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	اللغة
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	التعرف على الوجه
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	الإشارات
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	الهاتف المحمول
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	المنشورات العامة
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	التطبيقات ومواقع الويب
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	الألعاب التورية
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	عمليات دمج الأعمال
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	الإعلانات
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	صفحات الدفع
تصنيف	من يمكنه الإطلاع على قائمة أصدقائك؟	البريد الوارد للدم

التحكم في من يطلب صداقتك ويعثر عليك باستخدام رقم الهاتف أو البريد الإلكتروني

الملحق رقم (7):

الصورة (2): المستخدمين المسموح لهم بالاطلاع على معلوماتك الشخصية في الفيسبوك

يتم اختيار الأشخاص المسموح لهم بالاطلاع على ملفاتك

اطلع على إعدادات الخصوصية

يمكنك التحكم في كيفية مشاركة المحتوى الخاص بك مع الأشخاص وعلى التطبيقات في فيسبوك

قم بجولة حول الخصوصية

العام

أي شخص

الأصدقاء

أصدي

من يمكنه رؤية هذا؟

العام

أي شخص على فيسبوك أو من

أصدي

الملحق رقم (8):

الصورة (3): أشكال التفاعل مع المنشور على صفحات الفيسبوك



الملحق رقم (9):

الصورة (4): الصفحة الرئيسية للمستخدم على الفيسبوك



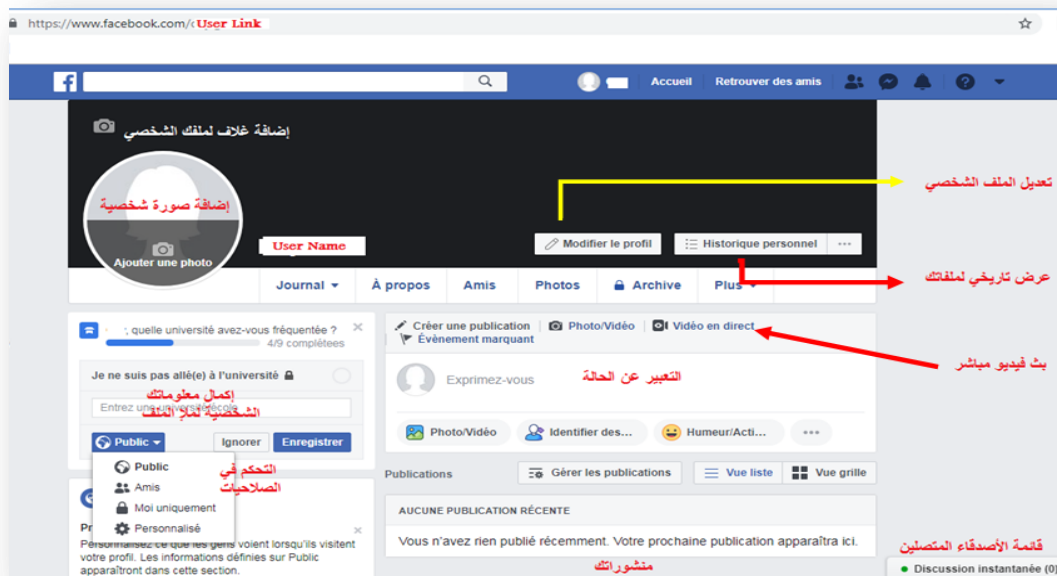
الملحق رقم (10):

الصورة (5): المساحة الخاصة بمعلومات المستخدم: مكان العمل، الإقامة، الاهتمام... (حول المستخدم)



الملحق رقم (11):

الصورة (6): الصفحة الشخصية للمستخدم (البروفيل)



الملحق رقم (12):

الصورة (7): مساحة خاصة بضبط إعدادات الأمان والخصوصية

General Account Settings

إعدادات الحساب

go to Your Facebook Information. إمكانية تحميل معلوماتك

Name		Edit
Username		Edit
Contact	Primary: fa_tomaz@yahoo.fr	Edit
Temperature	Celsius	Edit
Manage Account	Modify your Legacy Contact settings or deactivate your account.	Edit
Identity Confirmation	Confirm your identity to do things like run ads related to politics and issues of national importance.	View

الملحق رقم (13):

الصورة (8): شروط وسياسة الخصوصية التي يعرضها الفيسبوك على المستخدم

facebook

Email or Phone Password Log In

Forgot account?

Sign Up

It's free and always will be.

اللقب الاسم

البريد الإلكتروني @yahoo.com اسم المستخدم

أو رقم الهاتف +2133333333

إختيار كلمة السر

Birthday تاريخ الميلاد Jan 1 1993 Why do I need to provide my birthday?

Female Male تحديد الجنس

By clicking Sign Up, you agree to our Terms, Data Policy and Cookies Policy. You may receive SMS notifications from us and can opt out any time.

إتشاء حساب في فيسبوك Sign Up

شروط الخدمة

مرحبًا بك في فيسبوك!

تخضع هذه الشروط لإعداداتك للخصوصية والمنتجات والخدمات والتقنيات. والبرامج التي توفرها (تحتفظ فيسبوك أو المنتجات)، ما لم نوضح صراحة أنه يتم تطبيق شروط أخرى مسجلة (تحتفظ هذه الشروط).

بالنظر على "إنشاء حساب في فيسبوك" فإنك توافق على الشروط وسياسة البيانات وسياسة ملفات تعريف الارتباط. ويمكن أن تتلقى إشعارات عبر رسائل SMS من فيسبوك. ويمكنك إلغاء تلقي هذه الإشعارات في أي وقت.

الملحق رقم (14):

الصورة (9): مضمون شروط الخصوصية والجهات التي يشارك معها الفيسبوك معلومات المستخدم

سياسة البيانات

توضح هذه السياسة المعلومات التي نتولى معالجتها بهدف دعم فيسبوك وInstagram وMessenger وغيرها من المنتجات والميزات التي تقدمها شركة فيسبوك (والتي يُشار إليها باسم منتجات فيسبوك أو المنتجات). يمكنك العثور على المزيد من الأدوات والمعلومات الإضافية في إعدادات فيسبوك و إعدادات Instagram.

عودة إلى أعلى

ما أنواع المعلومات التي نجمعها؟

حتى تتمكن من توفير منتجات فيسبوك، يجب علينا معالجة معلومات عنك. وتُعدّ أنواع المعلومات التي نجمعها على طبيعة استخدامك لمنتجاتنا. يمكنك التعرف على كيفية الوصول إلى البيانات التي نجمعها وحذفها من خلال زيارة إعدادات فيسبوك و إعدادات Instagram.

ما أنواع المعلومات التي نجمعها؟

كيف نستخدم هذه المعلومات؟

كيف نتم مشاركة هذه المعلومات؟

كيف تعمل شركات فيسبوك معاً؟

كيف يمكننا إدارة المعلومات الخاصة بي أو حذفها؟

كيف نرد على الطلبات القانونية أو نمنع الضرر؟

كيف نقوم بتشغيل البيانات ونقلها كجزء من خدماتنا العالمية؟

كيف نخزن البيانات التي نجمعها؟

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

1.....	مقدمة
8.....	إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
10.....	فرضيات الدراسة
13.....	أهمية وأهداف الدراسة
14.....	أسباب اختيار الموضوع
16.....	تحديد مفاهيم الدراسة
20.....	عرض الدراسات المشابهة ومناقشتها
29.....	مناقشة الدراسات المشابهة
32.....	الدراسة الاستطلاعية ونتائجها
34.....	المقاربة الاثنوغرافية الافتراضية
37.....	المنهج الوصفي الاثنوغرافي وأدواته
45.....	مجتمع البحث، العينة وخصائصها
50.....	المجال الزمكاني للدراسة الاثنوغرافية
51.....	المبحث الثالث: المقاربة النظرية للدراسة
52.....	مدخل عام لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام
54.....	جزئية الواجب الأخلاقي والمستخدم الرقمي
57.....	مدخل عام لنظرية الاستخدامات والشبكات

60.....	تطبيقات المدخل على وسائل الإعلام الاجتماعية
65.....	الفصل الثاني: الخصوصية الفردية بين الفطرة الأخلاقية والتشريع القانوني
66.....	المبحث الأول: ماهية الخصوصية الفردية في الأدبيات الأخلاقية
67.....	التعرض للحياة الخاصة في الشرائع السماوية
70.....	طبيعة الحق في الخصوصية في الفقه الإسلامي
75.....	مفهوم الحق في الخصوصية ومتعلقاتها في الثقافة الجزائرية
83.....	المبحث الثاني: ماهية الحق في الخصوصية في التشريعات القانونية
84.....	التعرض للحياة الخاصة في الدساتير الدولية والإقليمية
90.....	التعرض للحياة الخاصة في التشريع الفرنسي والأمريكي
95.....	موقف التشريع الجزائري من الحق في الخصوصية
101....	الفصل الثالث: مواقع التواصل الاجتماعي من الاستخدام الافتراضي إلى الممارسة الواقعية
103.....	المبحث الأول: الفيسبوك وآلية تشكيل العلاقات الاجتماعية
104.....	الفيسبوك (النشأة والخصائص)
111.....	أشكال التفاعل الاجتماعي داخل المجموعات الافتراضية
117.....	مخاطر الفيسبوك على العلاقات الاجتماعية
124.....	المبحث الثاني: مشاركة المستخدم في الفضاء الافتراضي
124.....	المستخدم وأشكال إنتاج المحتوى في الويب (2.0)
128.....	المستخدم الرقمي والجريمة الإلكترونية

المستخدم الرقمي بين التكوين القيمي والواقع الإجرامي.....	134
الفصل التطبيقي: الدراسة الاثنوغرافية الافتراضية	139
العناصر الاجتماعية المكونة لموقع فيسبوك.....	141
أهم الثقافات المستحدثة في موقع فيسبوك	148
تداعيات الفيسبوك على الخصوصية الفردية	169
المبحث الثاني: عرض وتحليل نتائج الدراسة	181
المعلومات السوسيوديمغرافية للمبحوثين	182
عادات وأنماط استخدام المبحوثين للفيسبوك	188
مدى وعي المبحوثين بخصوصيتهم الفردية على الفيسبوك	209
الاستنتاجات العامة وكتابة التقرير الاثنوغرافي	231
خاتمة	243
قائمة المصادر والمراجع	248
ملاحق الدراسة	264
قائمة المحتويات	277

فهرس الجداول:

الرقم	الجدول	الصفحة
1	الكيانات على الفيسبوك محل الدراسة	264
2	شبكة الملاحظات حسب الموضوع	41
3	الحالات المدروسة وموضوع المقابلة	265
4	عينة الدراسة موزعة حسب متغيرات السوسيوديمغرافية لأداة الاستبيان الالكتروني	266
5	قائمة بأسماء المحكمين (الاستبيان والمقابلة)	45
6	التفصيل في قائمة المجموعات والصفحات الافتراضية قيد الملاحظة	49
7	عرض نتائج المقابلة على الخط لثقافة عرض الذات والعيش النمطي -إيجابي-	151
8	عرض نتائج المقابلة على الخط لثقافة عرض الذات والعيش النمطي -سلي-	153
9	عرض نتائج المقابلة على الخط لثقافة تقمص الهويات ولعب الأدوار	157
10	عرض نتائج المقابلة عبر الخط لثقافة الهاكرز وتهديد الخصوصية	164
11	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات النفسية والاجتماعية 1	170
12	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات النفسية والاجتماعية 2	171
13	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات النفسية والاجتماعية 3	172
14	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات الفكرية والثقافية 1	174
15	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات الفكرية والثقافية 2	175
16	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات الفكرية والثقافية 3	176
17	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات السياسية 1	177
18	عرض نتائج المقابلة عبر الخط للتداعيات السياسية 2	178
19	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس	182
20	توزيع عينة الدراسة حسب مكان الإقامة	183
21	توزيع عينة الدراسة حسب متغير السن	184
22	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية	185
23	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي	187
24	معدل استخدام عينة الدراسة للفيسبوك	188
25	علاقة نمط استخدام الباحثين للفيسبوك بمتغير الجنس	189

190	علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير السن	26
192	علاقة استخدام الفيسبوك بمتغير الحالة الاجتماعية للمبحوثين قيد الدراسة	27
193	علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير المستوى التعليمي	28
195	الاسم الذي يعتمد عليه المستخدم في الفيسبوك	29
196	علاقة اسم المستخدم على الفيسبوك بمتغير الجنس	30
197	أسباب اعتماد المستخدم على اسم المستعار	31
198	أنواع أصدقاء المستخدم على الفيسبوك	32
199	دوافع الانضمام إلى الكيانات الافتراضية على الفيسبوك	33
201	علاقة دوافع الانضمام إلى الكيانات الافتراضية على الفيسبوك بمتغير الجنس	34
203	نوع مشاركة وتفاعل المستخدم مع المحتوى داخل المجموعات الافتراضية	35
205	طبيعة المعلومات التي ينشرها المستخدم على المجموعة	36
206	علاقة صدق منشورات المبحوثين بمستوياتهم التعليمية	37
207	اللغة التي يفضل المستخدم تعاطيها على الفيسبوك	38
208	استعمال الاختصارات في التواصل عبر الفيسبوك	39
209	نشر المستخدم لمعلوماته الشخصية على البروفايل	40
211	علاقة عرض المعلومات الشخصية على الفيسبوك بمتغير الجنس	41
212	الفئة التي يسمح لها بالاطلاع على المعلومات الشخصية للمستخدم	42
213	علاقة الجهات التي يسمح لها المستخدم بالاطلاع على معلوماته بمتغير السن	43
215	معدل اطلاع المستخدم على إعدادات الخصوصية	44
216	إقامة المستخدم لعلاقات مع مجهولي الهوية	45
217	التواصل وإقامة علاقات حميمة مع الجنس الآخر	46
218	علاقة إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة مع الجنس الآخر بمتغير الحالة الاجتماعية	47
219	أسباب عدم إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة مع الجنس الآخر	48
220	علاقة سبب عدم إقامة علاقات حميمة مع متغير الحالة الاجتماعية	49
221	التعامل مع مضامين العنف والإباحية داخل المجموعات افتراضية	50
223	علاقة التعامل مع مضامين الإباحية بالمستوى التعليمي	51
224	أنواع التعدي الذي يتعرض له المستخدم في الفيسبوك	52
226	علاقة تعرض المستخدمين إلى انعكاسات الفيسبوك السلبية بمتغير الجنس	53

54	الإجراءات المتخذة من قبل المستخدم لتجاوز الانتهاك على الفيسبوك	227
55	علاقة الإجراءات المتخذة لتجاوز الانتهاك بمتغير المستوى التعليمي لدى المبحوثين	228
56	علاقة الإجراءات المتخذة حيال الانتهاك بمتغير الجنس	230

فهرس الأشكال:

الرقم	الشكل	الصفحة
1	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس	182
2	توزيع عينة الدراسة حسب مكانة الإقامة	183
3	توزيع عينة الدراسة حسب متغير السن	185
4	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية	186
5	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي	187
6	معدل استخدام عينة الدراسة للفيسبوك	188
7	علاقة نمط استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير الجنس	189
8	علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير السن	191
9	علاقة استخدام الفيسبوك بمتغير الحالة الاجتماعية للمبحوثين قيد الدراسة	192
10	علاقة استخدام المبحوثين للفيسبوك بمتغير المستوى التعليمي	194
11	الاسم الذي يعتمد المستخدم في الفيسبوك	195
12	علاقة اسم المستخدم على الفيسبوك بمتغير الجنس	196
13	أسباب اعتماد المستخدم على اسم استعار	197
14	أنواع أصدقاء المستخدم على الفيسبوك	198
15	دوافع اشتراك المستخدم في الكيانات الافتراضية على الفيسبوك	200
16	نوع مشاركة وتفاعل المستخدم مع المحتوى داخل المجموعات الافتراضية	204
17	طبيعة المعلومات التي ينشرها المستخدم على المجموعة	205
18	علاقة صدق منشورات المبحوثين بمستوياتهم التعليمية	206
19	اللغة التي يفضل المستخدم تعاطيها على الفيسبوك	207
20	استعمال الاختصارات في التواصل عبر الفيسبوك	208
21	نشر المستخدم لمعلوماته الشخصية على البروفايل	210

212	الفئة التي يسمح لها بالاطلاع على المعلومات الشخصية للمستخدم	22
214	علاقة الجهات التي يسمح لها المستخدم بالاطلاع على معلوماته بمتغير السن	23
215	معدل اطلاع المستخدم على إعدادات الخصوصية	24
216	إقامة المستخدم لعلاقات مع مجهولي الهوية	25
217	التواصل وإقامة علاقات حميمة مع الجنس الآخر	26
218	علاقة إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة بمتغير الحالة الاجتماعية	27
219	أسباب عدم إقامة المبحوثين لعلاقات حميمة مع الجنس الآخر	28
220	علاقة سبب عدم إقامة علاقات حميمة مع متغير الحالة الاجتماعية	29
222	التعامل مع مضامين العنف والإباحية داخل المجموعات افتراضية	30
223	علاقة التعامل مع مضامين الإباحة بالمستوى التعليمي	31
225	أنواع التعدي الذي يتعرض له المستخدم في الفيسبوك	32
226	علاقة تعرض المستخدمين إلى انعكاسات الفيسبوك السلبية بمتغير الجنس	33
227	الإجراءات المتخذة من قبل المستخدم لتجاوز الانتهاك على الفيسبوك	34
229	علاقة إجراءات تجاوز الانتهاك بمتغير المستوى التعليمي لدى المبحوثين	35
230	علاقة الإجراءات المتخذة حيال الانتهاك بمتغير الجنس	36